الدكتورة أمانى عمر الحسينى

الدراما التليفزيونية

وأثرها فى حياة أطفالنا



منحة 2005
SIDA
السويد

الدراما التليفزيونية

وأثرها في حياة أطفالنا

عالم الكتب
نشر . توزيع . طباعة

❖ الإدارة :
16 شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون : 3924626
فاكس : 002023939027

❖ المكتبة :
38 شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة
تليفون : 3926401 - 3959534
ص . ب 66 محمد فريد
الرمز البريدى : 11518

❖ الطبعة الأولى
1425 هـ -- 2005 م

❖ رقم الإيداع 17108 / 2004

❖ الترقيم الدولى I.S.B.N
977- 232-416 -4

❖ الموقع على الإنترنت : WWW.alamalkotob.com

❖ البريد الإلكتروني : info@alamalkotob.com

الدراما التليفزيونية

وأثرها في حياة أطفالنا

الدكتورة أماني عمر الحسيني

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م

كتب عربي
(شراء)

عالم الكتب
نشر . توزيع . طباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (٣٢) ﴾ صدق الله العظيم

(البقرة ٣٢)

إهـــــداء

إلى زوجى....

وإلى أبنائى: طارق، سارة، ودينا



المحتويات

الفصل الخامس

الفصل السادس

مراجع الدراسة

الفصل الأول

- المقدمة
- مشكلة البحث وأهميتها
- حدود الدراسة
- الدراسات السابقة
- فروض الدراسة ومتغيراتها
- تعريف المصطلحات

أولا: المقدمة:

يعتبر التلفزيون من أهم وسائل الاتصال سواء بالنسبة للكبار، أو للصغار، ويتميز التلفزيون بقدرته الفائقة على جذب جميع أفراد الأسرة حول شاشته، حيث يجمع بين الصوت والصورة المتحركة والصورة الملونة. ومنذ بدء إنشائه فى عام ١٩٦٠، يكرس التلفزيون المصرى اهتماما خاصا لبرامج الأطفال انطلاقا من أن فترة الطفولة هى فترة حرجة وحيوية فى حياة الإنسان. ونظرا لأن الطفل هو مستقبل بلاده، ومسئول عن رفاهيته، كان من الضرورى الاهتمام بدراسة تأثير مضامين التلفزيون المختلفة على الطفل. و أولت أغلبية تلك الدراسات الاهتمام بتأثير مشاهدتهم للبرامج الدارمية المعدة خصيصا للكبار على تنشئتهم الاجتماعية.

ولا يقصد بالتنشئة مجرد فترة زمنية، بل عملية أشمل، تكتسب من خلالها الشخصية الإنسانية خصائصها المستهدفة. وفترة الطفولة تمر سريعا فى حياة الإنسان، ولابد أن يقوم الطفل خلالها بأنشطة متنوعة مثل اللعب، والقراءة، والتفاعل الاجتماعى مع الآخرين، والمذاكرة، وغيرها من الأنشطة التى تضمن نمو الطفل، وانتقاله للمراحل التالية من عمره بطريقة صحية وطبيعية[1].

وتغطى كلمة "تأثير" مجالا واسعا من النتائج، فقد يكون التأثير مباشرا أو غير مباشر، ومن التأثيرات المباشرة؛ تعلم الطفل حقيقة جديدة عن الحياة، أو اكتسابه لسلوك ما من خلال مشاهدة التلفزيون مثلا، أما التأثير غير المباشر، فقد يتمثل فى أن مشاهدة التلفزيون قد تعوق وتصرف الطفل عن أن يقضى وقتا كافيا مع أهله

---

(1) Ronald Inglehart, Miguel Basanez, and Alejandor Moreno, "**Human Values And Beliefs: A Cross Cultural Source Book**, University of Michigan, USA

وأصدقائه[1] ويعتبر التلفزيون هو الجهاز الإعلامى الأول الذى يفوق أدوات التنشئة الاجتماعية الأخرى فى تجسيد النماذج الإنسانية المختلفة، والمثل، والاتجاهات، والقيم، والتقاليد، وأنماط السلوك، وتكرارها بإلحاح إلى أن تصبح جزءا لا يتجزأ من الاتجاهات لدى الأفراد، وينطبق ذلك بالأخص على الأطفال[2].

وتعتبر المواد الدرامية من بين أكثر المضامين جاذبية فى التلفزيون. ولابد من أن يتجه دورها فى المجتمع فى مجموعه إلى خدمة المجتمع حيث أن تتعايش الدراما مع احتياجاته، وتساير غيره من المجتمعات الأخرى فى معالجة الموضوعات والمشكلات التى قد تواجه أعضاءه. والمفروض أن تكون الأفلام الدرامية والمسلسلات وسيلة إعلامية وثقافية تحدث التأثير والتغيير لصالح التقدم البشرى ولتقوية العناصر الإيجابية فى المجتمع ولتقديم صورة أمينة لواقعه واحتياجاته وآماله على كافة المستويات

وتستطيع الدراما أن تقوم بدورها هذا إذا كانت موجهة لجمهور ما أو لجماعة ما ويستقبلها أفراد هذا الجمهور بالتحديد حيث يكون تصميمها قائما على خصائص هذا الجمهور من ناحية اتفاقه فى المستوى الفكرى والقدرة على فهمه بطريقة صحيحة، كذلك فى المستوى النفسى فيستطيع تحمل الجرعة النفسية من انفعالات ما، ولكن إذا استقبل هذه الدراما جمهور غير مستهدف لها تكون النتيجة إساءة فهمه حيث يحدث بانفعال أكثر من اللازم مما يجعل هذا الجمهور يخطئ فى الفهم والحكم على الأشياء والناس .

ثانيا: مشكلة البحث

تكمن مشكلة هذه الدراسة فى أنه أصبح من الواضح أن أغلبية الأطفال يشاهدون المواد الدرامية الموجهة للكبار مما يصيبهم بأضرار نفسية واجتماعية جسيمة. وللأسف إن الجشع التجارى يحجب نظر منتجى الأفلام عن خطر تلوث عقول

---

(1) Donald F. Roberts and Wilbur Schramm, "**The process and Effects of Mass Communication,**" University of Illinois Press, USA, Library of Congress 1997, P.60

(٢) أحمد بدر، "دور التلفزيون فى التنشئة والعادات القرائية كعناصر للتأثير على المجتمع المعاصر، جهاز تليفزيون الخليج، سلسلة بحوث ودراسات تليفزيون الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣، ص ص ٩ - ١١

الأطفال من جراء مشاهدتها؛ فمن أجل الربح الوفير تتسمم عقولهم وتخرب نفوسهم وللأسف فإن التلفزيون، يخلق أثراً تراكمياً فى حياة الطفل بسبب خصائصه الفريدة من حيث العلاقة الحميمة التى يخلقها مع المشاهد. كذلك يتخلل هذه الأفلام إعلانات فى بعض الأحيان جذابة وبراقة مما يضيف إلى جاذبيتها. ويقرر بعض الباحثين أن كثيراً من الأطفال لا يأخذون هذه الأفلام بجدية وإنما يعتبرها مجرد تسلية ووسيلة لقضاء وقت الفراغ، إلا أن علماء النفس يؤكدون أن ما يؤثر فى الناس أبلغ أثرا هو ما لا يأخذونه، مأخذ الجد، لأنه حينئذ يتوغل فى أذهانهم ويؤثر عليهم بطريق غير مباشر.

وإن تأثر الأطفال بمواد درامية موجهة ومقصودة للكبار، ومعدة لكى تخاطب عقولهم يكون سلبيا وخطيرا. حتى حينما تمر بالرقابة لعرضها بالتلفزيون فتطبق عليها فى التقييم معايير الكبار، وبالتالى تزيد من خطورتها على الأطفال ويكون تأثيرها مختلفا عنه بالنسبة للكبار، حيث إنهم غير مؤهلين بعد لأن يصدروا أحكامهم على العالم بشكل واضح وتصبح هناك درجة عالية من تحريف الرسائل الموجهة بهذه المواد الدرامية مما يشكل خطورة على تنشئة الأطفال بصورة طبيعية وصحيحة. ومن المؤسف ألا يكون هناك التزاما بمواعيد محددة لعرض الدراما الموجهة للكبار فهى تعرض أحيانا أثناء النهار وفى العطلة الأسبوعية بدون انتقاء لمواعيد إذاعتها، مما يسهل تعرض الأطفال لها. ولا يستطيع أحد إنكار الرأى بأن التلفزيون، إلى جانب الأسرة والمدرسة، يؤدى دورا رئيسيا فى تنشئة الطفل على مشاهدة المسلسلات والأفلام التى أنتجت للكبار.

وفيما يلى تعرض الباحثة كيفية حدوث التأثير السلبى لهذه الدراما على الأطفال .

أولا:

تتميز الشخصيات الموجودة فى المواد الدرامية المعدة للكبار بالتنوع الكبير فى مسلكهم وصفاتهم الشخصية، فعلى سبيل المثال غالبا ما يكون البطل مثاليا بوجه عام ويتصف بالفضائل مثل الشجاعة والولاء وغيرها، ومع ذلك فهو غير قانع وغير سعيد ويأخذ الحياة مأخذ الجد وقد يشترك فى ذلك مع شخصية الشرير. ولا

يستطيع الطفل أن يميز أن هذه الصفات جزء من صفات البطل بجانب الصفات الجيدة الأخرى فيحدث اللبس والاضطراب فالطفل فى سن مبكرة لا يستطيع إدراك التميز الواضح بين البطل والشرير. بجانب ذلك قد يقوم الطفل بالتوحد مع أحد شخصيات الأبطال وحينما يجد جوانب مشتركة لشخصيته مع الشرير، يزيد عنده الاضطراب.

ثانيا:

إن نظام القيم الموجود فى الأعمال الدرامية الموجهة للكبار قد يكون غير واضح لعقلية الطفل مما يجعله يسئ فهم تلك القيم وتبدو له متضاربة مع ما يتعلمه من الأسرة أو المدرسة. وقد تتعارض بعض القيم الفردية الموجودة فى بعض المسلسلات مع القيم العامة، فعلى سبيل المثال: قد لا تتفق الرغبة فى الحصول على المال مع الفضائل الاجتماعية وهكذا.

ثالثا:

قد يحدث تضارب أيضا بين الموضوعات الأساسية للحياة مثل العواطف والزواج بين الواقع وما يراه الطفل من حوله فى الحقيقة وبين ما يراه فى الدراما الموجهة للكبار.

رابعا:

تعرض المواد الدرامية صعوبات ومحن ومفارقات من حياة الكبار مما يصدم الأطفال ذوى الحياة السهلة والعالم المحدود، مما يصيبهم بالقلق من مواجهة العالم، حيث يقل تميزهم فى مرحلة الطفولة بين عالمهم وعالم الكبار.

خامسا:

ومن المشكلات أيضا التى قد تصيب الأطفال بسبب تعرضهم لدراما الكبار أنها عندما تقدم رأيا عن الحياة فهى تحاول أن يكون هذا الرأى واقعيا إلى حد كبير على حين يتميز عالم الأطفال بالخيال، وعلى سبيل المثال لا تتوقف المسلسلات والأفلام عن تصوير عدم عدالة الحياة. وهى صورة محيرة للمشاهد الصغير وتسبب له الاضطراب[1].

---

(١) سامية أحمد علي، عبد العزيز شرف، **"الدراما فى الإذاعة والتليفزيون"**، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص ص ٢١٩-٢٢٢.

ثالثا: أهمية موضوع الدارسة:

لمست الباحثة أهمية موضوع هذه الدراسة لعدة أسباب والتى صاغتها كما يلي :ـ

أولا : يتناول هذا البحث التأثير على عملية هامة جدا فى حياة كل إنسان وهى التنشئة الاجتماعية. تلك العملية الحساسة والحاسمة ، يتم من خلالها اكتساب النشء للمعتقدات والقيم التى يرتضيها مجتمع معين لمواطنيه ، وذلك للحفاظ على كيانه واستمراره واستقراره. فمن خلال هذه العملية المهمة تنتقل ثقافة المجتمع وتراثه من جيل إلى جيل. والتنشئة الاجتماعية لا يقتصر دورها فى مرحلة الطفولة فقط بل هى تتصل بجميع مراحل دورة الحياة للإنسان .

ومن خلال هذه العملية يحصل الفرد على عضويته فى الجماعة ، أو المجتمع الذى ينتمى إليه. ولقد قرر عديد من علماء النفس أن الطفل يبدأ فى بناء مفهومه عن نفسه مبكرا ، حتى قبل أن يستطيع الكلام ، كذلك تتشكل قيمه الاجتماعية قبل أنه تكون لديه خبرات اجتماعية كافية عن إدراكه العاقل لوجود التليفزيون. إلا أن التلفزيون يفرض تأثيرات على الطفل حتى قبل بلوغه الثانية من عمره. ولقد أوضحت إحدى الدراسات أن بعض البرامج التليفزيونية الموجهة لأطفال ما قبل المدرسة كان لها تأثيرات ملحوظة ، ليس فقط فى تعليم الطفل أن يعد من واحد إلى عشرة ، وإنما ساعدت على تنمية مفاهيم عديدة لديه ، مثل الصداقة والعطف [١].

ويشترك فى عملية التنشئة الاجتماعية أنواع مختلفة من التعليم ، وبالطبع لا يستطيع أن يقوم التلفزيون بكل هذه الأنواع ، بكفاءة واحدة ، إلا أن دوره متصل ومتنوع فى حياة الطفل ، وتنشئته الاجتماعية ، فهو يمثل معرضا للحياة ، يرى فيه الطفل الأخلاق ، والعادات والتقاليد ، والبيئات ، والابتكارات ، كذلك ترسم له مقارنات فنية بين القديم والحديث ، وتقيم الصلة بين الثقافات العربية ، والثقافات الأجنبية .

---

(١) حمدى حسن محمود ، " **التلفزيون والطفل، إمكانات الوسيلة ودلالات الرسالة** " ، بحوث الاتصال ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد الرابع ، يناير ١٩٩١ ، ص ٨١ .

ثانيا: وإن أهمية موضوع الدارسة يرجع أيضا إلى أهمية المشكلة التى تتناولها وأبعادها الخطيرة على حياة الأطفال. ذلك أن بتعرضهم للمواد الموجهة للكبار، يستقبلون مضمونا محرفا عن الحقيقة ويتأثرون به، ويتصرف الطفل على أسس خاطئة، مما يهدد باستمرار ثقافة المجتمع المصرى وتواصله والمحافظة على قيمه ومثله العليا.

ولقد أثبتت دراسات عديدة أن الدراما التليفزيونية تقدم صورة محرفة عن المجتمع وأن مشاهدة الأطفال لها مضرة لهم. فمثلا أكدت إحدى الدراسات أن المسلسلات تقدم نماذج محرفة لدور الأب والأم فى المجتمع، والتى لا تعبر عن سلوكهم فى الحياة الطبيعية وتعكس أقلية فقط من المجتمع المصرى من حيث الواقع الاقتصادي[1]. فتقدم المسلسلات الأب فى صورة يغلب عليها الطابع السلبى وخاصا رجال الأعمال والمدرسين وموظفى الحكومة. كذلك أظهرت المسلسلات الأم العاملة فى صورة سلبية وربة المنزل فى صورة إيجابية. وكانت معظم مشاهد الوحدات السكنية التى ظهر فيها الأب والأم فى فيلات أو قصور أو شقق راقية وهو ما لا يعكس واقع أغلبية الوحدات السكنية فى المجتمع المصري. بجانب ذلك تقدم المسلسلات صورة سلبية للأب، حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة أن قيم الأب السلبية أكثر من تلك القيم الإيجابية[2].

ويقوم أحيانا مخرجو الأفلام الموجهة للكبار بالتمسح فى نظرية فرويد فى التنفيس عن الانفعالات المكبوتة التى تقوم على التحليل النفسى والإدراك والفهم. ولكنهم للأسف يلجئون إلى مناظر العنف والمبالغة فى مشاهد الإثارة والتعذيب والأسى والانتقام. وبتعرض الأطفال لهذه المواد تفجر طاقات الشر والرذيلة، وينطلق العنان للانفعالات العنيفة. وللأسف فإن الطفل يستخدم ما يستوعبه فى أثناء الترفيه عنه لتفسير تجارب الحياة الحقيقة، وإعداد نفسه للأدوار التى سيلعبها فى المستقبل، وإذا

---

(١) عدلى سيد محمد رضا، " صورة الأب والأم فى المسلسلات العربية بالتلفزيون"، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٩، ص ص ٨٨-٩٢.

(٢) نفس المرجع الساب، ص ٩٣.

كان تفسيره لتجارب الحياة ذو مبالغات وتحريف فسوف يتخبط الطفل ويرتفع الاحتمال فى أن يسلك سلوكا غير مقبول للمجتمع الذى يعيش فيه(١)

وإن النتيجة المحتملة لعدم قدرة الأطفال على الفهم الصحيح للدراما هى اكتساب صور خاطئة عن الحياة، والإصابة بالقلق من مواجهة عالم الكبار، فضلا عن الصراع والتضارب القيمي، والخلط بين الحقيقة والواقع، واحتمال تقليد الكبار بفعل سلوكيات غير مناسبة لسنهم. ومن المواقف التى تواجه الطفل أثناء مشاهدته للدراما هى عجزه عن فهم "بناء القصة" بالعمل الدرامى المعد للكبار. وليس بالضرورة أن تتبع كل الأفلام أو المسلسلات التسلسل السهل لبناء القصص من بداية- منتصف - ثم نهاية، بل أحيانا تأتى النهاية قبل البداية، أو يبدأ العمل الدرامى فى منتصفه ثم يعود إلى البداية، ثم ينتقل إلى النهاية. وفى هذه الحالة يكون فهم العمل الدرامى صعب حتى على بعض الكبار. أما الصغار فيصعب عليهم الفهم أكثر لأنهم غير قادرين بعد على عكس الأحداث حيث أن ذلك يتطلب قدرة عقلية تسبق سنهم.

. أما عن كيفية حدوث تأثر الطفل بالمواد الدرامية، ففى أغلبية الأحوال يقوم الأطفال بالتوحد مع الشخصيات الموجودة فى الأعمال الدرامية أثناء مشاهدتها. ولقد حاولت عديد من الدراسات إيجاد أسباب التوحد واستخلص بعض الباحثين ثلاثة أسباب رئيسية مستوحاة من فرويد Freud . **أولا**: يعتز الطفل بنفسه بدرجة كبيرة، فإذا وجد شخصية مشابهة له فى أحد الأفلام، فهو يتوحد معها، وذلك حبا لنفسه(٢) **ثانيا**: من أجل تحقيق هدف له أن يصبح فى صورة يتمناها، أو شخصية معينة، مثل شخصية مطرب مشهور. **وثالثا**: من أجل تجنب الخوف من شخصية معينة فيتوحد معها.

فمثلا إذا خاف أحد الأطفال من الشخصيات العنيفة والجريئة فى الحياة، فقد يتحد لا شعوريا مع شخصية من هذا النوع فى الأعمال الدرامية لكى يتجنب الخوف

---

(1) Donald F. Roberts and Wilbur Schramm, **The process and Effects of Mass Communiction,** University of Illinois Press, USA, Library of Congress 1997, P.60

(2) **Ibid.,** p.93.

منها. وقد يصل الأمر فى التوحد لأن يقلد الطفل سلوك الشخصية التى يتحد معها ويشعر مثلها. وترى الباحثة أن الشخصية التى يتوحد معها الطفل إذا كانت سلبية وغير صالحة للمجتمع فيكون تقليد سلوكها ضارا بالمجتمع.

هناك عملية أخرى بجانب التوحد يحدث بها تأثر الطفل بالدراما المعدة للكبار وهي: "التميز"، وتحدث فى حالة الأطفال الأكبر سنا. حيث يقوم الطفل بالتعرف على إحدى شخصيات الدراما، ويربطها بإحدى الشخصيات التى يعرفها فى الحقيقة، ويبدأ فى التعامل معها داخليًا، وظاهريا كأنها تلك الشخصية الموجودة فى الدراما. وفى حالة التميز يتعامل الطفل مع الحقيقية بسبب المبالغات والمؤثرات الفنية وتضيف الباحثة لذلك أنه حتى إذا لم تتميز الشخصيات الدرامية بالمبالغات، وإذا افتراضنا أن العمل الدرامى الذى يتعرض له الطفل يتسم بالموضوعية، فإنه ما يزال معد للكبار، فلا يستطيع الطفل فهم أبعاد الشخصيات الموجودة بالعمل الدرامى بطريقة صحيحة. فقد يتصور أن شخصية ما سلبية فى الدراما تتطابق مع شخصية إيجابية فى الحقيقة، أو العكس، وتكون ردود أفعاله على أساس من عدم الفهم الصحيح للشخصيات.

ثالثا: ترجع أهمية هذه الدراسة أيضا إلى أنها تتناول **فترة هامة من عمر الإنسان** وهى الطفولة فهى فترة تحديد للمستقبل ويجب أن يراعى فيها حسن اختيار ما يتعرض له الطفل من معلومات ورسائل ومضامين ترفيهية حتى تتم تنشئته بصورة سليمة وصحيحة لكى يصبح عضوا ناجحا فى المجتمع. ذلك لأن ما يتعرض له الطفل فى هذه الفترة من مواد درامية يؤثر فيه بعمق. ولقد ذكر الشاعر الإنجليزى وارد ورث Wards Wreth فى إحدى مقطوعاته الشعرية أن الطفل هو أبو الرجل من الناحية السيكولوجية، ومعنى ذلك أن خبرات السنوات الأولى فى الحياة لها أبلغ الأثر فى حياة الطفل اللاحقة كلها. ففى الطفولة تنمو قوة جديدة إلى الرشد حتى تدخل مجتمع الراشدين [1]. وتتميز فترة الطفولة بقدرة نسبة كبيرة من الأطفال على تذكر عديد من الأفلام التى يشاهدونها لمدة طويلة قد تصل لشهور، أو تتعدى

---

(١) مصطفى فهمي، "سيكولوجية الطفولة والمراهقة"، القاهرة، دار مصر للطباعة، ١٩٨٢، ص ص ٧ ـ٩.

السنوات أحيانا. والمواد الدرامية بالنسبة لهم ليست مواد يرونها ثم تفقد تأثيرها سريعا، بل إن بقاءها فى ذاكرة الطفل يجعلها أكثر تأثيرا .

وكلما كبر الطفل، استطاع أن يتذكر نسبة أكبر مما يشاهده من الأفلام والمسلسلات. ولقد أوضح ستودارد Stoddard ، وهو أحد الباحثين فى مجال الأعلام والمهتم بدراسة تأثير مشاهدة التلفزيون على الأطفال، أن الأطفال فى سن الحادى عشر يتذكرون ٦٢٪ من محتوى الأفلام التليفزيونية التى يشاهدونها سواء مباشرة بعد مشاهدتها، أو بعد ثلاثة شهور بعدها ولقد تذكر الأطفال فى سن السادسة عشر ٨٠٪ منها بعد نفس الفترة. كذلك قرر بولسن Paulsen أن الأطفال فى سن الحادى عشر تذكروا حبكة الأفلام بعد مشاهدتها بعشرين شهر.

رابعاً: إن أهمية الدور الذى يمكن أن تلعبه الدراما العربية المعروضة بالتلفزيون فى حياة الأفراد بالمجتمع من أحد أسباب أهمية موضوع هذه الدراسة. فهى بما يميزها من خصائص وإمكانات من الممكن أن تشارك فى تغير بعض السلوك وتعديل العديد من القيم الأخلاقية عن طريق تقديم القدوة والنماذج الإنسانية السليمة والمتميزة. كذلك من الممكن أن تعالج مشكلات اجتماعية عديدة من خلال الحوار والصور المرئية. ونظرا للمرحلة التى تعيشها مصر فى الوقت الحالي، والتى يتزايد فيها التغير الاجتماعي، المصاحب للتطور الاقتصادي، والسياسي، والحضاري، فإنها تحتاج إلى الاستفادة من المواد الدرامية كأداة فعالة للتغير الاجتماعي، من أجل التنمية التربوية والروحية للأطفال والنشء .

إن الدراما بوجه عام تتمتع بجاذبية للمشاهد وترجع لعديد من الأسباب. وقد حاولت الباحثة تقديم نبذة عن بعض منها كما يلي.

١ـ تستخدم الدراما الصورة المتحركة، والصوت لتقديم مشاهد منطقية للأحداث، وتقوم بتكبير وتضخيم المعانى من المحتوى الأصلي. كذلك تحاول تحقيق الواقعية فى معالجة الأفكار، والانفعالات، واستخدام الصورة مع الموسيقى والحوار والمؤثرات الصوتية، مما يساعد المشاهد على الانفعال والتأثر بالمواد الدرامية.

٢ـ من عوامل جاذبية الدراما أيضا تنوع أنواعها ونماذجها، وبذلك ترضى طبيعة وأذواق جمهور عريض من المشاهدين. وتعد من أهم أنواع الدراما ما يلي :

أ ـ التراجيديا: TRAGEDY

تعتبر التراجيديا من أعظم صور الدراما، وهى تتضمن مشكلات و صعوبات من الحياة، بمعنى آخر تقدم نافذة على الحياة فى جوهرها. ومع تقديم المشكلات يختبر العمل الدرامى التراجيدى الحياة فى تعمق وعاطفة. والغرض من ذلك هو أن يكتسب الجمهور المشاهد مزيدا من الحكمة والتبصر. وهنا لا يلجأ الفيلم أو المسلسل إلى أن يكسو الحقائق التى يكشفها بالألوان الرومانسية الزائفة، أو أن يفتعل خاتمة سعيدة (١)

ب ـــ المليودراما: MELODRAMA

وكلمة مليودراما مستعارة من الكلمة اليونانية (ميلوس) MELOS ، ومعناها اللحن، أو الأوبريت فى المسرحية. بعد ذلك غابت الموسيقى مع مرور الوقت، واقتصر الأمر على التمثيل. وتتميز المليودراما بالمواقف المثيرة، والأحداث المهولة، والشخصيات الغريبة، والانتقال المفاجئ فى الأحداث التى تعتمد على المبالغة والتهويل. وفى أغلبية الأعمال الدرامية المليودراما تكون النهايات سعيدة. ويكون الغرض أساسا من أعمال المليودراما هو التأثير على المشاهد وإثارة مشاعره. وأغلبية أفلام ومسلسلات الجريمة، والرعب، ومشاكل الأسرة الاجتماعية تنتمى لهذا النوع من الدراما. ويستخدم هذاالنوع من الدراما مواقف مفتعلة، من أجل إثارة مشاعر الرعب أو الألم فى النفوس. وعادا تتضمن أعمال المليودراما عديد من المستويات الأخلاقية، فمثلا ترتبط الفضيلة بالفقر، والرذيلة ترتبط بالثروة .

ج ـ الكوميديا: COMEDY

الدراما الكوميدية، عكس الدراما التراجيدية تضحك من حماقات البشر بدلا من أن تبكى عليها. وتستعمل الدراما الكوميدية" التهكم" فى كثير من الأحيان. ومعنى "كوميديا" فى اللغة اليونانية القديمة "أغنية العيد"، وكانت تغنيها مجموعة من المطربين فى الأعياد الدينية لتمدح الآلهة، وشكرا لها على عدم إلحاقها الضرر بالشعب. (٢)

---

(١) سامية أحمد علي، عبد العزيز شرف، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٢ .

(٢) سامية أحمد علي، عبد العزيز شرف، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤ .

٣- من العوامل التى ساعدت على جاذبية الأعمال الدرامية أيضا هى أنها تتسم "بالوحدة" بمعنى أن العمل الدرامى يكون تجمعا كميا وفنيا لبعض العناصر أو المفردات، وفق شروط جمالية معينة. وتتعاون وتتكامل وتنسجم تلك العناصر معا حتى تؤدى وظيفتها بكفاءة. فيتقبل المشاهد العمل الدرامى ويستوعبه بسرعة، وتقل احتمالات رفضه أوعدم تصديقه فى هذه الحالة. ومن عناصر الوحدة الموجودة فى الدراما، هى وحدة الحدث، ووحدة المكان ووحدة الزمن، ووحدة الشخصية، ووحدة الفكر والمضمون، ووحدة الهدف، والشعور والمنظور والأسلوب والشكل.[1]

٤- من عوامل جذب الدراما أيضا احتواؤها على موضوعات من الحياة وقضايا يتعرض لها الناس كل يوم، وتتطرق للمشكلات المعاصرة التى يعانى منها بعض أو أغلبية أفراد الجمهور. وترى الباحثة أنه ليس هناك أقدر من موضوعات الحياة على جذب المشاهد.

خامسا: لقد تعددت وتضاربت الآراء حول الدور الذى يلعبه التليفزيون فى حياة الأطفال ولكنها اتفقت جميعا على شيء واحد، وهو أنه جزء حيوى وأساس فى العصر الحالي، حيث يشاهد الأطفال التلفزيون لساعات طويلة أكثر من الوقت الذى يقومون فيه بأى نشاط آخر سوى النوم، ويتعرض الطفل للتلفزيون منذ ولادته حتى يصبح له دور أساسى فى تنشئته الاجتماعية.

ولقد كبر دور التلفزيون فى حياة الأطفال خاصة مع تراجع وتضاؤل دور الأسرة على المستوى العالمي. فعلى حين كانت الأسرة تمثل الكيان الاقتصادى الأساسى لأفرادها لكن فى المجتمعات المتقدمة يقوم أفرادها بنشاط اقتصادى مستقل عنها وخارجها. ففى الماضى كان بقاء الطفل معتمدا على وجود الأسرة أما اليوم فيستطيع الطفل أن يعيش حتى فى حالة غياب الأبوين. ومن الاختلافات فى وقتنا الحالى أيضا هو اختلاف الأدوار النمطية والثابتة للأب والأم فعلى سبيل المثال، كانت صورة

---

(١) حسين حلمى المهندس، "دراما الشاشة، بين النظرية والتطبيق للسينما و التليفزيون"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، ١٩٨٩، ص ص ١٩٥-١٩٨.

الأم هى التى تجلس بالمنزل لتربية أولادها ولكن فى الوقت الحالى كثير من السيدات يؤجلون إنجاب الأطفال حتى يبنون مستقبلا فى مجال عملهم[1].

إن تأثير التليفزيون على الأطفال يعد متعدد الأبعاد، ويعمل فى نطاق عدد من العوامل المتشابكة والتى يمكن تقسيمها إلى أربعة فئات وربطها بموضوع هذا البحث، وهي: الاستعدادات السابقة والمضمون، والتأثر، والنتيجة.

أما بالنسبة للاستعدادات السابقة فهى تتمثل فى خصائص العمر والجنس والذكاء والطبقة الاجتماعية والخلفية التربوية. ذلك يعنى أن خصائص الطفل المتعلقة بالمستوى الاجتماعى والثقافى والاستقرار العائلي، ذات أهمية فى هذه العملية. تلك العوامل تمثل فى النهاية خصائص فردية يضاف إليها الخبرة السابقة فى التعرض للتليفزيون وعادات المشاهدة والمضمون المفضل. كذلك من الممكن ضم القيم والعادات والاتجاهات والتوقعات الفردية لهذه العوامل.

ويعتبر المضمون فئة أخرى من فئات التأثير. فمضمون البرنامج من قصة ، أو موضوع، أو شخصيات والمكان، والموقع، والزمان، أو العصر، والأحداث التى تصور، والقيم كلها تدخل تابعة للمضمون. كذلك يحوى المضمون موعد الإذاعة وطريقة التقديم وأسلوب الإعلان عن البرامج وطريقة الاهتمام به وتكراره. أما التأثير فهى طريقة إدراك برامج التليفزيون وطريقة الاستجابة له من خلال المشاهدة.والأساس فى دراسة التأثير هى الملاحظة، مثل تغير تعبيرات الوجه وتقلص العضلات أو انبساطها، وغيرها من الإجراءات النفسية مثل تحرك حدقة العين. وأخيرا النتيجة هى إحداث تغيير فى الاتجاهات النفسية أو المزاج للطفل بالإضافة إلى السلوك العلني.

ويتضح من ذلك أن التليفزيون يؤثر فى نوايا الطفل وسلوكه واتجاهاته النفسية وإذا كان الطفل تعرض إلى مضامين موجهة للكبار فهو تعرض لتأثير شديد وقوى لأن تكوينه النفسى والقيمى لم يكن ناضجا بعد بالدرجة الكافية

---

(1) Roland Inglehart, Miguel Basanez, and Alejasdro, Op.Cit.,p.38.

لفهم المضامين الموجهة للكبار الفهم الصحيح والمقصود به، فقد يؤدى تعرضهم إلى أن يعانوا من حالة مزاجية سيئة من التشاؤم والاعتقاد بأن العالم مكان يهدده بالخطر[1]

رابعا: حدود الدراسة :

وتسعى هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تعرض الأطفال للدراما الموجهة للكبار فى التليفزيون وكيفية تأثير ذلك على تنشئتهم الاجتماعية عموما مع التركيز على ثلاثة جوانب من هذه العملية هي: الأدوار الاجتماعية النمطية والقيم والاتجاهات. فمعظم الدراسات التى تناولت علاقة الأطفال بالتليفزيون قامت بتناول برامج الأطفال مفترضة أنها هى المضمون الذى يشاهدونه ولكن هذه الدراسة تختلف عن تلك الدراسات فى تركيزها على علاقة الأطفال بالمواد الدرامية الموجهة للكبار. ويضم هذا البحث ثلاثة مستويات اجتماعية مختلفة متمثلة فى أطفال من المدارس الحكومية، وأطفال من المدارس الخاصة، وأطفال من المدارس الأجنبية، ويتم تمثيل كلا من الأولاد والبنات فى عينة البحث بالمناصفة. وسوف يتم الاستعانة بثلاث أدوات من أدوات البحث المختلفة، أثنين منها لتقديم نتائج كمية وهما: البحث الميداني، وتحليل المضمون. أما مجموعات النقاش المركزة فسوف تقدم نتائج كيفية .

خامسا: فروض الدراسة ومتغيراتها

أ ـ فروض الدراسة:

١ـ يؤثر النوع على معدلات تعرض الأطفال لمشاهدة دراما الكبار العربية.

٢ـ تتأثر كثافة ونوع تعرض الصغار لدراما الكبار بالمستوى الاقتصادى والاجتماعى للأسرة .

٣ـ يتحكم الأب والأم، أو كلاهما فى معدل تعرض الأطفال للدراما التليفزيونية العربية الموجهة للكبار.

---

(١) إبراهيم إمام، "الإعلام الإذاعى والتليفزيوني"، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٥، ص ص١٢٨ ـ ١٣١.

٤ـ هناك علاقة ارتباطية بين معدل مشاهدة الأطفال للدراما العربية المعدة للكبار (أفلام ومسلسلات)، والتعرض للنوعية التى تحوى العنف والإثارة.

٥ـ يؤثر معدل تعرض الأطفال لدراما الكبار على قيامهم بتقليد الشخصيات التى تتضمنها هذه الدراما.

٦ـ كلما زاد تعرض الأطفال للمواد الدرامية المعدة للكبار، تشوهت لديهم الأدوار الاجتماعية للرجل والمرأة كإحدى جوانب التنشئة الاجتماعية.

٧ـ ترتبط دوافع تعرض الصغار لدراما الكبار بتشكيل اتجاهاتهم حول الموضوعات الاجتماعية.

٨ـ كلما زاد تعرض الأطفال للمواد الدرامية المعدة للكبار، كلما اختل نظامهم القيمي.

٩ـ هناك علاقة ارتباطية بين تعرض الأطفال لدراما الكبار واكتساب الأطفال لسلوكيات يطبقونها على أسلوب حياتهم.

ب ـ متغيرات الدراسة :

جدول (١)

متغيرات الدراسة

المتغيرات المستقلة	المتغيرات الوسيطة	المتغيرات التابعة
١ـ مشاهدة المواد الدرامية من المسلسلات المعدة والموجهة للأطفال ٢ـ كثافة المشاهدة (عدد المسلسلات أو الأفلام الموجهة للكبار للمشاهدة) ٣ـ ظروف المشاهدة (جماعية أم فردية و توجيه الأبوين) ٤ـ دوافع المشاهدة (مجرد قضاء الوقت ـ التسلية ـ التعلم)	١ـ المتغيرات الديموجرافية (السن ـ النوع) ٢ـ البدائل المتاحة للمشاهدة.	١ـ تعلم أشياء عن الحياة قد تغير فى الاتجاهات والقيم . ٢ـ تعلم السلوك العدوانى وتطبيقه فى الظروف الحياتية. ٣ـ اكتساب أفكار عن الأدوار الاجتماعية للرجل والمرأة.

وكما يتضح من الجدول السابق فإن المتغير المستقل هو مشاهدة المواد الدرامية الموجهة للكبار وتتدخل فى ذلك المتغيرات الديموجرافية مثل السن والنوع والبدائل المتاحة للمشاهدة.

التعريفات الإجرائية لمتغيرات الدراسة وأساليب قياسها:

أولا: المتغيرات المستقلة:

١ـ مشاهدة المواد الدرامية من المسلسلات والأفلام المعدة للأطفال:

ويقصد به درجة مشاهدة الأطفال للمسلسلات والأفلام المنتجة والموجهة للأطفال كل أسبوع على خمسة مستويات **أولا**: من لا يشاهدون تلك المواد الموجهة للأطفال نهائيا، **ثانيا**: من يشاهدونها حسب الظروف وبلا انتظام، **ثالثا**: من يشاهدون من فيلمين أو مسلسلين فى الأسبوع وأخيرا من يشاهد من أربعة إلى خمسة أفلام ومسلسلات فى الأسبوع، ثم يشاهدونها يوميا.

٢ـ كثافة مشاهدة المواد الدرامية الموجهة للكبار:

وهى درجة تعرض الأطفال للمسلسلات والأفلام المعدة والموجهة للكبار. وسوف يتم قياسها عن طريق صياغة عدة أسئلة تتعلق بمعدل مشاهدة تلك المواد على مستويات مختلفة يبدأ بمن لا يشاهدونها على الإطلاق ثم من يشاهدونها بلا انتظام وبعد ذلك من يشاهدونها ولكن ليس بكثافة عالية، مثلا يشاهدوا فيلمين أو مسلسلين فى الأسبوع ومن يشاهدونها بكثافة أعلى أى أربعة إلى خمسة أفلام أو مسلسلات فى الأسبوع ثم ينتهى بمن يشاهدونها كل يوم.

٣ـ ظروف المشاهدة:

والمقصود بها الظروف التى تتوفر حول الطفل أثناء مشاهدته للمواد الدرامية التليفزيونية الموجهة للكبار. وسوف يتطلب من المبحوثين الإجابة على أسئلة خاصة وبشيئين، **أولا**: ما إذا كانت المشاهدة جماعية أم فردية، **ثانيا**: إذا كان هناك توجيه من الأبوين أثناء المشاهدة وعلى المبحوثين اختيار ما بين ثلاثة اختيارات إذا لم يكن هناك توجيه من الأبوين على الإطلاق، ثم ما إذا كان ذلك يحدث أحيانا، وما إذا كان يحدث دائمًا.

٤- دوافع المشاهدة:

والغرض منه هو تقرير الأسباب وراء مشاهدة الطفل للمواد المعدة للكبار. وسوف يتم قياس هذا المتغير عن طريق سؤال الطفل أسئلة تحدد له الأسباب حيث إنه فى مثل هذا السن من الأفضل تقديم الاختيارات له وتجنب السؤال المفتوح فى هذه الصور، وسوف تتضمن الأسباب ما يلي: مجرد قضاء الوقت - التسلية - البحث عن القدوة - الحصول على معلومات من الحياة - الشعور بالانتماء - والاستفادة بتعلم السلوك.

ثانيا: المتغيرات الوسيطة:

١- المتغيرات الديموجرافية:

وسوف يتم قياس عاملين من العوامل الديموجرافية وهما **أولا**: النوع: والمقصود به المبحوث سواء كان ذكرا أو أنثي. **وثانيا**: السن: وسوف يتم تقسيم العينة إلى ثلاثة مجموعات عمرية من ٧ - ٩ سنوات ومن ١٠ - ١٢ سنة ثم من ١٣ - ١٥ سنة.

٢- البدائل المتاحة للمشاهدة:

والمقصود بها البرامج والمضامين الأخرى غير المواد الدرامية الموجهة للكبار ومنها: البرامج الرياضية - البرامج الدينية - برامج الأطفال - الأخبار والإعلانات.

ثالثا: المتغيرات التابعة:

١- تعلم أشياء عن الحياة قد تغير فى الاتجاهات والقيم:

ويقصد بذلك ما قد يكتسبه الطفل من جراء مشاهدة المواد المعدة للكبار مما يغير من الاتجاهات والقيم وهم من أركان عملية التنشئة الاجتماعية. ومن الاتجاهات مثلا التى سوف يتم قياسها هي: الاتجاه الإيجابى تجاه التعليم والتثقيف، وتجاه طاعة وتجاه الانتماء للبلد، وتجاه الالتزام بالعمل، القيم التى سيتم قياسها هى القيم الاجتماعية مثل احترام الكبار، والعطف على الضعفاء، والجدية، وتحمل المسئولية، والصدق، والدفاع عن الحق.

٢- تعلم السلوك العدوانى وتطبيقه فى الظروف الحياتية:

ويتم قياسه بسؤال الطفل مجموعة من الأسئلة تبين سلوكه وردود أفعاله فى المواقف المختلفة التى قد تثير العنف.

٣ـ اكتساب أفكار عن الأدوار الاجتماعية للرجل والمرأة:

ومعناها الأدوار النمطية للرجل و المرأة فى المجتمع ومعرفة تأثير مشاهدة المواد المعدة للكبار على السلوكيات المتوقعة من الرجل أو من المرأة فى المواقف المختلفة ومن أمثلة جوانب الدور الاجتماعى لكل من الرجل و المرأة التى سيتم قياسها هي: من القائم بمسئوليات العمل بالأسرة سواء داخل المنزل أو خارجه ـ ثم من يملك اتخاذ القرارات المصيرية فى الأسرة ومن يقع عليه عاتق تربية الأبناء .

خامسا: تعريف المصطلحات

أولا: تعريف الأدوار الاجتماعية:

من الممكن تعريف الدور الاجتماعى على أنه مجال من السلوك يتوقع أن يقوم به شخص ما يشغل مكانة اجتماعية معينة. بمعنى آخر، هو مجموعة من السلوك التى قد يقوم بها الفرد فى موقف معين. وهذا السلوك يكون مقبولا اجتماعيا فى ذلك الموقف[1] ولعب مفهوم "الدور الاجتماعي" دورا فى أبحاث علماء النفس فساعدهم على تفسير شخصية الإنسان. وأول من وجه الاهتمام بالأبحاث فى هذا المجال هو جورج هيربرت ميد George Herbert mead الذى قرر أنه لابد وأن يتعلم الإنسان كيف يقوم بالاشتراك فى ما أسماه "بلعبة المجتمع" عن طريق تعلم دوره الذى سوف يلعبه فى حياته.

ولقد قدم كل من سابين و آلان Sabin&Allan تعريفا آخر للدور الاجتماعى على أنه مجموعة من السلوك الاجتماعى الذى يرتبط بشخصية ما فى مركز اجتماعى معين[2]. وبذلك، فهذا التعريف ينظر إلى الدور على أنه نمط، فله تعليمات، ومواصفات، وقواعد، تماما مثل كيفية قص القماش لتفصيل رداء. وهذا النمط من السلوك ينتمى لمركزا اجتماعيا ما، مثل الأم،أو الأب،أو الأخ، أو الأخت، وهكذا.

---

(1) **"Encyclopedia of Sociology"**, The Dushkin Publishing GroupInc., Guilford, Connecticut, 1974 P.128.

(2) Desmonds Catwright, **"Introdustion to Personality"**, Chicago, USA, Rand Mc. Nally College Pubishing Company, 10974,p.p. 168- 169.

ومن الممكن اعتبار أن حياة الإنسان سلسلة من الأدوار التى يلعبها فى مراحل مختلفة، ودائما يلعب عدة أدوار فى آن واحد، ويختلف الأفراد فيما بينهم من حيث طاقتهم لأداء الأدوار المختلفة بالمجتمع. فعلى سبيل المثال، هناك أمهات لا يجدن رعاية أولادهن، وهناك أمهات أخريات يقمن برعاية أولادهن على أكمل وجه[1]. وبالنسبة لكيفية حصول الفرد على دوره الاجتماعى فى المجتمع، فإما يحصل عليه بذكائه ومجهوده، مثل الاجتهاد من أجل أن يصبح الشخص طبيبا، أو قد يكون قد تم تحديد الدور للشخص بدون أى مجهود منه، ومثال على ذلك الأدوار الخاصة بالنوع، سواء للرجل أو المرأة[2].

وهناك مصطلح لابد من ذكره مع الأدوار الاجتماعية وهو "نموذج الدور" "Role Model"، وهو الشخص الذى يمثل النموذج الأولى Prototype للقيم والاتجاهات والسلوك التى يتطلبه أداء دور اجتماعى معين[3]. فيتوحد الشخص مع هذا النموذج، ويحاول أن يقلد أداءه لنفس الدور. فعلى سبيل المثال، قد يختار طالب فى إحدى كليات الطب رئيس الأطباء فى أحد الأقسام ليكون نموذجا له لأداء دوره كطبيب ماهر فيما بعد.

ولقد قام روبرت ميرتون Robert Merton بالتمييز بين الشخص المرجعى Reference Individual، ونموذج الدور، ففى الحالة الأولى يحاول الفرد أن يطبق سلوك واتجاهات وقيم "المرجع" فى عدد من الأدوار التى يقوم بها فى حياته، ولكن فى حالة نموذج الدور، فيقوم الشخص بالتوحد مع النموذج لأداء دور واحد محدد، وهو ما يشغله هذا النموذج.

ويمر الإنسان فى حياته بتدريج فى الأدوار الاجتماعية التى يشترك فيها ويمثلها فى مراحل حياته المختلفة. وأن ما ينظم توقيت دخوله وخروجه من هذه الأدوار هى المرحلة العمرية التى يخوضها. ولقد قرر هوجان Hogan أن فترة الطفولة تتضمن

---

(1) Idid, P.169.

(2) Idid, P.175.

(3) "Encyclopedia of Sociology", Op.Cit, p.247.

الذهاب للمدرسة ثم تتضمن الفترة المبكرة من النضوج، والعمل، والزواج، وأى اضطراب فى هذا الترتيب، والمتفق عليه ضمنيا فى المجتمع، ينتج عنه نتائج سلبية يعانى منها الفرد، بل والمجتمع كله [1].

ولقد أكد كثير من الباحثين على أن الصفات الشخصية للإنسان ترتبط لحد كبير بأداء الدور الاجتماعي، من حيث أن اختلافاتها تحدد أو تسهل من أدائه. ولتوضيح ذلك، ميز كل من ساربين وآلان Sarbin and Allan بين الدور كنموذج محدد، وتنفيذ وتمثيل هذا الدور enactment وبين توقعات الشخص من هذا السلوك. وهى أفكار ترد على الشخص حول نمط السلوك المطلوب منه لأداء دور ما. فعلى سبيل المثال، عادة يكون لدى التلاميذ توقعات وأفكار عن سلوك المدرسين، وهو معا يمثلون أدوارا مكملة بعضها للبعض، كذلك هو الحال بالنسبة للطبيب والمرضي، والأزواج والزوجات، وهكذا .

لقد ركز الدارسون فى مجال تحليل الشخصية على العلاقة بين القيام بالدور بالفعل وبين الصفات الشخصية العامة للفرد. ويصف توماسThomas أربعة أنواع من المشكلات حول هذا الموضوع، **المشكلة الأولي:** تحديد ما إذا كان وجود الأنماط السائدة للسلوك، والموجودة فى حالة الأفراد الذين يشغلون مكانة ما يرجع إلى ضوابط تفرضها طبيعة أداء الدور، أو لأن شغل مركز معين قد ينتج عنه تغيرات فى شخصيات القائمين بتلك الأدوار[2]. و**المشكلة الثانية** :هى اختلاف الأشخاص من حيث كفاءة أو حسن أداء أدوارهم، وبالتالى يطرح السؤال نفسه: كيف تكون الشخصية مسئولة عن تلك الاختلافات؟، أما **المشكلة الثالثة**: فهى تتمثل فى إمكانية فهم تأثير أنواع معينة من الصراعات، أو أى عوائق أخري، على الأنواع المختلفة من الشخصيات. **المشكلة الأخيرة**،تختص بالطريقة التى تسند من خلالها الأدوار لأعضاء المجتمع، وكيف أن طبيعة هذه الأدوار قد تحدث

---

(1)Kazuo yamaguchi and Denise B Kandl,"On The Resolution Of Role Incompatibility:A Life Event History Analysis Of Family Roles and Marijuana Use", "**American Journal of Sociology**", USA, The University Of Chicago, Volume Namber 6, May 1985, P.P1284 - 1285.

(2) Desmond and Cartwright,Op.Cit,P.171.

تـغـيير دائـم فى شخصية الفرد[1]. فعلى سبيل المثال إذا تم اختيار أحد أساتذة الجامعة لكى يكون سفيرا لدولته فى دولة أخرى، قد يغير ذلك من صفاته الشخصية بشكل دائم فتصبح شخصيته منفتحة اجتماعيا.

لقد فرق الباحثون بين نوعين من الأدوار، الأدوار المركزية Central-Role والأدوار العرضية Role-accidental والأولى تتكون من السلوك الذى يقوم به الفرد من أجل تنفيذ وتمثيل دوره الاجتماعى الأساسي. فمثلا، دور الأم يتضمن أن تحنو على أطفالها، وتهتم بتغذيتهم، وتساعدهم فى استذكار دروسهم، وغيرها. أما السلوك الموجود فى الأدوار العرضية فهو سلوك لأدوار ثانوية، وقد تتغير بعد بعض الوقت مثل سلوك الممرضة، فهى لطيفة مع المرضى وذات طريقة استقبال مرحبة، ومطمئنة، فكلها سلوكيات ترتبط عرضيا بدور الممرضة.

ومن المصطلحات التى ترتبط بموضوع الدور الاجتماعى هى "المكانة" وهى المكان الذى يشغله الفرد فى المجتمع فى فترة زمنية محددة. والدور فى هذه الحالة هو نطاق السلوك والتصرفات المتوقعة من شخص ما يشغل مكانة معينة. وبذلك يختلف سلوك الأشخاص باختلاف مكاناتهم.وهناك بعض الباحثين الذين ينظرون لأفراد المجتمع كعدد من الممثلين فى إحدى المسرحيات، ويحاولوا إخفاء كل ما قد يعطى انطباعا سيئا عنهم ويفعلون كل ما يعطى انطباعا إيجابيا عنهم، وتسمى هذه النظرة للأدوار الاجتماعية بنظرية الدراما Dramaturgical Theory[2].

ومن العمليات التى ترتبط بالدور هى عملية التوحد Identification ومن الممكن النظر إليها على أنها العملية التى ينمو من خلالها الطفل، ويصل للنضج، وأن يقوم حينئذ بما يتوقعه منه المجتمع من سلوك ومثل عليا وحدود للتصرفات. ومن الممكن ملاحظة بدء عملية التوحد فى الولد الصغير وهو يعتنق صفات أبوه وطريقة سيره وجلسته وحديثه، أو فى البنت الصغيرة من خلال تقليدها لوالدتها أثناء اللعب مع

---

(1) Idid, P.171.

(2) Clifford T. Morgan& Richard A. King, **"Introduction to Psychology"**,New York,McGraw-Hill, Inc.,Fifth Edition, 1975, P.P416-423.

دميتها. وقد يقوم الطفل أيضا بالتوحد مع أحد الأخوات الأكبر سنا، أو أحد الأشخاص خارج نطاق الأسرة. ولقد استنتج ليفين Levin أن التوحد مع الكبار يكون أقوى فى حالة الأطفال الذين تتميز أمهاتهم بالسماحة فى أسلوب التربية وأكثر إظهارا للعطف والحنان لأطفالهن[1].

ويمكن اعتبار أن أهم نتائج التوحد هى تبنى الطفل للدور الاجتماعى لأحد الكبار بما فى ذلك من السلوك المناسب للقيام بالدور الاجتماعى الصحيح. وهناك افتراض لدى كثير من الباحثين أن هناك ارتباطا بين كمية الاهتمام والرعاية والحنان التى ينالها الطفل وإظهاره لسلوكيات مثل سلوك الكبار.

يتسبب أداء الأدوار الاجتماعية فى وجود صور عقلية للمجموعات المختلفة من الأشخاص فى المجتمع وتؤثر هذه الصور العقلية على العلاقات الإنسانية . وإذا إفترضنا اعتراض بعض الأشخاص على هذه الصور العقلية، فتكون النتيجة الحتمية حدوث اضطراب فى علاقتهم بالآخرين. ومثال على ذلك، إذا رفضت امرأة الصور العقلية الثابتة للرجل بما فى هذه الصور من قوة واستقلالية وتسلط الزوج، وتمردت عليها، يكون حينئذ الطلاق هو النتيجة الحتمية لهذا الموقف. وبهذا فإذا لم يقبل أحد الأطراف فى أى علاقة الدور الذى يقوم به الطرف الآخر، تكون إحدى النتيجتين، إما إنهاء العلاقة، أو أن يقوم أحد الأطراف بتغيير اتجاهاته حتى تتفق مع الآخر. وسوف يتوقف حدوث أحد الأمرين على كمية الإرضاء الموجود فى العلاقة والجوانب الأخرى بين الطرفين [2].

وتعزز وسائل الاتصال وخاصة التليفزيون الصور العقلية للأدوار، فدائما تظهر المسلسلات الرجل فى صورة مسيطرة، غير عاطفية، مستقلة، وهكذا، على حين تظهر المرأة فى صورة الإنسانية المغلوبة على أمرها والمعتمدة على الرجل بطريقة أو

---

(1) Don E. Dulany, JR., Russell L. Davlois, David C. Beardslee, Marian R. Winterbottom, **"Contribution to Modern Psychology"**, New York, Oxford University Press, Inc., Second Edition, 1964, P.P351-353.

(2) Bobby R. Patton & Kim Griffn, **"Communication in Action"** New York, Harper & Row, Publishers Inc., Second Edition, 1977, P. 386.

بأخرى. ويتعلم الأفراد من مصادر عديدة الأدوار الاجتماعية فهذه الأدوار لا تتحـد فسيولوجيا وليست مورثة من الآباء بل يتم تعملها منذ بداية الطفولة[1]. وهناك عدد من النظريات التى حاولت تفسير اكتساب الشخص للدور الاجتماعى الخاص بالنوع، سواء رجلا أو امرأة. وكانت إحدى هذه الدراسات للوفينجر Lovinger ولقد قرر أن هناك سبع مراحل تبدأ فى الطفولة المبكرة حينما يعجز الطفل أن يميز بين نفسه وبين النوع الآخر. أما المرحلة الثالثة فيبدأ الأبوان فى تشجيع الطفل على أن يميز كونه ولدا أو بنتا. وفى المرحلة الرابعة يدرك الطفل توقعات الكبار منه لأن يتصرف تبعا لنوعه، وأن يتبع قواعد للسلوك ويصبح التمييز الأساس فى هذه المرحلة تحكم الولد فى مشاعره وتحكم البنت فى النزعات العدوانية. وفى المرحلة التالية يقيم الطفل نفسه عن طريق نقد تصرفاته. ثم يصل الطفل للنضوج فى المرحلة السادسة بحيث يتقبل أى أحاسيس أو سلوكيات قد تتعارض مع الأدوار التقليدية للرجل و المرأة. وفى المرحلة السابعة والأخيرة يطور الشخص لنفسه ما هو مناسب من سلوك ومشاعر تتناسب مع نوعه كرجل أو امرأة [٢].

أما بالنسبة لتشابه الأشخاص الذين يحتلون نفس الدور فى المجتمع، فلقد حاول توماس Thomas تفسيره، فأشار إلى ثلاث عمليات أساسية لذلك، وهي: الاختيار، الفصل والتغيير. بالنسبة للاختيار، فيتحدد شغل دور ما بشخصيات معينة تليق وتتناسب مع أداء هذا الدور، فمثلا القائم بدور سفير لبلده يتم اختياره لتميزه بصفات مثل: الذكاء الشديد، وسرعة البديهة، والإخلاص، والقبول، والبشاشة، و الثقافة العالية، فيتحدد شغل هذه الوظيفة بشخصيات تليق وتتناسب مع أداء مهام هذا الدور. أما الفصل، فيعنى به أنه برغم من أن كل أنواع الأشخاص الذين يشغلون أدوارا و مكانات معينة فإن هؤلاء الذين لا تتفق صفاتهم الشخصية مع أداء دور معين، يتم استبعادهم من هذا الدور لعجزهم فى أداء ما يمليه الدور بكفاءة. وأما بالنسبة للتغيير، فإن الدور يملى أحيانا بعض التغيرات على الإنسان الذى يشغل هذا الدور حتى يتمشى مع النمط المطلوب والمناسب لهذا الدور [٣].

---

(1) Ibid, P.386.

(2) Desmond & Cartwright, Op. Cit, P. 179.

(3) Ibid, P. 171.

بالنسبة للعوامل التى تؤثر على كفاءة قيام الأشخاص بأداء دور اجتماعى ما، فيمكن تقسيمها إلى عوامل خاصة بالدور، وأخرى خاصة بالشخص نفسه الذى يشغل الدور. ولقد قرر ساربين وآلان Sarbin & Allen أن التوقعات حول أداء دور ما تختلف من دور لآخر، ففى بعض الأحوال، تكون هذه التوقعات هامة وحيوية من أجل كفاءة الأداء. وعلى سبيل المثال، فى دور الجندي، فإن كل التوقعات منه وتفاصيل مسؤولياته وعقوباته واضحة بالنسبة له، مما يصعب عليه مخالفتها وإذا قورن هذا الدور بدور الأم نجد أن الأخير غير محدد بتوقعات وعقوبات صارمة مثل الجيش. كذلك فإن الإجماع والاتفاق على كيفية أداء دور ما، يؤثران أيضا على كفاءة أدائه، وبالطبع إذا كان هذا الاتفاق كبيرا، تكون درجة كفاءة أداء الدور عالية، والعكس صحيح.

أما بالنسبة للعوامل الخاصة بالشخص الذى يشغل الدور، فلقد قرر الباحثان أن المهارات التى يتطلبها الدور تؤثر على أدائه بجانب القدرات والخبرات والتدريب. وهناك بعض المهارات الأخرى، والتى تصلح لجميع الأدوار الأخرى، ومثال عليها، القدرة على تأكيد الذات أو القدرة على وضع الشخص نفسه فى مكان غيره، لكى يعرف ما هو موقع منه. ولقد أطلقت مارجريت ميد Margret Mead على هذه المهارة: "أن يأخذ الشخص دور شخص آخر". والإنسان الذى يستطيع أن يفعل ذلك يكون قادرا أن يستشعر من لحظة لأخرى توقعات الغير منه بالنسبة لأداء دوره، وبذلك فهو يحصل على إرشاد وتوجيه للأداء الكفء لدوره من مجرد استجابته لتوقعات الآخرين[1].

ثانيا: تعريف التنشئة الاجتماعية:

هناك عدة تعريفات للتنشئة الاجتماعية وأحدها أنها العملية التى يتعلم من خلالها الأفراد ويكتسبون الاتجاهات والقيم والسلوك المناسب لأدائهم كأعضاء فى المجتمع، يستطيعون الاستجابة والمشاركة مع الآخرين فى شتى مجالات الحياة. وتتأكد عملية التنشئة الاجتماعية من خلال حصول الأشخاص على الهوية للذات،

---

(1) Ibid, P.P 172-173.

بجانب الدوافع والمعرفة بخصوص الأداء الكفء لأدوارهم الاجتماعية التى يشغلونها، والتى يقوموا بها طوال حياتهم[١].

وهناك تعريف آخر هو أنها العملية التى يصبح الشخص من خلالها منتميا لمجموعة، أو لمجتمع ما، بما يتضمن ذلك من تعلم للمضمون الثقافى وأنماط السلوك المناسبة لهذا المجتمع، ونتيجة لذلك يدمج ثقافته بداخله لتصبح مرشدا له فى حياته[٢].

ومن أحد التعريفات أيضا للتنشئة الاجتماعية هى أنها العملية الاجتماعية التى يتعرض لها الطفل بغرض إكسابه الخصائص الاجتماعية والثقافية السائدة فى بيئته الاجتماعية[٣]. وينظر هذا التعريف إلى هذه العملية على أنها تشمل مجموعة من المواقف والأساليب والعمليات الفرعية ذات الأهداف الاجتماعية والتى يحددها المجتمع وجماعاته وثقافتهم وقيمتهم. ويقصد بالأساليب كل الطرق والوسائل التى تستخدمها العوامل القائمة بالتنشئة فى تعليم الطفل والإرشاد، والتوجيه، والتساهل، والقسوة، والعقاب، وغيرها. أما التفاعل الاجتماعي، فيعنى العلاقة بين الطفل والآخرين فى أى موقف من مواقف التنشئة الاجتماعية. ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية، والتى يقوم بها مؤسسات مثل الأسرة، والمدرسة، والأصدقاء، يتعلم الطفل القواعد والمفاهيم والنماذج الثقافية والتى تتشابه فى كل مجتمع. وهذا يفسر تشابه سلوك الأفراد فى المجتمع الواحد، فمثلا، يحدث تعميم لكيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة.

والتنشئة الاجتماعية بوجه عام هي: العملية التى يقوم فيها الأفراد والمؤسسات بالإسهام فى تشكيل سلوك الصغار[٤]. ومن الممكن اعتبار أن الأسرة على رأس هذه

(1) **"Encyclopedia Of Sociolgy"**, Op. Cit., P. 272.

(2) Bert Doob, **"Sociology: An Introduction"**, New York, Holt, Rinehart and Winston, Second Edition, 1988, P. 136.

(٣) أنعام عبد الجواد، "أساليب التنشئة الاجتماعية لدى مجموعة من الأمهات العاملات والأمهات الغير عاملات المتعلمات فى أسر "قاهرية"، "**المجلة الاجتماعية القومية**"، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، جمهورية مصر العربية، المجلد السادس عشر- ١-٣، ١٩٧٩، ص ١٠٠

(4) Barbara Ibrahim, Summy Sallam EL Tawila, Omaima EL Gibaly, and Fikrat ELSahn, Op. Cit., P. 117.

المؤسسات، فهى تمنح للطفل، بجانب الكم الهائل فى التعلم فى شتى مجالات الحياة، مجالا واسعا من التفاعل الاجتماعي، والذى يقدم أنماط للسلوك وللأدوار الاجتماعية المختلفة، التى يستخدمها فى تعاملاته التالية مع الآخرين كفرد ناضج ومن أسباب أهمية دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية، أنها تستطيع أن تمنح الطفل والمراهق المساندة المستمرة، سواء ماديا أو معنويا[١].

ولا تحدث عملية التنشئة الاجتماعية بالصدفة، أو بتلقائية، بل هى عملية منظمة فمعظم الاتجاهات، والمعتقدات، والمهارات تمر بنوع من النضج السيكولوجى والذى يعتبر جزءا من هذه العملية. وهى تستمر من الطفولة إلى فترة المراهقة أيضا والفارق فى المرحلتين هو اختلاف المؤسسات القائمة بالتنشئة، فعلى حين أنها تتمثل غالبا فى الأسرة والمدرسة فى الطفولة ففى المراهقة تتمثل فى الأصدقاء والزملاء، وزملاء العمل والذين يصبحوا عوامل لاكتشاف المراهق لنفسه ولذاتيته، وبالتدريج يبدأ فى بناء هوية له بعيدا عن الأسرة والأصدقاء. أما فى مراحل الحياة التالية، فيصبح الأزواج، والزوجات، والأبناء، والزملاء ذوى تأثير فى عملية التنشئة الاجتماعية للكبار[٢]. قد يحدث نوع من التنشئة المتأخرة فى حياة الإنسان، مثل أن تحدث فى فترة النضج تغيرات حيوية وهامة فى شخصية الفرد بعد مرور وقت طويل على مرحلة تنشئته المبكرة. وأمثلة على حدوث ذلك، حينما يسافر شخص إلى بلد غريبة لمدة طويلة، أو حالة الهجرة، أو حتى من خلال التعرض لوسائل الإعلام. وقد تحدث أيضا للأشخاص الذين ينتقلون إلى المدينة بعد قضاء وقتا طويلا من حياتهم فى القرية[٣].

ويعتبر "التعليم" من العناصر الأساسية فى علمية التنشئة الاجتماعية، فبدونها لا يمكن أن يكون هناك علاقة فعالة بين المتغيرات الاجتماعية وسلوك الإنسان. ومن

---

(1) Ibid, P. 117.

(2) Jack M. Mcleod and Garrett Jr., "The Socialization Perspective and Communication Behavior ", "**Current Perspective in Mass Communication Research**", Beverly Hills, Sage Publications, Inc., Volume 1, 1972, P. 131.

(3) Amitai Etzioni, and Eva Etzioni – Halevy, "**Social Change**", USA, Basic Books, Inc.,1973, P.P 132-133.

الممكن تقسيم عمليات التعليم التى تتضمنها التنشئة الاجتماعية إلى ثلاث: التقليد، والتحفيز، والتفاعل الاجتماعي. وفى التقليد يقوم الطفل إما بمحاولات واعية لمحاكاة سلوك أحد القائمين بالتنشئة، أو أن يكون هذا التقليد نابع من أن هذا السلوك ـ الذى تتم محاكاته ـ هو أنسب الاختيارات المتاحة للطفل فى ذلك الموقف. أما التحفيز، ففيه يحاول الطفل أن يكرر السلوك الذى كوفئ عليه أو يتجنب تكرار سلوك آخر قد جلب العقاب له. أما التفاعل الاجتماعي، ففيه يحدث التعلم على أساس أن المفاهيم الاجتماعية المتضمنة فى تفاعل الطفل مع من حوله، تتشكل سلوكه بما فى ذلك من أسلوبه فى تعاملاته و تفضيلاته. وفى النهاية، فكل ما يتم تعلمه هو سلسلة من العلاقات الاجتماعية المعقدة[1].

وهناك طريقتان للنظر إلى التنشئة الاجتماعية الأولى من خلال رؤية الشخص نفسه، والثانية من خلال رؤية المجتمع. فبالنسبة للشخص فإنها عملية يطور بها الشخص ذاته ويتعلم أن يتوقع وأن يفهم وأن يدرك سلوكه، بجانب تعلم أن يشعر بالانتماء لمن حوله. ولقد قرر كل من جورج هيربرت ميد George Herbert Mead وتشارلز هورتون كولى Charles Horton Cooley أن الذات تنمو كنتيجة للتفاعل الاجتماعي، ويصبح الإنسان"كائنا حيا" فقط من خلال علمية التنشئة الاجتماعية[2] أما بالنسبة للمجتمع، فهى عملية لضم عضو جديد يحمل نفس خصائص المجتمع ومن خلالها يتم التأثير ذا اتجاهين، ويكون هناك تبادل Reciprocity ومعنى ذلك أنه كلما أثر شخص ما فى شخص آخر، يكون التأثير متبادلا. فعندما يستقبل زوجين مولود جديد، ويبدآن فى تعليمه المهارات والقيم والسلوك، فإن مهاراتهما وقيمهما وسلوكهما تتأثر بهذا التعليم. وكان اتجاه البحث من قبل موجها دائما لتأثير الأهل على الأطفال، ولكن هناك العديد من الدراسات التى تهتم بدارسة تأثير سلوك الأطفال على والديهم[3].

وللدين دور أيضا فى عملية التنشئة الاجتماعية ـ فى جميع مراحلها، وخاصة فى وقت حدوث الأزمات. ومن المكن أن يتشكل السلوك الاجتماعى والاتجاهات

---

(1) Ibid, P. P. 132-133.

(2) "Encyclopedia Of Sociolgy", Op. Cit., P. 273.

(3) Goldstein, Op.Cit, P. 86.

والقيم بالدين. فالاتجاهات تجاه العمل أو قضاء وقت الفراغ، والأسرة، وغيرها، من الممكن أن تتأثر بالطريقة التى يفسر بها الإنسان العالم من حوله، والطريقة التى يشرح بها الأحداث يحددها أيضا فى سياق إيمانه بالدين بجانب كل هذا أيضا، فعندما يتم أداء الطقوس الدينية فى مجموعات، يؤدى ذلك إلى الحفاظ على الصفات الاجتماعية، فى أثناء تأكيد المعنى الدينى ومن أجل الحفاظ عليه[1].

إن ما يميز عملية التنشئة الاجتماعية هى أنها مستمرة طول الحياة، ولا يمكن أن تكون تامة، أو كلية. ولقد أكد عديد من الدارسين فى مجال علم النفس فى تناولهم للتنشئة الاجتماعية على ربط عمر تطور الطفل بتعلم مهارات أو معتقدات معينة ولقد تأثروا فى ذلك بنتائج جين بياجيه Jean Piaget الذى لاحظ اشتراك الأطفال فى التطور الذهنى خلال مراحل عمرية محددة.

ومن الممكن النظر لتطور الطفل أيضا من وجهة نظر أخرى، وهى أن كمية خبرات الطفل التى يحصل عليها من خلال التعامل مع الآخرين، لا يحصل الطفل فقط على خبرات مباشرة تؤدى إلى نموه الاجتماعى والعاطفي، بل أنه يدرك توقعات الآخرين بخصوص سلوكه خلال مراحل نموه [٢].

ثالثا: تعريف القيم:

من الممكن تعريف القيم على أنها فكرة واحدة شاملة، أو مجموعة من الأفكار التى يجمعها أنها مستحبة ولها كل من مكونات أو جوانب عاطفية ورمزية[٣] وقد تتراوح القيم ما بين مالها دلالات ومعانى للشخص الواحد، إلى مفاهيم ثقافية يشترك فيها المجتمع ككل. وهى تؤثر على اختيار الأساليب والأهداف من السلوك، وهى تقوم بعمل الدليل الذى يقيم على أساسه الأشياء والتصرفات، وكما قال أحد المفكرين العرب أن القيم تقدم سلما واضحا لأولويات الحياة[٤].

---

(1) Doob, Op. Cit, P. 135.

(2) Goldstein, Op.Cit, P. 86.

(3) "Encyclopedia Of Sociolgy", Op. Cit., P. 34.

(٤) مصطفى الشريف، " الإسلام والحداثة - هل يكون غدا عالم عربي؟"، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩، ص.١١

من الممكن أيضا اعتبار أن القيمة هى كل ما يستحق اهتمام المرء لاعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية أو أخلاقية، أو جمالية. والقيمة طبقا لنيو كومب New Comp هى مفهوم أشمل من الاتجاه، فهى تمثل إطارا مرجعيا عاما وسائدا وترتبط باتجاهات الأشخاص فيما بينها. ويمكن استخدام القيم كدلائل لتقويم وتحسين الخبرة والسلوك من حيث اتفاقها أو تعارضها مع الأهداف الأساسية للحياة[١]. وهناك مفهومان يرتبطان بالقيم وهما: صراع القيم، والنظام القيمى Value Systemويحدث صراع القيم بسبب الاختلاف والتناقض بين القيم، على سبيل المثال حينما يطرأ تغير جذرى فى الظروف الاقتصادية والاجتماعية، والتى ينتج عنها قيما جديدة، وتصبح القيم القديمة حجر عثرة فى طريق هذا التغير، وفى حالة وجود كلا من القيم القديمة والجديدة يحدث الصراع القيمي. وقد تحدث هذه الظاهرة أيضا بانتقال المجتمع من حالة إلى أخرى، أو انتقال طبقة معينة من وضع لآخر، أو حركة اجتماعية من مستوى إلى أخر. وإن سبب الصراع القيمى فى كثير من الأحيان أيضا يرجع إلى التغيير الاقتصادى والاجتماعي، لا تصاحبه بصورة مناسبة قيم جديدة تتلاءم معه، وإنما تتأخر هذه القيم فى الحدوث، بمعنى أن التغير الاقتصادى والاجتماعى يسبق التغير فى البناء القيمي. وقد يكون السبيل الأفضل لتفادى الصراع القيمى وتجنب الإنزلاقات والانحرافات والمخاطر، هو تحقيق الانسجام بين القيم الأصلية للمجتمع وقيم العالم المتغيرة [٢]

أما النظام القيمى فهو بناء قيمى للمجتمع ككل أو لجماعة ما، وهو يضم مجموعة من القيم التى يشترك فيها أعضاء المجتمع وتنظم وتحدد سلوكهم الاجتماعي. ويختلف النظام القيمى من مجتمع لآخر، ويمكن تشبيه النظام القيمى بالهرم، يأتى على قمة الأشياء الأكثر أهمية فى الحياة ويليها ما هو أقل أهمية .

وهناك عديد من الأسباب تجعل القيم مهمة للإنسان، فهى تجعل الفرد يتخلى عن فرديته وأن يكون له مرجعا من المثاليات التى تتبع للمجتمع كله، وبهذا يصبح

---

(١) عبد الحليم محمود السيد، "علم النفس الاجتماعى والإعلام"، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٩، ص.٢٩٠.

(٢) مصطفى الشريف، مرجع سبق ذكره، ص.٩.

السلوك محكوما بأحكام مشتركة للمجتمع[1]، وهناك أنواع عديدة من القيم، منها القيم الأخلاقية، والقيم الدينية، والقيم العملية، والقيم السياسية، وغيرها. والتى يقوم بغرسها مؤسسات مثل الأسرة، والمدرسة، وغيرها[2].

وتتميز القيم بصعوبة تغيرها، وذلك لأن جذورها الأولى عميقة ترجع لمرحلة الطفولة، والتى تغرس من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. كذلك يصعب تغيرها لأنها ترتبط بالإطار المرجعى للفرد وللوضع الاقتصادى الاجتماعى له وللطبقة التى ينتمى لها.[3]

وتختلف القيم الأساسية من فرد لآخر، وقد حاول البيرت Albert أن يعد مقياس لأقل عدد من القيم الأساسية، وهي: القيمة النظرية، القيمة العلمية، القيمة الجمالية، والقيمة الاجتماعية، وقيمة القوة، والقيمة الدينية. ويتحدد نسق القيمة لدى الشخص على أساس ما يفضله أو يعطيه الأولوية فى ترتيبه لأهمية عدد من المواقف، كل منها يمثل قيمة معينة. ومن الممكن أن نتوقع أن تأتى القيم بنسقها حسب مستوى ارتقاء الفرد والمجتمع ككل. فبالنسبة للمجتمعات البدائية، تقتصر قيم الأشخاص على تفضيلات لأنماط السلوك المتعلق بدوافع فسيولوجية وعدد محدود من الدوافع الاجتماعية، أما فى المجتمعات المتحضرة، فإن نطاق القيم يتسع ويتنوع ليشمل قيم حضارية وثقافية.

بالنسبة لتصنيف القيم فهناك عدة طرق من الممكن تصنيف القيم على أساسها، فمن الممكن التصنيف على أساس المحتوى، أو المقصد، أو على أساس الشدة، أو من ناحية العموم، أو من ناحية الوضوح، أو على أساس الدوام.

تصنيف القيم على أساس المحتوى:

ويمكن تقسيم القيم إلى ستة أقسام وهي: القيمة النظرية، و القيمة الاقتصادية، و القيمة الجمالية، والقيمة الاجتماعية، والقيمة السياسية، والقيمة الدينية.

---

(1) Talcot Parsons, Edward Shils, Kaspar N. Naegele, and Jesse R. Potts, "**Theories of Society**", New York,The Free Press Of Glencoe,Inc., 1965,P13.9.

(2)Wilbur Schramm & Donald F. Roberts, "**The Process and Effects of Mass Communication**", USA, University of Illinois Press, 1977, 91.

(٣) عبد الحليم محمود السيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٩.

أولا: القيمة النظرية: وتتجسد فى اهتمام الفرد ومحاولته لاكتشاف الحقيقة ويتخذ ناحية من معرفة القوانين التى تحدد الظواهر. ويتسم الأشخاص الذين تسود لديهم القيمة النظرية بالنظرة الموضوعية والنقدية والمعرفية والمنتظمة، وعادة ما يكون هؤلاء الأشخاص من العلماء والفلاسفة، والمفكرين.

ثانيا: القيمة الاقتصادية: فيتميز صاحب هذه القيمة بأنه يهتم بكل ما هو نافع، ويتخذ من العالم من حوله وسيلة للحصول على الثروة، وزيادتها عن طريق الإنتاج والاستثمار، وعادة ينتمى لهذه القيمة شريحة رجال الأعمال.

ثالثا: القيمة الجمالية، وفيها يبحث الشخص عن كل ما هو جميل فى الأشياء، سواء من ناحية الشكل، أو التوافق، أو التنسيق. وتسود هذه القيمة بين الفنانين والمبدعين الذين يمتازون بتذوق الجمال والإبداع الفني.

رابعا: القيمة الاجتماعية: وتتمثل فى اهتمام الشخص واتجاهه لغيره من الناس، فهو يودهم، ويسأل عنهم، ويساعدهم، وهو يجد إشباعا فى ذلك. ويتميز الأشخاص الذين تسود لديهم هذه القيمة بالحنان، والعطف، وإيثار الغير.

خامسا: القيم السياسية: وتتمثل فى اهتمام الفرد بالنشاط والعمل السياسي، وحل مشكلات الناس. ويتسم أصحاب هذه القيم بالقيادة فى نواحى الحياة المختلفة، بقدرتهم على إرشاد الغير فى أمور عديدة من الحياة.

سادسا: القيم الدينية: وتتمثل فى اهتمام الشخص واتجاهه إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري، فهو يحاول أن يتعمق من أجل معرفة أصل الإنسان ومصيره. وتشمل هذه القيمة الأشخاص المتدينين والذين يتبعون تعاليم الدين فى كل نواحى الحياة.

ومن الممكن أيضا تصنيف القيم على أساس المقصد كما يلي:

أولا: قيم غائبة: وهى تلك القيم التى تعتبر غاية فى حد ذاتها مثل حب البقاء، **ثانيا**: قيم وسائلية: أى تعتبر وسائل لغايات أبعد.

بالنسبة لتصنيف القيم على أساس الشدة، فمن الممكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع، قيم ملزمة، وقيم تفضيلية، وقيم مثالية. ومن الممكن أيضا تصنيف القيم على أساس

العمومية، إلى قيم عامة، وتشمل جميع جماعات المجتمع المختلفة مهما تعددت، وقيم خاصة، وهى خاصة بطبقة أو فئة، أو شريحة معينة من المجتمع فقط. ومن الممكن أيضا تصنيف القيم على أساس الوضوح، إلى قيم ظاهرة، وهى التى يعبر عنها الأفراد بمختلف الصور والطرق، وقيم ضمنية، وهى التى لا يمكن أن يستخلصها الشخص من ملاحظة الميول والاتجاهات والسلوك الاجتماعي.

وأخيرا يمكن تقسيم القيم على أساس الدوام، فهناك قيم دائمة، أى تستمر زمنا طويلا وتنتقل من جيل لآخر، وقيم عابرة، وهى قيم مؤقتة وعارضة وقصيرة المدى، فهى ترتبط بحادثة، أو بظروف وقتية فقط.

رابعا: تعريف الاتجاهات:

من الممكن تعريف الاتجاهات ببساطة على أنها ردود أفعال إيجابية أو سلبية تجاه موضوع ما. ويمكن القول أن الاتجاه الإيجابى إذا يتمثل فى حب أو دفاع، أو مشاركة، أو تفضيل، أو تأييد، أو موافقة علي، أو رغبة في، أو اختيار لشخص، أو لشيء معين. أما الاتجاه سلبيا، فيتمثل فى الكراهية، والنفور، والرفض، والاستنكار، والاستبعاد، والاحتقار، والاشمئزاز من شخص أو شيء أو موقف ما[1]

ومن أكثر التعريفات العلمية للاتجاهات هو تعريف لجوردون البورت Gordon Allport وهو: "الاتجاه هو حالة استعداد عقلى وعصبي، تم الوصول إليها من خلال الخبرة والتجربة"[2] وهذه الحالة تؤدى إلى نوع من التأثير الديناميكى أو الموجه على استجابة الفرد للأشياء والمواقف المتصلة بالاتجاه.

وهناك تعريف آخر يوضح مفهوم "الاتجاهات" وهو أنها أنساق مستقرة لأنواع من التقييم الإيجابي، والسلبى للمشاعر العاطفية وللميل إلى القيام بأنواع من التأييد، أو المعارضة، تجاه موضوع ما.[3]

وهناك تعريف آخر للاتجاه بأنه تنظيم له نوع من الاستقرار للعمليات الدافعية، والإنفعالية، و الإدراكية، والمعرفية لدى شخص ما تجاه موضوعات تخص عالمه

(١) فرج الكامل، "تأثير وسائل الاتصال"، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولي، ١٩٨٥، ص٢٠.
(٢) نفس المرجع السابق، ص٢١.
(٣) عبد الحليم محمود السيد، ذكره، ص ١٩٩.

الفردى أو السيكولوجي. ويؤكد هذا التعريف على توفر الجانب الوجدانى فى الاتجاهات بجانب وجود الجانب المعرفى والدافع. ومن بين التعريفات التى توضح معنى الاتجاهات هى أنها تكوين ثابت نسبيا لمعتقدات الشخص عن شيء ما، والذى يؤثر على سلوكه. وبهذا ففى معظم الأحيان إذا عرفت اتجاهات الشخص فمن الممكن توقع سلوكه[1].

ومن الممكن النظر إلى الاتجاهات على أنها إما استعداد عقلي، أو نزعات دفينة، والتى تفرض بعض التأثيرات العامة، والمستمرة على عدد من استجابات تقيمية. ويوجه الشخص هذه الاستجابات فى معظم الأحيان لتقييم الأشياء والمواضيع، والأشخاص الآخرين من حوله. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا التعريف ينظر إلى الاتجاهات على أنها نزعات دائمة، وهى تكتسب عن طريق التعلم، وهى غير موجودة داخل الإنسان من قبل.

وبالنسبة لكيفية اكتساب أفراد المجتمع لاتجاهاتهم، فهناك قليل من الاتجاهات التى يتعلمها الشخص بالتجربة العملية على حين أنه يحصل على معظم اتجاهاته عن طريق الاحتكاك و التفاعل مع الآخرين. ولقد أكدت عديد من الدراسات احتمال أن يتأثر الإنسان بشخص آخر أكثر، إذا توفرت لديه صفات مثل القوة، والجاذبية، وأن يكون محل ثقة. وأثناء فترة الطفولة، يجد الطفل هذه الصفات فى والديه، ولذلك فهو يتبنى اتجاهاتهم بسهولة.وفى مرحلة تالية من العمر، يبدى اهتماما أكثر بأصدقائه وزملاءه، فيتأثر باتجاهاتهم. وتدخل وسائل الاتصال أيضا فى نطاق التأثير على الاتجاهات[2] وبما أن معظم الاتجاهات يتم تعلمها، فنفس العوامل التى تزيد أو تقلل من التعلم تؤثر فى تعلم الاتجاهات، فمثلا العقاب أو المكافأة يؤثران عليه. ولا نستطيع أن نغفل الدور الهام للتفاعل الاجتماعى فى تعلم الاتجاهات، أو تفسيرها.

---

(1)Philip Zimbardo, and Ebbe B. Ebbesen, "**Influencing Attitudes and Changing Behvior**", US, Addison – Wesley Publishing Company Inc., 1969, P.P 6 - 7

(2)Harry C. Traindis,"**Attitude and AttitudeChange**",New York, John Wiley & Sons, Inc, 1971, P.P 129 – 13 ..

ولقد قام دويس Doobs بدراسة على مجموعة من الأولاد بعد تغير اتجاهاتهم، في خلال فترة زمنية من عشرة أسابيع. ولقد سأل كل ولد عن مصدر تغير اتجاهاته، فأرجع ٢٩٪ منهم السبب للخبرة الشخصية من خلال الدراسة فى دورة دراسية، و٢٦٪ من وسائل الإعلام، و٢٣٪ من القراءة، و٨٪ من التحدث مع الآخرين. بمعنى آخر، فى هذه المرحلة العمرية، يرجع السبب فى تغير الاتجاهات فى حوالى ثلث الحالات سواء مباشرا أو غير مباشرا إلى تأثير التفاعل الاجتماعي. وإن أهم ما يميز العلاقات الاجتماعية هو أن أى شخصان تربطهما علاقة صداقة، يتشابهان فى اتجاهاتهم فى غالبية الأمر.

بالنسبة لقياس الاتجاهات تتدرج درجة شدتها من الإيجابية إلى السلبية الشديدة وعند قياسها لابد أن يتم ذلك بشكل كمي. فمثلا، قد يحدد الباحث ثلاث، أو خمس، أو سبع درجات مختلفة للاتجاه، تتراوح بين الإيجابية والسلبية، ومثال على ذلك قد يحدد الباحث درجات الاتجاه نحو أحد المرشحين السياسيين، فتكون بدائل الإجابة كما يلي: مؤيد جدا - مؤيد إلى حد ما - معارض بعض الشيء - معارض - معارض بشدة، وهكذا.

ومن الممكن الاستدلال على اتجاهات الشخص من خلال ما يقوله تجاه شيء أو موضوع ما، أو من خلال شعوره تجاهه، ومدى مطابقة نواياه للسلوك الفعلى تجاهه. وجدير بالذكر أن نوايا السلوك لا تتوقف فقط على الاتجاهات، ولكن أيضا على العادات المتأصلة بالشخص، ومفاهيمه، والاتجاهات الأخرى والتى تتصل مباشرة بالسلوك تجاه شيء ما. وتتأصل العادات بالشخص من خلال عمليات التعلم، أما المفاهيم فهى تتوقف على الرسائل التى يحصل عليها الشخص من الآخرين[1].

وتتوقف النوايا بالقيام بسلوك ما على شعور الشخص تجاه الموضوع أو الشيء أيضا. بجانب ذلك، تلعب توقعات الشخص بخصوص ما سوف يحدث نتيجة

---

(1)Triandis,**Op.Cit, P. 14.**

لسلوكه عاملا هاما أيضا. وقد تضمن هذه التوقعات أفكارا عن عواقب السلوك التى تكون سارة أو ضارة.

اتفق عديد من الدارسين، الذين حاولوا تحليل الاتجاهات، على أن هناك ثلاث مكونات أساسية للاتجاهات، وهى المعارف، والانفعالات، والاستعداد للسلوك. بالنسبة للمكون الأول، فهو يتصل بمشاعر الشخص وانفعالاته المتعلقة بأحد الموضوعات سواء كان سارا أو مكدرا، محبوبا أو مكروها، وهكذا . ويمثل هذا الجانب دوافع الفرد وحاجاته ودوافعه، وهو أساس التقويم الانفعالي، كما يمثل نوعا من الثقل الوجدانى الذى يمنح للاتجاهات نوعا من الاستمرارية والدافعية.

ويقرر عديد من الباحثين أن هذا الجانب الوجدانى يمثل لب الاتجاه، وأن المكونات المعرفية و السلوكية إضافات عليه، وبهذا فإن الفرد يميل إلى موضوع ما ويعجبه فى البداية، بعد ذلك يسعى لحصد معلومات لتأييد إعجابه، ويتصرف بأسلوب يتفق مع مشاعره أيضا. ويشكل هذا الإحساس ما يدركه الفرد من معنى التنبيهات المختلفة، ويتدخل فيما يلفت نظره، أو ما لا يشد انتباهه.

بالنسبة للمعرفة، فكثيرا ما تؤثر فى الوجدان، فمن يجيد اللغة العربية من الغربيين، قد يشعر بالمودة تجاه العرب ويتحيز لثقافتهم وأحيانا يتخذ بعض الأشخاص موقفا عدائيا من أحد الرياضات، فقط بسبب جهلهم بها وعن قواعدها.ومن الممكن أن نطلق على هذا المكون من الاتجاهات، الجانب الإدراكي، لأنه يعتمد على الآراء والأحكام التى تستند إلى معلومات أو حقائق.

أما المكون الثالث للاتجاهات، فهو الاستعداد للقيام بسلوك معين، أو باستجابة تتفق مع اتجاهات الشخص. فإذا كان لدى الشخص رأى إيجابى تجاه موضوع ما، فهو يظهر سلوكا إيجابيا، متمثلا فى أنواع من التشجيع، أو المساندة، أو المشاركة، وغيرها.[1] هناك عديد من الصفات التى تميز الاتجاهات عن غيرها من المتغيرات الذاتية.وفيما يلى أهم هذه الصفات.

---

(١) عبد الحليم محمود السيد، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٦ ـ ١٩٨.

١- الاتجاهـات مكتسـبة وليست فطرية، أى يكتسبها عن العادات، لأن فى حالة الاتجاهات يكون الشخص واعيا بها، بجانب أنه من الممكن التعبير عنها بالكلمـات، وبدون أن يتحـتم تحويل التعـبير اللفـظى إلى سـلوك عملى وفوري.

٢- الاتجاهات ليست عابرة، وهى لا تتغير بسهولة أو سريعا، ولا تخضع لظروف التنبيه الخارجي، فبعد أن تتكون الاتجاهات لدى الشخص، تصبحت مستقرة ودائمة فيه.

٣- الاتجاهات تمثل علاقة مستمرة بين الذات وموضوعات محددة للاتجاه، فلا يوجد اتجاه فى فراغ، حيث يتم تعلم الاتجاهات أو تكوينها تجاه موضوعات محددة ومجسدة فى أشخاص، أو أشياء، أو نظم معينة.

٤- وتتسم الاتجاهات بأن المبادئ التى تحكم تكوينها تجاه موضوعات فردية، هى نفسها المبادئ التى تحكم تكوين اتجاهات الشخص نحو موضوعات اجتماعية أو تنبيهات اجتماعية.

٥- يتضمن تكوين الاتجاه تكوين فئات لموضوعات الاتجاه قد تتسع دائرتها أو تضيق، وقد تتمثل فى عدد ضئيل من الأفراد أو الأشياء، بجانب ذلك، قد تمتد لتشمل عدد كبير من الموضوعات، ولا تؤثر سعة أو ضيق موضوعات الاتجاه فى اتسامه بالخصائص الأساسية له.

٦- ومما يميز الاتجاهات أيضا وجود اتساق بين عناصره (المعرفة - الوجدان - السلوك)، سواء من ناحية الموافقة والمعارضة. وفى حالة وجود أقصى قدر من الارتباط، أى الاتساق بين المكونات الثلاثة يحدث ما يسمى بالتعصب Fanaticism.[١]

وهناك عديد من الأسباب التى تجعل الاتجاهات هامة للإنسان.

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ص. ٢٠٢- ٢٠٣.

أولا : تساعد الاتجاهات الفرد على فهم العالم من حوله عن طريق تنظيم وتبسيط ما يدور من حوله فى البيئة التى يعيش فيها.

ثانيا : تحمى الاتجاهات أفراد المجتمع من انخفاض تقديرهم للذات عن طريق مساعدتهم فى أن يتفادوا الحقائق الغير مرضية عن أنفسهم.

ثالثا : تساعد الاتجاهات على التأقلم فى عالمهم المليء بالتعقيدات عن طريق أن يضمنوا أن تجلب استجاباتهم فى مختلف الأمور أقصى قدر من المكافأة من البيئة التى يعيشون فيها.

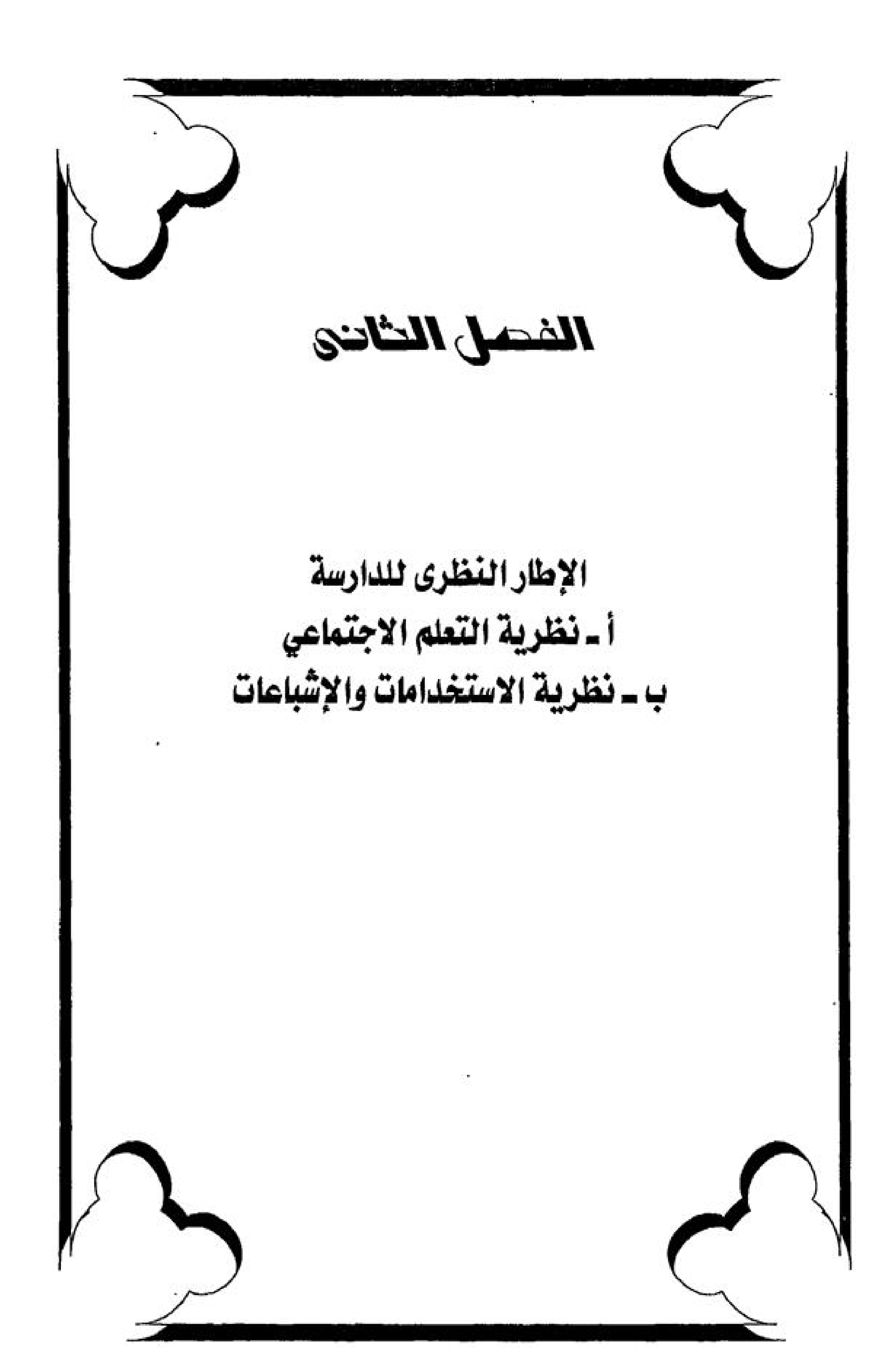
رابعا : تجعل الاتجاهات الحياة أسهل مع الآخرين لأنها توفر المقدرة على التكهن، ذلك أن هناك مجموعات من ردود الأفعال لمجموعات من الأشياء أو الأفعال، وإذا تعرض الشخص لأى موقف ينتمى لهذه المجموعات، فهو يصفه فى هذه المجموعة، وتكون الاستجابة له مثل الاستجابات الأخرى للأشياء من نفس المجموعة. وهذا يوفر على الإنسان تقييم الموقف منذ البداية، وتحديد رد الفعل لكل ما يحدث من حوله.

خامسا : من الفوائد الهامة للاتجاهات هى أنها تسهل التعامل مع الأشخاص الذين لديهم اتجاهات متشابهة لاتجاهاته. ولقد أثار برونر وهوايت Bruner and White إلى أن أحد وظائف الاتجاهات هى أنها تعطى الفرد ما يسمى بإظهار المشاكل الداخلة Extetrnalization أو التنفيس. وعلى سبيل المثال، قد يقوم رجل ضئيل، يشكو من صغر ونحالة جسمه، ولديه خوف داخلى من الرجال الأقوياء، بكراهية للفاشية والنازية.

وأخيرا فترجع أهمية الاتجاهات إلى أنها تساعد الإنسان أن يجد معنى لتصرفاته فالناس يفسرون ويبررون تصرفاتهم بإقناع أنفسهم والآخرين بأنها فى صالح المجتمع، وأن فيها إفادة ونفع للآخرين. فمثلا عندما يساند أحد رجال الأعمال حزب سياسى معين لكى يزيد من مصالحه الشخصية مع أعضائه، فهو يقنع نفسه أن هذا الحزب سيعمل على مصلحة الشعب، وبالتالى تنمو لديه اتجاهات إيجابية لهذا الحزب.[1]

---

(1)Triandis,Op.Cit, P. 4- 6



الفصل الثانى

الإطار النظرى للدارسة

أ - نظرية التعلم الاجتماعي

ب - نظرية الاستخدامات والإشباعات



تمهيد:

إن أى نظرية بشكل عام عبارة عن مجموعة من القواعد والمفاهيم التجريدية التى يتم تطبيقها على جزئية من العالم الحقيقي. وهى وسيلة تجريدية لربط بعض الأحداث فى العالم لتلخيص واستخلاص جوهر الأمور. ويجب عند اختيار نظرية لتطبيقها على دراسة ظاهرة ما أن تتناسب مع موضوع الدراسة، حتى تتم الاستفادة منها. وفى هذه الدراسة قامت الباحثة بالاستعانة بنظريتين هما: نظرية التعلم الاجتماعي، ونظرية الاستخدامات والاشباعات. وفيما يلى شرح لكل من النظريتين.

أ ـ نظرية التعلم الاجتماعي

وفى الجزء التالى تتناول الباحثة نظرية اتخذتها كإطار نظرى لموضوع هذه الدراسة وسوف تناقش عدة أركان من النظرية كمحاولة لفهمها وتطبيقها. **أولا**: مقدمة عن نشأة النظرية والغرض منها، **ثانيا**: الجوانب الهامة فى النظرية، **ثالثا**: أهمية الرموز فى التعلم، **رابعا**: العوامل الأساسية التى تؤثر على علمية التعلم بالملاحظة، **خامسا**: تفسير نظرية التعلم الاجتماعى لكيفية التطور الاجتماعى للأفراد، **سادسا**: تطبيق النظرية على كيفية اكتساب الأطفال للعنف من الدراما التليفزيونية، **سابعا**: ربط النظرية بموضوع الدراسة.

١ـ مقدمة عن نشأة النظرية والغرض منها:

إن نظرية التعلم الاجتماعى هى نظرية عامة للسلوك البشري، وتقدم تفسير عام لكيفية اكتساب الأشخاص أنماط جديدة من السلوك وتسمى "اجتماعية" نظرا لأنها

تحاول أن تفسر كيف يلاحظ الأفراد سلوك الآخرين، وكيف يبنون نماذج للسلوك كطرق شخصية للاستجابة للمواقف الحياتية المختلفة التى يقابلونها كل يوم[1].

وهناك باحثان اهتما بالتعلم الاجتماعى وقدما نظريتان أساسيتين، **الأول** هو جوليان روتر Julian Rotter ، والثانى هو البرت باندورا Albert Bandura . ولقد ركزا على أهمية الظروف الاجتماعية فى التعلم وعلى دور العمليات العقلية والذهنية فى اكتساب سلوك جديد. ولقد ركز روتر على أهمية استعداد الشخص للقيام بالسلوك Behavior Potential، ويتضمن ذلك كلا من المشاعر، والعمليات العقلية معا. كذلك أكد روتر على أهمية الدور الذى يلعبه توقع Expectancy الشخص للحصول على مكافأة إذا قام بسلوك معين. وتؤثر المكافآت التى يكون الشخص قد حصل عليها فى الماضى فى موقف ما، على توقعاته تجاه الحصول على مكافآت فى مواقف مماثلة فيما بعد[2].

كذلك قرر روتر أن التوقع يؤثر على سلوك الشخص فى أغلبية الأحيان. ولقد وجه الانتباه أيضا إلى أن المكافآت تختلف فى تأثيرها من شخص لآخر، فقد تعتبر عشرة جنيهات مكافأة لشخص مفلس، ولكنها تعتبر لاشيء بالنسبة لرجل ثري. وتركز نظرية روتر للتعلم الاجتماعى على كيفية إدراك الشخص للمواقف المختلفة. بالنسبة لبندورا فلقد طور نظرية التعلم بالملاحظة Observational Learning مع بداية الستينات على أن التعلم هو عملية اجتماعية . ولقد ركزت معظم نظريات التعلم على أهمية دور المكافأة فى علمية التعلم، ولكن يقترح باندورا أن التعلم قد يحدث حتى في غياب المكافآت.

ومن الممكن تعريف " التعلم" عموما على أنه، التغيير الذى يحدث للعلاقة الثابتة بين منبه يدركه الشخص،واستجابة يقوم بها هذا الشخص سواء كانت استجابة علنية أو خفية[3]. فإذا استخدم الشخص استجابة قديمة للإجابة على منبه جديد،

---

(١) حسن عماد مكاوى وليلى حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص. ٣٧٧.

(2) Jeffey H. Goldstein, **"Social Psychology"**, New York, Academic Press, Inc., 198.,P.19.

(٣) جيهان رشتي، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام"، القاهرة، دار الفكر العرب، ١٩٧٥، ص.١٤٣.

فمعنى هذا أنه تعلم. كذلك من الممكن القول أن هذا الشخص تعلم إذا استجاب استجابة جديدة لمنبه كان يستجيب له بشكل مختلف فى المرات السابقة. ومن هنا تأتى الصلة الوطيدة بين التعلم والاتصال، حيث إن الغرض من الاتصال بالنسبة للمصدر هو تغيير سلوك المتلقي، فالمصدر يريد أن يحدث تغييرا فى المتلقي، أى يجعله يتعلم شيئا جديدا. ومن الممكن اتخاذ أحد الحملات الانتخابية كمثال، فإذا اتصل مرشح ما بالجمهور لمحاولة إقناعهم أن ينتخبوه، وهم قد انتخبوا شخصا آخر فى انتخابات سابقة، ففى هذه الحالة يكون إقدامهم على الانتخابات استجابة قديمة، والذى تحول إلى منبه جديد هو المرشح الجديد، وفى هذا يكمن الهدف وراء التعلم.

وهناك تعريف آخر " للتعلم " يقدمه علم النفس التربوى وهو: تغيير دائم فى السلوك ينتج عن التفاعل بين الشخص والبيئة التى تحيطه. ويتضح من ذلك أن التعلم ليس مجرد عملية اكتساب المعرفة والمهارات من خلال المدرسة أو الجامعة، بل هو علمية مستمرة يخوضها الفرد طالما يعيش مع الآخرين، ويتصل بهم، سواء كان هذا الاتصال مباشر أو غير مباشر[1].

ولقد تناولت نظرية التعلم الاجتماعى منذ البداية دور وسائل الإعلام، وتأثيراتها بسبب زيادة الاهتمام بمشكلات العنف والجريمة فى الولايات المتحدة، والعلاقة بينها وبين انتشار التليفزيون، وكثرة عرضه للعنف خلال فترة الستينات. وفى محاولة لتفسير كيفية اكتساب الأشخاص لنماذج سلوكية جديدة، وجدت هذه النظرية أن الإنسان لا يتعلم من خلال نظرية واحدة، ولكن من خلال عدد من التجارب التى تزيد من خلالها الرابطة بين المؤثر والاستجابة التى يتعلمها فى موقف ما.

وتؤكد نظرية التعلم الاجتماعى أنه من الممكن أن يكتسب الشخص سلوكيات جديدة بسبب تعرضه للمؤثر مرة واحدة، ولكنها لا تستبعد أن يحدث التعلم نتيجة لتكرار المؤثر. كذلك قد يأتى تبنى السلوك الجديد نتيجة لملاحظة سلوك النموذج عدة مرات. وبذلك فإن الغرض من نظرية التعلم الاجتماعى هو تقديم شرحا لكل من

---

(١) فرج الكامل، "تأثير وسائل الاتصال"، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٥، ص. ٣٣٠

كيفية اكتساب الأشخاص لاستجابات جديدة فورا، وبجانب اكتساب استجابات أخرى على المدى البعيد أيضا[1].

٢ـ الجوانب الهامة لفهم نظرية التعلم الاجتماعي:

تعتبر نظرية التعلم الاجتماعى مناسبة لدراسة وسائل الإعلام الجماهيرية لأن وصف الحياة الاجتماعية هو موضوع دائم فى معظم مضامين تلك الوسائل، ومن أجل فهم هذه النظرية بصورة واضحة، رأت الباحثة أن تعرض بعض جوانبها الأساسية.

أ ـ الاستعداد للسلوك والتوقع وقيمة الحافز

ب ـ مراحل اكتساب السلوك من وسائل الاتصال

جـ ـ تكوين العادات وقوتها

أ ـ الاستعداد للسلوك والتوقع وقيمة الحافز:

بالنسبة للاستعداد للسلوك Behavior Potential فهو احتمالية قيام الشخص بالسلوك فى موقف معين من أجل الحصول على حافز ما، ومن الممكن قياس هذا الاستعداد من معدل حدوث السلوك بجانب قياس عنصر التوقع وقيمة الحافز. والتوقعExpectancy هو توقع الشخص للمكافآت أو العقاب من خلال أداء سلوك معين. ويأتى هذا التوقع عن طريق خبرة الشخص فى المواقف السابقة. التحفيز Reinforcement هو أى شيء من الممكن أن يغير من درجة حدوث السلوك، فالحافز الإيجابى يؤدى إلى زيادة حدوثه، والحافز السلبى يؤدى إلى قلة معدل حدوثه. وهناك تحفيز خارجي، وهو ما يصدر من الآخرين مثل المديح، أو الثناء، أو التوبيخ.

وهناك أيضا تحفيز داخلي، وهو ما قد يشعر به الشخص بغض النظر عن ارتباطه بمعايير تختلف من مجتمع لآخر، بل هى خاصة بالشخص نفسه فقط[2].وترجع أهمية

---

(١) ملفين ل . ديفلير وساندرا بول ـ روكيتش، " **نظريات وسائل الإعلام** "، ترجمة كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للنشر و التوزيع، ١٩٩٣، ص. ٢،٣.

(2) Desmond S. Cartwright, "**Introduction to Personality**", USA, Rand Mc. Nally College Publishing Company, 197, P. 44..

التحفيز إلى أنه يتوقف عليه أداء السلوك، فعلى سبيل المثال، إذا تم تشجيع أحد الأطفال على التعبير عن مشاعره، عن طريق مكافأته، فمن المحتمل أن يفعل ذلك فيما بعد بشكل معتاد، ولكن إذا تمت معاقبته بسبب التحدث والإفصاح عن مشاعره، فسوف يتوقف عن ذلك[1].

ب ـ مراحل اكتساب السلوك من وسائل الإتصال :ـ

هناك عدد من المراحل التى تشرح بها هذه النظرية كيفية اكتساب الجمهور لأشكال جديدة من السلوك كنتيجة للتعرض لوسائل الاتصال وهى كما يلي: **أولا :** يلاحظ الشخص المشاهد للتليفزيون أحد الشخصيات الموجودة فى المحتوى الإعلامى كنموذج للسلوك.**ثانيا :** يتعرف الشخص على هذا النموذج للسلوك ويرى أنه جذاب لدرجة أنه يقلده . **ثالثا :** يدرك الشخص وهو واع أو بلا وعى أن سلوك هذه الشخصية قد يكون مفيدا له، أى سيؤدى إلى نتائج مرغوب فيها إذا قام بتقليده فى موقف معين، أو يؤدى إلى النتيجة التى يأملها. **رابعا :** يتذكر الشخص سلوك النموذج عندما يواجه موقفا مشابها، ويقوم بالتصرفات التى أدرك أنها وسيلة للاستجابة ولمعالجة هذا الموقف. **خامسا :** يشعر بالراحة والمكافأة بعد القيام بالسلوك، ثم تتولد لديه رابطة بين المثيرات والاستجابات التى يكون قد استوحاها من النموذج الذى شاهده فى التليفزيون ويزداد تدعيم هذه الرابطة . **سادسا :** يتكرر الدعم الإيجابي، ويزيد من احتمال استخدام الفرد لذلك السلوك باستمرار كوسيلة للاستجابة لمواقف مشابهة[2].

جـ ـ تكوين العادات وأسباب قوتها:ـ

ترى نظرية التعلم الاجتماعى أن التعلم عملية لا تحدث فى فترة زمنية واحدة، فالشخص يتعرض باستمرار لمنبهات يدركها ويستجيب لها، ويفسر استجاباته المختلفة، ثم يقوم بنفسه باستجابات جديدة، وبالتدريج يتلقى الشخص نفس

---

(1) Goldstein, Op.Cit, P. 21.

(٢) حسن عماد مكاوى وليلى حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص . ٣٨٣.

المنبهات مرة بعد مرة، ويقوم بنفس الاستجابة فى كل مرة، مع ملاحظة النتائج المجزية لتلك الاستجابة، حتى يطور علاقة ثابتة بين المنبه والاستجابة، وحينئذ يكون قد اكتسب عادة الاستجابة بطريقة معينة لمنبه ما بالتحديد.

وهناك ارتباط وثيق بين العادة والاتصال، ذلك أن القائم بالاتصال يحاول أن يجعل المتلقى يتعلم، فهو يحاول أن يهدم بعض عاداته الموجودة وأن يوجد مكانها ارتباطات جديدة بين المنبهات والاستجابات، بمعنى آخر لابد أن يجعل القائم بالاتصال المتلقى يعيد تفسير المنبهات بطريقة مختلفة، أو تقوية العادات الموجودة أصلا، وكل اتصال ذو علاقة بعادات المتلقى وبالطرق التى يستجيب بها للمنبهات المختلفة.[1] ولهذا فلابد أن يهتم القائمين بالاتصال بفهم تطور العادات لدى الجمهور وبالعوامل التى تحدد قوة أو ضعف العادات المختلفة، والمؤثرات على احتمال قيام الشخص باستجابات ما لمنبه معين بدلا من قيامه باستجابات أخرى.

وهناك عدد من العوامل التى تؤثر على تطور قوة العادة، وأهمها: تكرار الحدوث، والعزل، ومستوى الجزاء وقدره، وتأخير الجزاء، والمجهود المطلوب للاستجابة.

أولا: تكرار الحدوث، ومعناه الممارسة، حينما يتعلم الفرد مهارات جديدة من أجل الوصول إلى الكمال فى الأداء، ولكن لا تؤدى الممارسة بالضرورة إلى تحقيق الكمال، بل أن الممارسة المجزية هى التى تؤدى إلى ذلك ، أما بالنسبة للممارسة غير المجزية فهى لا تصل بالفرد إلى أى نتيجة. فطبقا لنظرية التعلم الاجتماعي، فإن تكرار الاستجابة المجزية هو الذى يقوى العلاقة بين المنبه والاستجابة.

ثانيا: العزل، ومعناه تقليل عدد المنبهات المتوافرة للفرد من أجل زيادة فاعلية المنبهات التى يتعرض لها. ففى أى وقت من الأوقات يستطيع الشخص أن يختار المنبه الذى يمكن أن يدركه، ومن الممكن أن يعرض نفسه لوسائل اتصال مختلفة وعديدة، ولكن إذا استطاع المصدر أن يعزل المتلقى عن هذه الوسائل ومصادر الرسائل

(١) جيهان رشتي، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٧.

المختلفة الأخرى بقدر الإمكان، حينئذ تزيد فرصة أن يتعرض المتلقى لرسائله أكثر من الرسائل الأخرى المنافسة له. وتحاول الدول ذات النظام الاستبدادى أن تسيطر باستمرار على وسائل الإعلام الجماهيرية حتى لا تسمح للشعب أن يتعرض للرسائل والمعلومات التى قد تتعارض مع الحكومة. وعلى سبيل المثال، ما حدث فى صربيا فى الحرب الأخيرة مع حلفاء حزب البحر المتوسط وأمريكا، حيث حاولت الحكومة الصربية أن تعزل الشعب، وتعمية عن حقيقة الخسائر الفادحة التى تكبدتها بلادهم من جراء الحرب، عن طريق منع الإذاعات الخارجية والأجنبية وخاصة شبكة الـ سى ـ ان ـ ان CNN من الوصول إلى الشعب، حتى ظن أن بلاده هى المنتصرة فى الحرب .

ثالثا: مستوى الجزاء أو قدره هو ثالث عامل يحدد قوة العادة، ومعناه أنه كلما كبر الجزاء الذى يحصل عليه الشخص نتيجة قيامه باستجابة ما، كلما زاد احتمال حدوث الاستجابة والإبقاء عليها[1].

ولكن يجب مراعاة ضرورة تحديد الجزاء على ضوء المتلقي، فإذا عرف ما يسعد المتلقي، فمن الممكن زيادة قوة العلاقة بين المنبه والاستجابة، بزيادة قدر هذا الجزاء .

رابعا: تأخير الجزاء، فإن تقديم الجزاء للمتلقى شرط هام للاتصال المؤثر، وقدر هذا الجزاء ذو أهمية أيضا، بجانب عنصر مرور الوقت بين الاستجابة وتقديم الجزاء، فعندما يتلقى الشخص على جزاء استجابته مباشرا بعد قيامه بالاستجابة، فمن المحتمل أن يستبقى هذه الاستجابة لفترة أطول، ولو تأخر الجزاء، فلا يحتمل أن تزداد قوة الاستجابة فى المرات التالية. ولقد استخدم شرام مفهوم مرور الوقت على تحقيق الجزاء فى توقع دوافع قراءة القصص الإخبارية التى تتناول الشئون العامة والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية، الخ ويكون هدف القارئ من التعرض لها، فى هذه الحالة، أن يستخدمها فيما بعد، أما بالنسبة للمضامين التى توفر جزاء عاجلا فهى مثل أخبار الجرائم، والكوارث، والمسابقات الرياضية، وغيرها. ولقد

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٤٩.

قرر شرام اختلاف الأشخاص من حيث استجاباتهم والفترة الزمنية التى تنقضى بين الاستجابة وتحقيق الجزاء. فبعضهم قد ينتظر الجزاء فترة أطول من غيرهم.

خامسا: المجهود المطلوب من الاستجابة، ومعناه أن الأشخاص بصفة عامة لهم ميل لأن يقوموا باستجابات تحتاج منهم لمجهود بسيط وأن يتجنبوا الاستجابات التي تحتاج لمجهود كبير إذا تساوت الظروف الأخرى، وبهذا كلما قل المجهود الذى يقوم به الشخص، كلما زاد معدل الاستجابة وبالتالي، كلما قويت العادة. وعلى سبيل المثال من الأسهل أن يعتاد الجمهور لمراسلة معلن يرسل مع إعلاناته المرسلة بالبريد ظرف عليه طابع، مطبوع عليه العنوان، حيث إن المجهود المطلوب أن يرد على مثل هذا الخطاب قليل بالمقارنة لغيرها من الخطابات.

د ـ التعميم:

التعميم من المفاهيم الهامة فى نظرية التعلم الاجتماعي، ومعناه أن من الممكن أن يقوم الأفراد بتعميم ما تعلموه على المواقف الأخرى المختلفة وليس من الموقف الذى تعلموا منه فقط. ويحدث التعميم حينما تؤدى المنبهات أو المواقف المختلفة إلى نفس رد الفعل، ويتم الاستجابة لها بنفس الطريقة[1]. وحينما يقوم الفرد باستجابة مختلفة، حينئذ يكون هذا "تمييز".

أما بالنسبة لحدوث التعميم تفترض النظرية أنه من خلال تطور الإمكانيات الأمنية للطفل فهو يتعلم أن ينظم الأشياء والأحداث فى مجموعات. كذلك يقوم بعمل أحكام على الأشياء سواء كانت جيدة أم سيئة، أو نافعة أم ضارة، كذلك يكتسب الاتجاهات والمعتقدات، والعلاقات الاجتماعية، وبذلك يقوم الطفل بتكوين مجموعات للأشياء والأحداث أكثر دقة، وتبدأ عملية التعميم، ويستجيب الطفل للأشياء المتشابهة بطرق متشابهة، ويتطلب التمييز من الطفل أن يقوم بعمل مجموعات وتصنيفات لتقييم البيئة التى يعيش فيها، على حين أن التعميم يحتاج فقط أن يضع شيئين أو ثلاثة فى نفس التصنيف لكى تكون الاستجابة لهم متشابهة [٢].

---

(1) Philip Zimbardo and E bbe B. Ebbesen, **"Influencing Attitudes and Changing Behavior"**, Phillipines, Addison-Wesley Publishing Company, Inc, 1969, P.87.

(2) Jeffrey H. Goldstain, Op. Cit, P. 1.5.

ومن الممكن ذكر المثال التالى لتوضيح الفارق بين التعميم والتمييز. فالطفل يتعلم من بداية حياته أن يتعرف على تعامل كل من الأم والأب كطريقتين مختلفتين. وفيما بعد يدرك أن هناك عناصر مشتركة بين كلتا الطريقتين مما يميز طريقة التعامل معهما عن التعامل مع الأخوة والأخوات. وبهذا يتم تعميم التعامل مع الأم والأب على أنهم " أبوين" ويكون هذا التعميم بناء على التمييز بينهم وبين الأخوة والأخوات. فمن أجل أن يكتشف الطفل أن حدثين اجتماعيين لهم خواص مشتركة، فمن الضرورى أن يميزهم ويدرك الاختلافات بينهم[1].

٣ــ أهمية الرموز فى التعلم:

تعطى نظرية التعلم الاجتماعى أهمية كبيرة للرموز فهى من الجوانب الهامة فى النظرية. ورأت الباحثة أن تعرضها فى جزء منفصل نظرا لأهميتها لفهم عملية التعلم الاجتماعى يقرر باندورا أنه عندما يلاحظ شخص ما سلوكا لنموذج ما، بدون أن يقوم بأية استجابات ملحوظة، فمن الممكن حينئذ أن يتعلم الاستجابات أثناء حدوثها، فقط فى هيئة صور ذهنية وتصويريةrepresentatioal ويضيف باندورا أن أى تعلم يطرأ تحت هذه الظروف يحدث على مستوى الملاحظة فقط ولقد أطلق باندورا على هذه الحالة من تعلم الاستجابة بالتعلم بلا تجربة no- trial learning، ذلك لأن الشخص الذى يقوم بالملاحظة لا يقوم بأية محاولات للاستجابة الواضحة Overt Responding Trials، بالرغم من أنه قد يقوم بتعلم محاولات للملاحظة العديدة من أجل أن يقوم باستجابة مماثلة بإتقان[2].

ولقد كرث الباحثون فى مجال التعلم الاجتماعى جزء كبير من التحليل والبحث غن العوامل الوسيطة التصويرية Representational Mediators والمفترض أنها يتم تعلمها من خلال عملية تعلم منظمة ومتصلة. ويعتقد باندورا أن التعلم بالملاحظة يتضمن نظامين للتصوير الرمزى Symbolic Representation أحدهما خيالى

---

(1) Ibid, P.1.5

(2)Albert Bandura, **"Principles of Beahvior Modification"**, USA, Holt, Rinehartard and Winston, 1969, P. 133.

ومرئي، والآخر لغوي. وبعد أن يقوم الشخص بترجمة المثير فى صورة أما صور أو كلمات من أجل الاحتفاظ فى الذاكرة، تقوم هذه الصور والكلمات بدور الوسطاء Mediators يستخدمها فى حالة الاستجابات اللاحقة.

أولا: الصور المرئية الخيالية Imagery :

فيرى باندورا أن تكوين هذه الصور الخيالية يحدث من خلال علميات ذهنية على المستوى الحسى، بمعنى آخر فأثناء التعرض، يقوم المثير الذى يتم الاستجابة له بإشارة استجابات حسية و ادراكية مختلفة، تصبح بعد ذلك مرتبطة بعضها البعض، على أساس إثارة متصلة ومؤقتة. وإذا تكرار هذه العملية، يكتسب المثير القدرة على أن يثير صورا للمثير حتى لو كان غير موجود بالفعل وقتها. ويعطى باندورا مثالا على ذلك أنه إذا تم ربط دق جرس مع مشاهدة صورة سيارة فى نفس الوقت، فإذا دق الجرس فيما بعد وحده بدون وجود الصورة، فسوف يثير صوت الجرس صورة السيارة الخيالية، غير الموجودة بالفعل فى هذه المرة. فى حالات الارتباط الشديد بين المثير واستجابة ما مثل الربط بين الاسم وشخص ما، يصبح من المستحيل أن نسمع فطبقا لهذه النظرية ، فإن أثناء الملاحظة، تطرأ ظاهرة حسية، وتنتج صورا دائمة، ومن الممكن استرجاعها.

ثانيا: الرموز اللغوية:

وهو العامل الآخر الذى يساعد على التعلم بالملاحظة، وعلى الإبقاء على الاستجابات والمضامين التى تم تقليدها، وبه يقوم الشخص بوضع رموز لغوية للأحداث التى يلاحظها ويرى باندورا أن معظم العمليات الذهنية التى تنظم وتحدد السلوك هى لغوية فى المرتبة الأولى قبل أن تكون مرئية. وتعطى الرموز اللغوية امكانية أن يقوم الفرد بالتعلم بالملاحظة وتذكر المضمون لأنها تحمل معلومات كثيرة بطريقة سهلة التخزين فى الذهن. وبعد أن يتم تحويل الاستجابات إلى رموز لغوية جاهزة للاستخدام، يصبح من الممكن التحكم فى أداء السلوك عن طريق استخدام تلك الرموز الكامنة[1].

---

(1) Ibid, P.P. 133-134.

ومن الممكن توضيح أهمية الرموز التصويرية فى التعلم بالملاحظة بدراسة قام بها كل من باندورا، وجروسيك، ومينلوف Bandura,Grusec, Menlove ، وفيها تم تعرض الأطفال لسلسلة معقدة ومتتابعة من نماذج لسلوكيات موجودة فى فيلم ما. وأثناء التعرض شاهد الأطفال إما باهتمام، أو بسرد الاستجابات للأحداث بكلمات أو تم عد سريع أثناء المشاهدة لمنع القيام بأى ترميز لغوى لنماذج السلوك.ثم تم لاحقا اختبار لقياس مدى التعلم بالملاحظة، والذى كشف التالي: الأطفال الذين قاموا بالترميز اللغوى قد قاموا بعمل نماذج للسلوك الذى يشاهدونه فى الفيلم أكثر من مجموعة الأطفال الذين شاهدوا فقط بدون أن يفعلوا أى شيء، وكان الأطفال الذين قاموا بالترميز العددى هم أقل تعلما بالملاحظة فى الثلاث مجموعات.

والجدير بالذكر دراسة أخرى، تبين تأثير علميات التصوير الرمزى فى الاكتساب والاحتفاظ باستجابات قد قام الشخص بتقليدها بالملاحظة، وهى لجرست Gerst . وفى هذه الدراسة قام عدد من الأشخاص بملاحظة حركات رياضية معقدة فى أحد الأفلام، وكثير منها صعب وصفه أو ترميزه بالكلمات. ولقد طلب الباحث منهم أن يقوموا بوضع رموز تصويرية أو وصف لغوى أو ملخص كاف للاستجابات التى شاهدوها. وكانت هناك مجموعة أخرى هى مجموعة ضابطة، من أشخاص لم تتح لهم الفرصة لعمل أى ترميز وسيط لما يحدث من استجابات أى لم تكن هناك أى مساعدة للتعلم بالملاحظة، كما هو الحال فى المجموعة الأخرى. وبالمقارنة لأداء المجموعة الضابطة الذين لم يكن لهم فرصة لتكوين صور رمزية وسيطة، فكل عمليات الترميز قد ساعدت على التعلم بالملاحظة. وبعد ذلك قام الباحث باختيار مدى تعلم كل من مجموعة البحث عن طريق اختبار قدرتهم على استرجاع وتذكر الاستجابات المختلفة التى شاهدوها، ووجد أن الرموز اللفظية كانت أفضل طريقة لنقل الاستجابات للذاكرة . وكذلك لاحظ جيرست أن الأشخاص الذين اعتمدوا على الصور الذهنية الخيالية كانوا أقل قدرة على تذكر الاستجابات التى شاهدوها[1].

(1) Ibid, P. 134.

ومما سبق تتضح أهمية الرموز سواء المرئية أو اللغوية فى عملية التعلم بالملاحظة والتى فسر بها باندورا العوامل المساعدة لعملية التعلم، وفى الجزء التالى تعرض الباحثة العوامل الأساسية التى تؤثر فى عملية التعلم.

٤ ـ العوامل الأساسية التى تؤثر فى عملية التعلم:

إن عملية التعلم معقدة وتحتاج لعدة أنشطة ذهنية ومن الطبيعى أن تؤثر فيها عدد من العوامل المختلفة. فالشخص المتعلم يعتبر خلية، والتعلم يتطلب أيضا العديد من التفاعل والمعاملات مع بيئته الخارجية والأشخاص من حوله [١].

ولقد حدد باندورا أربعة عوامل أساسية تؤثر فى علمية التعليم وهي:

ـ عمليات الانتباه Attentional Processes

ـ عمليات التذكر Retention Processes

ـ عمليات الاسترجاع الحركى Motor Reproductive Processes

ـ علميات التحفيز والدافعية Motivational Processes

أولا: عملية الانتباه:

يقرر باندورا أنه بما أن الإشارة المتكررة لتعلم الاستجابة للمثير قد لا تؤدى إلى التعلم، فإنه من الواضح أن هناك عوامل أخرى ضرورية لحدوث التعلم، ذلك أن بمجرد تعرض الشخص لسلاسل مختلفة من الاستجابات لا يضمن أن تنجذب أنظاره إلى درجة حدوث التعلم. فأى شخص لا يستطيع أن يقوم بتقليد سلوك ما على المستوى الحسى إذا لم ينتبه ويفهم ويدرك ما يجعل صفات النموذج مختلفة عن غيرها. ومن أجل حدوث التعلم، يؤكد باندورا أنه لابد من أن يصاحب المثير ملاحظة مميزة Discriminative Observation [٢]

---

(1) John C. Glidewell, "**The Social Context Of Learning and Development**", New York, Gardner Press, Inc., 1977, P.12.

(2)Bandura, OP. Cit., P.P 136-143.

وهناك عدة عوامل تتحكم فى الانتباه، بعض منها يتعلق بأحوال وظروف التحفيز وأخرى ترتبط بصفات الشخص الذى يقوم بالملاحظة، وأيضا أخرى تتعلق بخصائص المثير والتى قد يلاحظها الشخص، تلك التى قد لا يلاحظها. وأن اختيار المثير الذى يجذب الانتباه قد يعتمد على خصائص هذا المثير من ناحية حجمه، حداثته، جديته، بساطته، وزنه، وغيرها من الصفات[1].وطبقا لنظرية التعلم الاجتماعي، فإن من الأهم هو أن يدرك الشخص أن هذا المثير مميز من نواح كثيرة.بجانب هذا، فإذا كانت المكافأة مستمرة لتقليد نموذج ما وعدم مكافأة تقليد غيرها،يتعلم الشخص فى النهاية أن يميز ويفرق بين تقليد النماذج التى يكافأ بتقليدها. ويسهل على الفرد تقليد الشخصيات المعروف عنهم أنهم خبراء فى مجالاتهم والنجوم المشهورين، وذوى النفوذ الاجتماعي. والسبب فى ذلك، كما يفسره باندورا، هو ارتباط صورة هؤلاء بأشياء إيجابية، تعتبر حوافز إيجابية لمن يقوم بتقليدهم. ويضيف باندورا أن الصفات الشخصية للمتلقى تحدد أيضا مدى قدرته على التعلم بالملاحظة. وهذه الصفات هى التى تحدد سبب تعلم بعض الأشخاص أكثر من غيرهم الموجودين فى نفس المواقف وفى نفس الظروف.

كذلك تؤثر خبرة الأشخاص السابقة للتعلم على قدرتهم على التعلم ومن ضمن ذلك الصفات الشخصية: الاعتماد على النفس، وتقدير الذات Self Esteem ، ودرجة كفاءة الشخص Competence ،والحالة الاجتماعية ـ والاقتصادية، وغيرها. ولقد أظهرت دراسات لا حصر لها أن تأثيرات تقليد المثير تتحد أيضا بالنوع سواء كان رجل أو امرأة. وكذلك الأشخاص الذين يكافئوا باستمرار عندما يقوموا بتقليد سلوك ما، هم أيضا أكثر انتباها فى عملية التعلم بالملاحظة. وأخيرا فإن المتغيرات الشخصية الخاصة بالتحفيز وسرعة إثارة المشاعر تحدد أيضا مدى تأثير الشخص بالمثيرات المختلفة [٢]

طبقا لهذه النظرية، من الممكن مساعدة الشخص على الانتباه والوصول إلى نتائج جيدة فى مجال التعلم إذا تمت الإجراءات السليمة لذلك. مثلا، وجد باندورا

---

(١) حسن عماد مكاوى وليلى حسين السيد ، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٠.

(2)Ibid, P.P 136-137.

أن الأشخاص الذين تم إخبارهم من البداية أنهم تعلموا أن يقوموا باستجابات ما، والتى يتعرضون لها لاحقا، سوف يكافئوا على أكبر كم من التعلم وفى أقصر وقت، كانوا أكثر انتباها لما يقدم لهم من مثيرات، بجانب ذلك تعتبر خصائص النموذج الذى يتم تقليده أو تعلمه مهما فى تحديد مدى انتباه الشخص أثناء عملية التعلم بالملاحظة. ومن العوامل التى تتحكم أيضا فى درجة ومعدل التعلم هو قدرة الشخص على التمييز Discriminability بين المثيرات المختلفة وتحديد النموذج الذى يقلده بالذات، فكلما كانت صفات المثير مميزة أكثر عن غيره وواضحة، يهل تعلم الاستجابة له[1].

ثانيا: عمليات التذكر:

ومن العوامل الأساسية للتعلم هو الاحتفاظ بالمواقف التى يتم تقليدها فى الذاكرة. ومن أجل قيام الأشخاص بالسلوك لابد أن تكون لديهم قدرة على اختزان الأحداث والسلوك بطريقة رمزية، وهذا يحدث خاصة فى حالة اكتساب الأفراد للسلوك الاجتماعى بالملاحظة والاحتفاظ به لمدة طويلة[٢] . ومن بين المتغيرات التى تتحكم فى عمليات التذكر،هى ما أطلق عليها باندورا عمليات التكرار Rehearsal Operation وهى تقوم بتثبيت وتقوية الاستجابات التى يتعلمها الإنسان.ومن الممكن تقوية عمليات التعلم بالملاحظة من خلال الممارسة أو تكرار الاستجابات.

وهناك نوعان من التكرار: التكرار العلني Overt Rehearsal والتكرار الخفى Covert Rehearsal والأخير مهم فى حالة صعوبة القيام بالتكرار العلني، وهو يقوي، فى هذه الحالة، القدرة على تذكر الاستجابات التى يتعلمها الشخص بالملاحظة. ولقد أثبتت الدراسات أن التكرار الخفى يساعد على التذكر بشكل خاص فى تعلم الأنشطة التى تعتمد بدرجة عالية على الوظائف الرمزية[٣]. وهناك دراسة

---

(1)Ibid, P.P 138-139.

(٢) حسن عماد مكاوى وليلى حسين السيد ، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٠.

(3)Bandura, OP. Cit., P.P. 139.

لماكوبى Maccoby وهو أحد المهتمين بتأثير التكرار الخفى فى عمليات التعلم بالملاحظة، ويقول أن رعاية واهتمام وتربية الأبوين لأطفالهم كلها تحتاج إلى معاملات يشترك فيها الطرفان، ونتيجة لذلك فمن خلال التعامل المستمر فكلا الطرفان يتعلمان ويتوقعان ما يجدانه من خلال التعامل معا، ويقوم كل طرف من الطرفين بتكرارات خفية لاستجابات الطرف الآخر. وبجانب معدل التفاعل الاجتماعى ودرجة التقارب فإن درجة القوة المخولة للنموذج تعتبر عاملا مهما لتحديد معدل توقع قيام كل طرف بدوره الاجتماعي.

وفى إطار نظرية التعلم الاجتماعي، فإن تكرار الدور البديلي-Vicarious Rehearsal يقوم بوظيفة دفاعية، بمعنى أن فى محاولة توجيه السلوك تجاه تقليد سلوك النموذج، وهو يمتلك قوة التحكم و التوجيه، فقد يتخيل الشخص تصرفات عديدة وأشكال مختلفة من السلوك للحصول على المساعدة، وسوف يحاول أن يتوقع استجابات النموذج لتلك التصرفات، من جهة أخرى، فيكون الحافز ضعيفا لتهيئة الشخص لنفسه لأن يقوم بمحاكاة النموذج ذى النفوذ الضعيف والذى لا يملك القدرة سواء على المكافأة أو العقاب.

وطبقا لنظرية التعلم الاجتماعى فإن سلوك النماذج القوية فى المجتمع سوف يتم الانتباه إليها وتذكرها أكثر من النماذج الضعيفة. كذلك سوف يكون هناك تكرار لسلوك تلك النماذج حتى ولو لم يكن هناك احتكاك شخصى مع هذه الشخصيات فى الحقيقة وتفسر هذه النظرية ذلك بأن سلوك تلك النماذج سوف يكون له قيمة منفعية عاليةUtilitarian Value وينطبق ذلك بصورة كبيرة فى الأشخاص الذين يعتبرون خبراء فى مجالاتهم.

ومما سبق فمن الممكن القول أن دور عمليات التكرار فى تذكر الاستجابات لا يأتى من مجرد التكرار فقط بل عن طريق عمليات نشطة، فإن الاقتحام Interpolation فى عمليات متتالية ومعقدة يقوم بتوزيع التعليم مما يقلل من تشويش عملية التعلم من خلال التدخل من العناصر الأخرى الموجودة فى نفس الوقت[1].

(1)Ibid, P.P 138-139.

وتساعد ذاكرة الإنسان على اختزان الاستجابات المختلفة لموقف ما عند اللزوم. وبجانب وضع الرموز يقوم الإنسان بتصنيف وتنظيم للاستجابات وبطريقة تسهل استرجاعها[1].

وطبقا لهذه النظرية، قد يحدث ضعف فى الاحتفاظ بالاستجابات فى الذاكرة، بسبب تشويش من تداخل بعض العوامل التى تسبب محوا لما تم تعلمه فى الماضي. فإذا تعرض الشخص ـ فى ظروف صعبة ـ لمؤثرات طويلة ومعقدة، وبطريقة غير منظمة، فقد يعانى من ضعف قدرته على الاحتفاظ بالاستجابات فى الذاكرة، بل وقد يصل إلى أن، يقوم باستجابات خاطئة لتلك الميزات[2].

ثالثا: عمليات الاسترجاع الحركي:

وهذه العمليات هى العامل الرئيسى الثالث فى عملية التعلم، وفيها يقوم الإنسان باستخدام الرموز سواء من الصور الخيالية أو الرموز اللغوية التى قام بالتعبير بها عن استجابات النموذج الذى تعلمه، وتصبح كل تلك الرموز مرجعا لسلوكه ولاستجاباته. وتفترض نظرية التعلم الاجتماعى أن هذه العملية ترشد الشخص للطرق التى يربط بها بين الاستجابات المختلفة وأن يجعلها مرتبة بنظام من أجل القيام بسلوك جديد.

ويتوقف التعلم فى تلك المرحلة الحركية على مدى توافر الاستجابات الضرورية فى موقف ما. فأنماط السلوك المركب تتكون من تركيبات من عناصر قد تم تعلمها من قبل والتى قد تمثل تركيبات معقدة. ويتم التعلم بسهولة عندما تتوفر العناصر السابقة، ويتم استخدامها كأنماط جديدة يقوم بها النموذج الذى يقلد الشخص استجاباته[3]. وفى بعض الأحيان قد يتم وضع رموز سواء من الصور التخيلية أو اللغوية وأصبحوا فى صورة تصويرية أو تمثيلية للاستجابات المطلوب تعلمها، إلا أن الشخص ما يزال لا يستطيع أن يقوم بها، وقد يكون ذلك السبب مانع فسيولوجي.

---

(١) حسن عماد مكاوى وليلى حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٠.

(2)Bandura, OP. Cit., P.P. 141

(3)Ibid, P. 141.

ويعطى باندورا مثالا على ذلك، فيعجز مشجعو كرة السلة عن القيام بالحركات والمهارات والتسديدات التى يقوم بها أبطال هذه اللعبة برغم ملاحظتهم للعبة.

رابعا: عمليات التحفيز والدافعية:

تؤكد نظرية التعلم الاجتماعى أن الإنسان قد ينتبه ويتذكر ويحتفظ باستجابات ما، ويكون لديه القدرة على القيام، بالمثل على غرار هذه الاستجابات، ولكنه قد لا يقوم بها بسبب خوفه من عقاب ما، أو من رد فعل غير مرغوب فيه، بسبب قيامه بالسلوك. وعلى العكس فمع وجود مكافأة لذلك السلوك فسرعان ما يقوم به الشخص للحصول عليها. فبالنسبة لهذه النظرية، فإن الحوافز لا تنظم فقط التعبير العلنى للسلوك المتعلِم، بل هى تؤثر أيضا على التعلم عن طريق فرض تحكم إنتقائى على حركات النموذج التى من المحتمل أن ينتبه لها الشخص المتلقى أكثر من غيرها [1]

ومما سبق يتضح أن نظرية التعلم الاجتماعى ترى أن الأشخاص الملاحظين لا يتصرفون كآلات للتسجيل وليسوا سلبيين فى ملاحظتهم، فهم لا يقوموا بتسجيل كل ما يحدث من حولهم بلا تمييز، ولا يخزنوا كل المثيرات التى تقابلهم كل يوم. فالتعلم الاجتماعى يمثل بالنسبة لهذه النظرية، ظاهرة وعملية مركبة، وإذا غابت فيها الاستجابات المناسبة، فإن التعرض التالى للمثير قد يفشل فى القيام بالتسجيل بالذاكرة، أو القيام بالتمثيل الذهني، أو عجز فى التذكر، أو عجز حركي، أو حوافز غير مجدية[2].

٥ـ تفسير النظرية لكيفية التطور الاجتماعى للأفراد:

إن موضوع التطور الاجتماعى وثيق بموضوع هذه الدارسة، ولذلك رأت الباحثة أن الخوض فيه فى إطار هذه النظرى يساعد فى فهمه بصورة أفضل حتى تكون الاستفادة من النظرية فى محلها المضبوط. وتنظر نظرية التعلم الاجتماعى إلى "البيئة" التى يعيش فيها الفرد على أنها سلسلة من المواقف التى يفهمها ويدركها. وتحتوى

(1)Ibid, P. 143.

(2)Ibid, P. 143.

هذه المواقف على قواعد وتوجيهات للسلوك وعن الأشياء والتصرفات المقبولة فى المجتمع أو تلك غير اللائقة ومرفوضة منه. وبهذا تكون البيئة هى "المعلم" الذى يوجه سلوك الفرد منذ صغره. ولكن ليس معنى ذلك أن نظرية التعلم الاجتماعى تنظر إلى البيئة والمواقف التى يمر بها الإنسان كالمحدد الوحيد للسلوك، بل ترى أن توقعات الأشخاص والحوافز المختلفة تتدخل أيضا فى تحديد السلوك وهناك نوعان من البيئة: نوع ذو معنى للفرد وآخر بلا معنى بالنسبة له.

وتهتم هذه النظرية بالبيئة ذات المعنى، وبالطبع لا تهمل النظرية دور الحالة السيكولوجية فى تعلم السلوك، وهى مجموعة من العوامل النفسية التى تثير توقعات الفرد حول نتائج القيام بسلوك ما من المكافأة أو العقاب[1]. وكل فرد فى المجتمع يكتسب مع الوقت طرق مختلفة أثناء عملية نموه الاجتماعى للتأقلم مع متطلبات وضغوط البيئة التى يعيش فيها وبذلك يكون استجابات مناسبة للمواقف المختلفة[2]. وتقرر نظرية التعلم الاجتماعى أن اكتساب الأفراد للسلوك يتم بوعي، فلديهم القدرة على إدراك وفهم سلوك نموذج ما، وأثناء تنبههم وتقليدهم لذلك النموذج يكون عمدا [3].

وهناك عديد من الأشياء فى حياة الأطفال تكون بلا معنى حتى تكتسب معانى عن طريق التعلم الشرطيClassical Conditioning عن طريق تكرار مصاحبة الشيء أو الحادث مع كلمات أو ردود أفعال معينة. وعلى سبيل المثال، ترتبط صورة الأم والأب لدى الطفل بمعان إيجابية، وذلك يحدث بسبب ارتباط وجودهما فى جميع المواقف بالراحة، والعطف، والحب، والحنان، والرعاية، وغيرها من المشاعر الإيجابية. ويسمى الشيء الذى كان بلا معنى من قبل أن يكتسب معنى، سواء إيجابيا أو سلبيا، المثير المتعلم Operant Conditioning وفى هذا النوع من التعلم، من

(1) Cartwright, OP.Cit, p.p – 441.

(2)Bandura, OP.Cit, p.5..

(٣) ملفين ل. ديفلير وساندرا بول ـ روكيتش، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٠.

الممكن أيضا إضافة معانى أو قيم للأشياء عن طريق المكافأة أو العقاب بعد القيام بالسلوك فالمكافأة تساعد على تكرار السلوك والعقاب يعمل على توقفه[1].

ولفهم علاقة التعلم الاجتماعى بالتطور الاجتماعى للفرد أكثر، يقول باندورا أن هناك تفاعلا مستمر وذو اتجاهين بين السلوك وبين الظروف التى تحدده وتتحكم فيه. وكما، أن البيئة ويتغير طبقا لسلوك أعضاء المجتمع. أما عن كيفية حدوث هذا، فيشرح باندورا أن سلوك كل فرد يتحكم - بدرجات متفاوتة - فى تصرفات الآخرين، ومثال سلوك ودود . ويقرر باندورا أن الأطفال الذين يتسمون بالعدوانية يخلقون من حولهم بيئة يسودها الاضطراب والعنف، وعلى العكس، فإن الأطفال الذين يتسمون بالسماحة والرقة يشيعون جوا من التسامح واللطف.

ويهذا فبالنسبة لهذه النظرية فإن أفراد المجتمع تؤثر فيهم الظروف البيئية الاجتماعية، ولكنهم يقومون بدور حيوى فى نفس الوقت فى بناء ردود الأفعال لتصرفاتهم والتى تشكل البيئة الاجتماعية من حولهم[2]. ويشجع الكبار صغارهم على تقليد سلوكهم وسلوك أخواتهم الأكبر سنا، وخصوصا من هم من نفس النوع، ولكن ليس معنى ذلك أن الصغار يصبحون نسخا مكررة من الآباء، فطبقا لنظرية التعلم الاجتماعى فإن ردود أفعال الصغار لا تتطابق مع الكبار، وسبب آخر هو أن مكافأة أو عقاب الكبار لسلوك الأطفال قد يكافئ الأهل السلوك العدوانى فى إحدى المرات، على حين أنهم فى أغلبية الأحيان يعاقبونه، وهذا التناقض فى إعطاء المكافأة أو العقاب قد يكون له تأثيرات خطيرة على الأطفال، مثل الإصابة بالاضطراب النفسى، أو تتكون لديهم رغبة فى القيام بالسلوك العدوانى ضد المجتمع. وفى حالة إدراك الطفل بانفصال الحوافز عن السلوك وعدم ارتباطهما فقد يصاب بالاكتئاب أو بما يسمى بالعجز المتعلم . وهذا ما يحدث عادتا أيضا حينما يجد الطفل أنه يعانى بعد هذه الحالة من عدم القدرة على تعلم الاستجابات الصحيحة لتفادى العقاب. [3]

---

(1)Gold, OP.Cit, p.95..

(2)Bandura, OP. Cit, P.P 48-49

(3)Goldstein, OP.Cit, P.96.

أما بالنسبة للنماذج التى قد يميل الأطفال أكثر لتقليدها، فقد وجد باندورا، وروس، وروس أن الطفل يميل إلى تقليد الكبار من نفس نوعه عن تقليد النوع الآخر، كذلك يقلد الطفل سلوك الشخص الذى يتحكم فى منح المكافأة من آبائهم، لا يحدث من خلال التدريب العمدى Deliberate Training ولكن من خلال تقليد تصرفات الكبار. وهو دائما الحال أن يتعلم الأطفال ما يفعله الكبار أكثر من السلوك الذى يطلب منهم الكبار أن يقوموا به.

٦- تطبيق النظرية على اكتساب الأطفال للعنف من التليفزيون:

هناك عدد من الدراسات لا حصر لها تؤكد ان الأشخاص يكتسبون أنماطا جديدة من السلوك العدوانى من خلال ملاحظة نماذج من العنف مما يؤكد الدور الهام الذى يلعبه التقليد فى تعلم السلوك العدوانى ضد المجتمع، ولنقل أنماط الاستجابات العنيفة من فرد لآخر فى المجتمع الواحد.

ولقد قرر باندورا أن تأثيرات هذا التقليد تستمر، حيث أنها تؤدى إلى استجابات عنيفة حتى بعد اكتساب السلوك العنيف، وأن سلوك النماذج العنيفة تفرض باستمرار تحكما انتقائيا Selective Contorl على أنماط الاستجابات التى يقوم بأدائها الآخرون فى موقف ما، بجانب ذلك فإن رؤية الأفراد أثناء استعمال العنف بدون معاقبتهم، يزيد من معدل ودرجة قيامهم بالعنف ضد الآخرين [1].

وطبقا لنظرية التعلم الاجتماعي، فبعد أن يكتسب الشخص أنماط السلوك العدوانى فهناك عدة عوامل تعزز وتؤكد العنف، ومنها: مظاهر معاناة الشخص الذى يتم وقوع العنف ضده، أيضا يشعر الشخص القائم بالعنف بالمكافأة لإحساسه بأن العنف له قيمة منفعية، فهو يمكن الإنسان من الوصول لأهدافه، وللمكاسب المادية، و للتحكم فى الآخرين. ولقد قرر باندورا انه من الممكن أن يتعلم الأطفال العنف من مجرد ملاحظة مشاهد العنف فى التليفزيون ويحدث ذلك بالذات تحت ظروف معينة فكلما أدرك الطفل أن المحتوى التليفزيونى قريب من مواقف قد يجد نفسه فيها فى يوم من الأيام، يصبح من السهل تقليد الشخصيات التى يراها على

(1)Bandura, OP.Cit, p.379.

الشاشة. ولقد وجد باندورا أن الأولاد أكثر توحدا مع الرجال، كما يميل الأطفال إلى تذكر المضامين الجديدة أكثر من القديمة وذات الحركة والإثارة والمثيرة للمشاعر التى تعرض صراعات والتى تقترب من الواقع وتبعد عن الخيال. وترى هذه النظرية أن ما يراه طفل كحقيقة لا يراه كذلك طفل آخر. كذلك يؤثر السن على هذا، فكلما قل عمر الطفل كلما اختلط الخيال بالحقيقة. كذلك تحدد العوامل الاقتصادية أهمية الأشياء بالنسبة للأطفال، فقد يكون شيء ما هاما، وذا شأن كبير لطفل من الطبقة الفقيرة، على حين لا يعنى نفس الشيء أى أهمية لطفل آخر من الطبقة المتوسطة فى نفس المجتمع. وبذلك فكل العوامل السابقة تؤثر فى درجة تعلم الطفل للعنف من التليفزيون [1]. ولقد حاول باندورا إثبات أن الأطفال يتأثرون ويقلدون ما يشاهدونه على شاشة التليفزيون، كيفما يقلدون الكبار فى حياتهم اليومية. وقام هو وروس وروس بعمل تجربة على الأطفال، حيث عرضوا فيلم على أطفال فى سن الرابعة، مدته خمس دقائق، وفى هذا الفيلم كوفئت حركات العنف بلعب جذابة، ثم عرضوا فيلما آخر على مجموعة أخرى من الأطفال من نفس العمر يتم فيه معاقبة العنف بشدة.

بعد ذلك تركوا الأطفال من كلتا المجموعتين يلعبون معا فى حجرة واحدة لمراقبة سلوكهم ولمعرفة الفرق فى تأثير الفيلمين فى المجموعتين. ووجد الباحثون أن الأطفال فى المجموعة الأولى التى كوفئ فيها العنف أكثر تأثرا، وأكثر تقليدا للعنف عن المجموعة الأخرى. ولقد استنتج باندورا من هذا أيضا أن ما يزيد من تأثير العنف المعروض فى التليفزيون على الأطفال هو أن معظم الأفلام يحصل الشخص القائم بالعنف على ثروة طائلة من استخدام العنف والتدمير، وعادة يأتى عقابه متأخرا فى أحداث الفيلم بحيث يكون معظم الأطفال ذهبوا للنوم بعد أن شاهدوا العنف فقط، وحتى الأطفال الذين يشاهدون الفيلم لنهايته، فالعقاب يأتى بعد فترة زمنية طويلة من حدوث العنف بحيث يصعب عليهم الربط بين العنف والعقاب[2].

---

(1)Wilbur Schramm, and Donald F. Roberts, "**The Process and Effects Of Communication**", USA Libarary Of Congress, 1971,P.6.7.

(2)Grant Noble,"**Children in Front Of the Small Screen**", Beverly Hills, Sage Pubications, INC., 1975,P. 41.

أما عن طرق تأثر الأطفال بالعنف الموجود فى مضامين التليفزيون، فلقد قرر بيركوفيتز Berkowitz أن هناك ثلاث طرق، **أولا**: عن طريق تعليم الأطفال طرق أداء العنف وإيذاء الغير، ثانيا: بإثارة الاستعداد والعادات العنيفة الموجودة من قبل لدى الطفل، إذا وجدت، ثالثا: بتقديم مبررات للطفل لتفكيره وأفكاره العدوانية تجاه الآخرين. ولقد أظهرت العديد من الدراسات تعلم الأطفال سلوكيات جديدة للعنف بالذات من التليفزيون، وتزيد احتمالية هذا التعلم أكثر من تعلم سلوكيات من أنواع أخري.

وطبقا لنظرية التعلم الاجتماعى فإن السبب فى ذلك يرجع إلى أن تجسيد العنف يشبع عدة ظروف ومواقف من شأنها أن تساعد على التعلم بالصدفة بدون تعمد. وعلى سبيل المثال، **يقع العنف فى الدراما ومشاهد عاطفية وصراعات مشحونة** بالأحاسيس ودائما ينتصر البطل باستخدام العنف، ويصبح من السهل على الطفل التوحد مع الأشخاص القائمين بهذه الأدوار[1] وجدير بالذكر أن هذه النظرية تعتبر أن التقليد والتوحد هما نفس الشيء، ذلك لأن فى كلتا الحالتين يكون لدى الشخص الميل لأن يحاكى ويماثل سلوك واتجاهات شخص ما، بجانب ردود أفعال عاطفية كما يراها واضحة أو كامنة[2]. كذلك يؤثر معدل تعرض الأطفال للمواد المحتوية على العنف حيث يضعف تأثير الضغط الاجتماعى الذى يشجب العنف. وهناك نتائج لدراسات عديدة تقرر أن الأطفال الأكثر اقترافا لأعمال العنف كانوا أكثر تعرضا للدراما التليفزيونية المليئة بالعنف.

وقد قام وليام هينز William H. Haines بسؤال مائة سجين فى دار الأحداث فى ولاية شيكاجو Chicago ، عن تعرضهم لوسائل الإعلام. ولقد استنتج أن التليفزيون والراديو والسينما لعبوا دورا حيويا وهاما فى تكوين الاتجاه العدوانى ضد المجتمع لهؤلاء السجناء. واستنتج هينز أيضا أن الأطفال الذين تمت إثارة غضبهم قبل مشاهدة أحد الأفلام العنيفة، والأطفال الذين تم إخبارهم أن العنف الموجود فى

---

(1)Schramm, Roberts, OP. Cit, P. 68.

(2)Noble, OP.Cit, P. 41.

الفيلم مبرر، كانوا أكثر إظهارا لمشاعر العنف والعدوانية عن الأطفال الآخرين الذين لم يتعرضوا للغيظ أو لم يتم تبرير العنف الدرامى لهم[1] . وهناك احتمال أن مجرد مشاهدة العنف قد يولد ويخلق سلوكا عدوانيا. ومعنى ذلك أن الاستعداد للعنف يكون موجودا لدى الطفل قبل التعرض للعنف التليفزيوني. ومازالت هناك حاجة للبحث فى هذا الموضوع، إلا أن الأبحاث الموجودة حاليا تقرر أن الأطفال ليس فقط يقلدون الحركات العدوانية التى يشاهدونها فى التليفزيون،ولكن تساعد المشاهدة على تذكرتهم بالحركات العنيفة التى تعلموها من قبل [٢].

وأخيرا فإن نظرية التعلم الاجتماعى اهتمت بصفة خاصة بموضوع اكتساب الأطفال العنف من التليفزيون، وقدمت تفسيرات كثيرة لكيفية حدوث ذلك، مع التركيز على أهمية معدل مشاهدة التليفزيون، فكثيفو المشاهدة سوف يرون العالم أكثر من غيرهم من خلال وجهة نظر الدراما التليفزيونية وقد يختلف آراؤهم حول شرعية استخدام العنف. كذلك ركزت هذه النظرية على زيادة تأثر الأطفال بالعنف التليفزيونى عندما يكافأ العنف وتغيب معاقبته كذلك قررت النظرية أن عنصر العمر يتدخل فى مدى تأثر الطفل بالعنف فكلما زاد عمره، كان تأثره بالعنف أكبر.

٧ـ ربط النظرية بموضوع الدراسة:

. هناك جوانب عديدة فى نظرية التعلم الاجتماعى من الممكن ربطها بموضوع هذه الدراسة مما يساعد على فهم الغرض منها وبناء فروضها بطريقة واضحة ودقيقة.

أولا: توفر هذه النظرية وصفا جيدا للظروف التى يلاحظ فيها الطفل ويتبنى استجابات معينة للمواقف المختلفة من وسائل الاتصال، وذلك يثبت بالشكل القاطع إمكانية استخدام تلك الوسائل كعوامل وسيطة فى تطور الطفل الاجتماعى، وفى عملية التنشئة الاجتماعية. فإذا كانت وسائل استجابة الأطفال للمواقف المختلفة مستوحاة من نماذج موجودة فى الدراما المخصصة للكبار، فإن الأطفال

(1)Schramm, Roberts, OP. Cit, P.P. 6.8-6.9.

(2)Ibid, P.6.9.

تتبنى نماذج غير ملائمة لهم كصغار، مما يضر بسير التربية الاجتماعية ويتدخل بصورة مدمرة لتنشئتهم بطريقة طبيعية.

ثانيا: طبقا لهذه النظرية: إذا رأى الطفل أحد الأشخاص فى التليفزيون يستخدم أسلوبا معينا لمواجهة مشكلة ما بنجاح، وإذا واجه هذا الطفل مثل هذه المشكلة، فقد يحاول أن يستخدم هذا النموذج كحل شخصى لمشكلته، وفى هذه الحالة هو لا يحتاج إلا مجرد الملاحظة لتعلم هذا السلوك. وإذا نجح ذلك السلوك فى حل مشكلته، يعتبره مجز ومجد، وتزداد تلقائيا الرابطة بين المشكلة وبين السلوك الذى يقوم بحلها. وإذا كان الطفل كثيف المشاهدة للمواد الدرامية، فمن الممكن أن نتوقع أن أحد شخصيات الأفلام والمسلسلات تكون من بين النماذج التى يقلدها لحل المشكلات اليومية.

وهكذا يطبق الطفل خبرة الكبار فى عالم الصغار مما قد يسبب كوارث، فعلى سبيل المثال إذا رأى طفل أن أحد أبطال الدراما يستخدم العنف والانتقاد لأخذ حقه بالقوة، فقد يقوم الطفل باستخدام آلة حادة ضد أحد أصدقائه، وبذلك يؤذى غيره ونفسه لأنه لم يتخذ الحل المناسب لسنه. ومثال آخر، قد تهرب أحد الفتيات من منزل والديها بعد أن صدا أحد طلباتها، تقليدا لأحد بطلات الدراما اللاتى يهربن ويعملن مغنيات أو راقصات كحل للتخلص من سيطرة الآباء. الخطر الأكبر تبنى سلوك غير مناسب لسن الطفل هو أن يتحول هذا السلوك لعادة عند الطفل بعد أن يؤدى إلى مكافأة سواء كانت لفت أنظار الآخرين والحصول على اهتمام الآباء فيكرره الطفل ويلازمه ويصبح جزءا من شخصيته، لأنه يسير حينئذ فى اتجاه معاكس لتطوره الاجتماعى السليم.

ثالثا: تحذر هذه الدراسة من أن الإنسان من الممكن أن يتعلم بمجرد ملاحظة الآخرين، وأن التقليد من الممكن أن يكون له نفس التأثير مثل التجربة المباشرة، ومن الممكن أن يكتسب الأطفال من وسائل الإعلام، والتليفزيون بالتحديد، ردود أفعال عاطفية زائفة غير موجودة فى الواقع، مثل العنف الزائد فى الدراما، قد تخلق جوا من الخوف فى نفسية الأطفال والقلق ممن حولهم وقلة فى الثقة، مما يجعل تصرفات الطفل مهزوزة، وغير متزنة، حيث إنها مبنية على واقع خيالى مخيف غير موجود فى الحقيقة.

رابعا: إذا نظرنا إلى جانب هام من هذه النظرية وهو التكرار العلنى، والتكرار الخفى للاستجابات، وهى أحد العمليات التى تساعد على التركز هو يساعد على تأكيد وتقوية التعلم بالملاحظة، فنجد أن الأطفال عندما يشاهدون الدراما، فهم لا يستطيعون أن يلفظوا أو يكرروا استجابات الكبار الموجودة فى الأفلام مباشرة وعلنا، بل غالبا ما يكررونها فى الخفاء، ولن يقوموا بعمليات التكرار علنا. وطبقا لهذه النظرية، فسوف يؤكد ذلك ويقوى تلك الاستجابات. فى نفس الوقت بسبب التكرار الداخلى لهذه الاستجابات والسلوك يمنع تدخل الأهل لمراجعتها وتقييمها، فيفعلها الأطفال بعقليتهم المحدودة وبوعى تنقصه الخبرة. هذا التكرار الخفى يؤدى - على المدى البعيد - إلى تأكيد الاستجابات الدرامية التى تبعد عن الحقيقة، وإن كانت تهدف إلى غرس المثل فى الكبار، فالصغار لا يفهمون المغزى من وراء السطور، وتتكون بداخلهم الاستجابات كما يفهمونها فى سنهم الصغيرة ويبنون عالما خاصا بهم.

ب - نظرية الاستخدامات والإشباعات:

يستعرض هذا الجزء نظرية الاستخدامات والإشباعات: من حيث نشأتها والفروض العامة لها، وأمثلة لاستخدامها وإشباعات الجمهور من وسائل الاتصال، وتصنيف لوسائل الاتصال ومضامينها، وعلاقة الظروف الاجتماعية والسيكولوجية باستخدامات وإشباعات الجمهور، وأهم الانتقادات التى وجهت لهذه النظرية. وأخيرا تطبيق النظرية على موضوع البحث.

١- مقدمة عن تعريف ونشأة ومنهجية النظرية:

قام الياهو كاتز Elihu Katz بتقديم نظرية الاستخدامات والإشباعات لأول مرة فى مقالة فى عام ١٩٥٩، [1] وكان ذلك بعد أن اتضح عجز الدراسات التى تناولت تأثير وسائل الاتصال فى ذلك الوقت. فقد دارت معظمها حول التأثيرات المباشرة فقط، على حين تجاهلت المتغيرات الهامة المتداخلة، مثل التعرض الانتقائى والإدراك

---

(1) Werner J. severin and James W. Tankand, JR., "**Communication Theories**", New York, Hastings House Publishers, 1987, P.25..

الانتقائى اللذان يؤثران فى التأثيرات المباشرة. ومنذ البداية حاولت هذه النظرية توضيح فائدة وسائل الاتصال للجمهور وذلك عن طريق دراسة استخداماته لها والإشباعات التى يحصل عليها من تلك الوسائل كمتغيرات متداخلة فيما بين رسائل الاتصال وتأثيرها على الجمهور[1]. ولقد قالم بلوملر Blumler أن ذلك يعطى فرصة أفضل لدراسة تأثيرات وسائل الاتصال، حيث إن أى تأثير يعتمد بشكل كبير على المتغيرات التى تتداخل فى عملية التأثير. وتقول هذه النظرية أن تحديد الوظائف التى تؤديها وسائل الاتصال للجمهور لابد أن تكون عن طريق سؤال الجمهور وليس القائم بالاتصال فقد استنتجت معظم الدراسات أن الإعلام لديه تأثير الجماعة فى إقناع الفرد[2]. ولقد أشار كاتز إلى أهمية أن تقوم أبحاث الإعلام بدراسة ما تقدمه وسائل الاتصال بالجمهور. ولقد قام الباحثين بالفعل بعدد من الدراسات فى هذا الصدد منها دراسة لبرلسون Berelson بعنوان "ماذا ينقص الصحف اليومية" وهى دراسة قام فيها ببحث ميدانى لسؤال الناس فى وقت إضراب الصحف اليومية عما يفتقدونه فى هذه الصحف.

وهناك دراسة أخرى لريلى وريلزRiley and Riley أظهرت أن الأطفال ذوى الصداقات القوية والذين يجتمعون معا بشكل دائم يستخدمون قصص المغامرات فى وسائل الاتصال ليقوموا بتقليدهم فى ألعاب جماعية ، على حين أن الأطفال الذين لا يرتبطون معا كجماعات يستخدمون نفس القصص لتغذية أحلام اليقظة وإشباع خيالهم[3] . وبذلك بدأت الدراسات تبين أهمية دراسة الاستخدامات والإشباعات التى يحصل عليها الجمهور من وسائل الاتصال.

ولقد حاولت نظرية الاستخدامات والإشباعات منذ ظهورها أن تدرس الاتصال الجماهيرى دراسة وظيفية منظمة، ولقد استخدمت منظورا جديدا لدراسة العلاقة

---

(1)James W. Carey and Albert L. Keriling, "Popular Culture and Uses and Gratifications", **"The Uses of Mass Communications"**, Beverly Hills, Sage Publications, Volume III, 1974,P.227.

(2)Severin and Tankand, Op. Cit, P.25.

(3)Ibid, P.251

بين الجماهير ووسائل الاتصال. فبعد أن سادت النظرة إلى الجماهير على أهم سلبيون فى تعرضهم لوسائل الاتصال ويتصرفون جميعا بنفس الطريقة، بدأت هذه النظرية بالاهتمام بالفروق والاختلافات الاجتماعية وتأثيرها على السلوك وتعرضهم لوسائل الاتصال. فبالنسبة لهذه النظرية يتكون الجمهور من أفراد يختارون بوعى من بين مضامين وسائل الاتصال التى يريدون أن يتعرضوا لها والتى تلبى احتياجات شخصية مع مراعاة الفروق الفردية. (١)

وطبقا لهذه النظرية فان عملية اختيار الأفراد تعبير لسلوك عمدى وموجه بوعى من أجل إشباع أهداف ما لدى الفرد، وقد يحدث ذلك من خلال اتصال الفرد مباشرة بوسيلة ما دون غيرها، وينبع توقعه فى هذا الشأن من دافع الصفات الشخصية للفرد ولمواصفات البيئة الاجتماعية من حوله. كذلك قد يحصل الفرد على إشباعات محققة بالفعل وهى إشباعات لاحتياجات لديه تم بالفعل إشباعها من خلال التعرض لمضمون ما فى وسيلة من وسائل الاتصال.(٢) ويقوم الجمهور بالعملية بربط واعى ونشط بين احتياجاته وبين استخداماته لوسائل الاتصال(٣).

ولقد استنتج بالمجريين ورايبرن Palmgreen and Rayburn فى عام ١٩٨٥ أن تفضيل أو اختيار الأفراد لوسيلة ما يدل على أنهم يقومون بتقييم عقلى مؤثر لعوامل مختلفة عن هذه الوسيلة - مثل مدى مصداقيتها - على حين أن إشباعاتهم تعكس رد فعل مباشر يتصل بإشباع حاجات محددة وإلى قيامهم بمقارنة بين النتيجة التى توقعوها من التعرض للوسيلة وبين النتيجة الحقيقية التى وصلوا لها بالفعل من خلال التعرض.(٤) وهناك ثلاثة مصطلحات كلها قد تدفع الشخص إلى التعرض لوسائل

---

(١) حسن عماد مكاوى وليلى حسين السيد، "**الاتصال ونظرياته المعاصرة**"، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨، ص ٢٣٩.

(2)Jean Dobos "Gratification Models of satisfacion channels in Organixations". **Communications Research,** Beverly Hills, Sage Periodicals Volume 9 Numberl, February 1992,PP- 29-30.

(3)Ibid, P.30.

(4)Ibid, P.3.

الاتصال من أجل الوصول لنتائج ما وهى الدوافع، والاحتياجات، والمشكلات. وتهتم نظرية الاستخدامات والإشباعات بالتمييز بين المصطلحات الثلاثة، ذلك أن الاحتياجات البيولوجية والسيكولوجية تتفاعل مع الصفات الفردية للشخص والبيئة التى يعيش فيها، مما يتسبب فى ظهور مشكلات، يدرك عندها الشخص أن هناك طرقا لحلها مما يشكل الدافع للسلوك. ولقد قام كل من روزنجرين ووينداال Rosengreen and Windahl بتقسيم الدوافع للسلوك إلى أربعة أنواع، يهدف كل منها للقيام بوظيفة ما للشخص وهي: التغيير، والتعويض، والهروب، والإشباع البديلى. [1]

وترى نظرية الاستخدامات والإشباعات أن الظواهر الموجودة فى المجتمع ذات ارتباطا وظيفي، وهى ترتبط فى سلاسل من الأسباب بعضها ببعض، وبذلك يتم تفسير السلوك من منطلق أنه موجه لإشباع حاجات محددة ومتنوعة. ويمكن اعتبار الشخص الذى يقوم باستخدام وسائل الاتصال لإشباع حاجات معينة تولدت من خلال تفاعل بين حالات الفرد السيكولوجية وتجاريه فى بيئته الاجتماعية.وبالطبع لا يرتبط استخدام وسائل الاتصال حلول لها إما بطريقة مباشرة أو من خلال أن تكون بديلا لإشباع تلك الحاجات بطريقة أخرى. وبهذا يمكن اعتبار أن استخدام الجمهور لوسائل الاتصال هو من أجل الحصول على التوازن الداخلى للفرد ولقدرته على أن يتصرف بطريقة متزنة فى المجتمع. وبالنسبة لهذه الطريقة فإن تفسير سلوك الفرد يمكن فى طريقة استجاباته لاحتياجاته التى يدركها ويحاول أن يشبعها. [٢]

بالنسبة لمنهجية نظرية الاستخدامات والإشباعات فهى تقوم أساسا على سؤال الأفراد مباشرا عن توقعاتهم واستخداماتهم واحتياجاتهم التى يقصدون إشباعها من خلال التعرض لوسائل الاتصال. بعدها يتم تجميع الإجابات وتنظيم طريقة علمية

---

(1)Karl Eril Rosengren, Uses and Gratifications: A Paradigm Outined, **"The Uses of Mass Communications"**, Beverly Hills, Sage Pubications VIII, 1974,p.276.

(2)Denis McQuail and Michael Gurecitch, "Explaining Audience Behacior: Three Approaches Considered", **"The Uses Of Mass Communications"**, Beverly Hills, Sage Publications, Volum III, 1974, P.288.

وتصنيف لعدد من الاحتياجات والإشباعات. وتؤكد هذه النظرية على أهمية أن يعبر الأشخاص عن أنفسهم بأنفسهم كطريقة مثلى لقياس احتياجات واستخدامات الجمهور لوسائل الاتصال، وتفترض هذه النظرية أن كل فرد من الجمهور على وعى باحتياجاته بشكل كاف لأن يعبر عن نفسه بجانب وعيه وتقييمه النشط لما تقدمه له كل وسيلة أو تشبع احتياجاته[1]. ولقد سلك الباحثون فى مجال الاستخدامات والإشباعات أربع طرق أساسية فى دراسة استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال.

أولا: قاموا بدراسة استخدامات عديد من وسائل الاتصال مع مقارنة تلك الاستخدامات باختلاف وسيلة الاتصال، ومثال لذلك عندما قام أدونى Adoni بمقارنة استخدامات الشباب الإسرائيلى للكتب، والسينما، والصحف، اليومية والراديو، والتليفزيون للتنشئة السياسية.

ثانيا: تناول الباحثون أيضا دراسة وسيلة اتصال واحدة، ومثال لذلك دراسة لجرينبرج Greenberg حينما قام باختبار استخدامات أطفال المدارس للتليفزيون فى إنجلترا.

ثالثا: ركز عديد من الباحثين أيضا على دراسة برامج محددة أو مضامين محددة، وعلى كيفية استخدام الجمهور لها، ومن أمثلة ذلك دراسة للفيLevy الذى قام بتحليل استخدامات الجمهور للأخبار المذاعة بالتليفزيون.

رابعا: قام بعض الدراسين أيضا بدراسة استخدامات برامج محددة ، ومثال على ذلك ساندرز وشالفا Sanders and Chalfa حينما قاما بمقارنة الإشباعات المتوقعة والمحققة بالفعل من مشاهدة برنامج "خلف الأبواب المغلقة".

وفى بعض الأحيان جمع احثون بين الأربعة طرق لدراسة استخدامات وسائل الاتصال، مثل دراسة "الاستخدامات السياسية لوسائل الإعلام"[2] والجدير بالذكر

---

(1)F. Gerald Kline, Peter V. Miller and Andrew J.Morrison, "Adolescents and Family Planning Information", "**The Uses of Mass Communication**", Sage Publications, volume III, 1974,P. 115.

(2)Charles R. Bentz, "Exploring Uses and Gratifications","**Communication Research**", Beverly Hills, Sage Publications, Volume 9, Number 3, July1982, P.P353-354.

أنه فى حالة دراسة استخدامات الجمهور لوسيلة ما من وسائل الاتصال مع تجاهل مضمونها، لا يمكن الاستدلال على ما إذا كانت أنماط الاستخدامات نتيجة للوسيلة أو لمضمونها، أو لكلاهما معا، ولذلك لا يجب الفصل بين استخدامات الوسيلة واستخدامات المضمون.

وبشكل عام فإن منهجية نظرية الاستخدامات والإشباعات تستهدف ثلاثة أهداف هى :

أولا: محاولة تفسير كيفية استخدام الأفراد لوسائل الاتصال أو يكون ذلك أساسا عن طريق سؤال الجمهور الذى يقوم باختيار الوسيلة والمضمون يتعرض لهما بوعي

ثانيا: تفسير دوافع تعرض الجمهور لوسائل الاتصال والتفاعل الذى يحدث كنتيجة لهذا التعرض. **ثالثا:** التركيز على نتائج استخدام وسائل الاتصال من أجل الفهم الجيد لعلمية الاتصال الجماهيرى[1].

٢- فروض وعناصر النظرية:

تقوم نظرية الاستخدامات والإشباعات على خمسة فروض أساسية، هى كما يلي:

١- أن جمهور وسائل الاتصال مشارك فعال وواع فى عملية الاتصال واستخدامه لتلك الوسائل يستهدف تحقيق أهداف محددة توفى بتوقعاته.[2] وتعتبر هذه النظرية أن التعرض لوسيلة اتصال ما هو تعبير لدوافع سيكولوجية أو لاحتياجات لدى الجمهور"[3].

٢- يعتبر استخدام وسائل الاتصال انعكاسا للحاجات التى يدركها الجمهور وتتدخل فى ذلك الفروق الفردية وعوامل التفاعل الاجتماعى وبذلك تختلف الحاجات من شخص لآخر.

---

(١) حسن عماد مكاوى، وليلى حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤١.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٢٤١.

(3)Elihu Katz Jay Blumler, Michael Gurevitch, "Utilization of Mass Communications", **"The Uses of Mass Communication"** Beverly Hills, Sage Publications, Volume III,1974, P.21.

٣- التركيز على أن أفراد الجمهور هم الذين يختارون الرسائل والمضامين التى تشبع احتياجاتهم، فهم يقومون باستخدام وسائل الاتصال وليس العكس.

٤- يقوم الجمهور بتحديد حاجاته ودوافعه بوضوح، وبذلك يختار الوسائل المناسبة التى تشبع هذه الاحتياجات ويكون لدى الأفراد الوعى الكافى باهتماماتهم ودوافعهم ويستطيعون التعبير عنها وتحديدها، أو على الأقل يستطيعوا التعرف عليها إذا تم سؤالهم عنها.

٥- يمكن استنتاج المعايير الثقافية السائدة فى مجتمع ما من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال، وليس فقط من تحليل المضامين الموجودة فيها.[١]

أما بالنسبة لعناصر نظرية الاستخدامات والإشباعات فهناك ستة عناصر أساسية ويعتبر عرضها هاما لفهم أبعاد النظرية، وهى متداخلة فى الواقع العملى ويرتبط كل عنصر بالآخر. والعناصر التى سيتم عرضها هي: افتراض الجمهور النشط - الأصول الاجتماعية والنفسية لاستخدام وسائل الاتصال - دوافع الجمهور وحاجاته من وسائل الاتصال - التوقعات من وسائل الاتصال - التعرض لوسائل الاتصال - الإشباعات المكتسبة من وسائل الاتصال.

١ - افتراض الجمهور النشط: ظل الدارسون يفترضون لوقت طويل أن الجمهور متلق سلبى لرسائل وسائل الاتصال حتى جاء كاتز Katz الذى حول أنظار الدارسين إلى الاهتمام بما يفعله الجمهور بما شاهده فى وسائل الاتصال. ويرى بلوملر Blumler أن عنصر النشاط لدى أفراد الجمهور يشير إلى الاهتمامات والأذواق والدوافع الانتقائية لهم، والتى يمكن أن تطرأ فى حالة التعرض لوسائل الاتصال. ويركز هاريس Haris على أن تأثير وسائل الاتصال يحدث من خلال الانتقاء الذى يعتمد على الفروق الفردية، حيث يختلف الأشخاص فى إدراكهم واستجاباتهم لنفس الرسالة.[٢]

---

(١) حسن عماد مكاوى، وليلى حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤١.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٢٤٢.

٢ ـ الأصول النفسية والاجتماعية لاستخدامات وسائل الإعلام: وتقرر نظرية الاستخدامات والإشباعات أن جمهور وسائل الإعلام لا يتعاملون معها كأشخاص معزولين عن واقعهم ومجتمعهم، ولكن أعضاء الجمهور هم جزء من جماعات اجتماعية منظمة وينتمون لثقافة واحدة.وبذلك فإن العديد من احتياجات الأشخاص المرتبطة باستخدام وسائل الإعلام تتعلق ببيئتهم الاجتماعية التى يعيشون فيها، وتفاعلهم معها.

٣ ـ دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام: وهناك عدة طرق مختلفة تشرح دوافع تعرض الجمهور لوسائل الاتصال ومنها ما يلي :ـ

أ ـ يرى البعض أن الدوافع هى حالات داخلية يدركها الجمهور مباشرة وترتبط هذه الطريقة بالقيمة المتوقعة Expectancy-Value،والتى تفترض أن دوافع تعرض الفرد لوسائل الإعلام يعبر عن سلوك إيجابى وذى قيمة، أو اتجاهات إيجابية نحو وسائل الاتصال كذلك تقرر أن الجمهور ذو قدرة على التعبير عن اتجاهاته، بشكل مباشر،ويحاول إشباع دوافعه عن طريق التعرض لوسائل الاتصال.

ب ـ هناك أيضا وجهة نظر أخرى ترى أنه لا يمكن إدراك أو فهم دوافع الجمهور بشكل مباشر، ولكن يمكن استنباطها من خلال نماذج السلوك وطرق التفكير.

ج ـ هناك أيضا طريقة أخرى للنظر لدوافع التعرض لوسائل الاتصال، وهى أن للجمهور احتياجات تؤثر على تعرضه ولكن لا يدرك أنها وراء التعرض، أو أنها الدوافع المحركة للمشاهدة أو الاستماع لوسائل الاتصال.

د ـ هناك أيضا وجهة النظر التى ترى أن تعرض الجمهور لوسائل الاتصال يتم بدون أى دوافع، ويتفق ذلك مع النظر للسلوك الإنسانى على أنه مرتبط بالنقود ولا يعتمد على وجود حاجات داخلية كامنة داخل الفرد والتى تدفعه بدورها لسلوك التعرض.

ويمكن التمييز بين نوعين من سلوك التعرض لوسائل الاتصال:

دوافع منفعية Instrumental Motives والغرض منها الحصول على المعلومات والمعرفة واكتساب التجارب و التعلم بوجه عام،ويتضمن ذلك مشاهدة نشرات

الأخبار، والبرامج التعليمية، والثقافية. أما النوع الآخر من دوافع التعرض فهى **دوافع طقوسية** Ritualized Motives ،هى دوافع تستهدف مجرد تمضية الوقت والترفيه، والاسترخاء، والصداقة، والهروب من المشكلات، ويتضمن ذلك التعرض للمواد الدرامية كالأفلام، والمسلسلات، والمنوعات، والبرامج الترفيهية.

٤ ـ التوقعات من وسائل الإعلام: وتعد التوقعات Expectations من أهم جوانب نظرية الاستخدامات والإشباعات، وهى تنتج عن دوافع الجمهور للتعرض لوسائل الإعلام، ويتدخل فيها أيضا الأصول النفسية والاجتماعية للأفراد ويعتمد التعرض لوسائل الاتصال على توقعات الجمهور والتى تتنوع تبعا للفروق الفردية، وأيضا للاختلافات الموجودة بين الثقافات واختلاف التوقعات يعكس فى معظم الأحيان الثقافة السائدة فى المجتمع[١] .

٥ ـ التعرض لوسائل الإعلام: هناك دراسات كثيرة أكدت على وجود علاقة ارتباطيه بين البحث عن الإشباعات والتعرض لوسائل الإعلام، وتكون زيادة تعرض الجمهور انعكاسا لنشاط هذا الجمهور، وقدرته على اختيار المعلومات التى تشبع احتياجاته. ولقد استخلصت بعض الدراسات أنه كلما زاد مستوى تعليم الجمهور، زاد استماع أفراده للبرامج الجادة.كذلك توجد علاقة ارتباطية بين مقدرة الفرد الذهنية ومدى استيعابه لمضامين وسائل الاتصال. بجانب ذلك اتضح تفضيل صغار السن للمواد الترفيهية أكثر من المواد الجادة. كذلك يزيد اهتمام الفرد بالمضامين الجادة والواقعية عن المضامين الخيالية كلما تقدم به السن.

٦ ـ إشباعات وسائل الإعلام: وتركز نظرية الاستخدامات والإشباعات على أن أفراد الجمهور يتحركون بمؤثرات نفسية واجتماعية للتعرض لوسائل الإعلام من أجل الحصول على نتائج خاصة تسمى "الإشباعات". ولقد قامت العديد من الدراسات بالتمييز بين الإشباعات التى يسعى إليها الجمهور وبين الإشباعات المتحققة بالفعل.

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٤٣.

ومن الممكن ربط محتوى الرسالة فى وسيلة اتصال ما وبين الإشباعات المحققة منها ، فعلى سبيل المثال يمكن أن تشبع أعمال الدراما التعبير العاطفى والتخلص من التوتر والقلق وللهروب من المشكلات اليومية[1].

٣ ـ أمثلة لاستخدامات والإشباعات الجمهور من وسائل الاتصال من وجهة نظر النظرية:

ترى نظرية الاستخدامات والإشباعات أن جميع الأشخاص لديهم عدد من الاحتياجات، سواء بيولوجية أو نفسية، والتى تشكل سلوكهم وردود أفعالهم. ولقد قام ماسلوMaslow بتلخيص الحاجات البشرية إلى خمس مجموعات هي: **أولا**: الاحتياجات الفسيولوجية، **ثانيا**: الاحتياج للشعور بالأمان، **ثالثا**: الشعور بالانتماء والحب، **رابعا**: تقدير الذات، **خامسا**: الاحتياج لتحقيق الذات. وتهتم النظرية بمجموعات الاحتياجات الثالثة والرابعة والخامسة، ويمكن تفسير المجموعات الأخرى على أنها الاحتياج للنمو[٢]. وبالنسبة لنظرية الاستخدامات والإشباعات فإن تلك الاحتياجات لا توجد فى فراغ، ولكنها تتفاعل مع عوامل عديدة ، سواء شخصية أو اجتماعية. كذلك فإن الاحتياجات ليست هي المنطلق الوحيد للسلوك الإنساني، ولكنها تخضع لتأثيرات من المجتمع ، فالمجتمعات تختلف فى مؤسساتها وتكوينها من مجتمع إلى آخر، وتختلف أيضا فيما هو مقبول أو مرفوض من السلوك، وبذلك يختلف سلوك الأشخاص من مجتمع لآخر.

ولقد تناولت نظرية الاستخدام والإشباعات استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال بثلاثة طرق هي: **أولا**: استخدام وسائل الاتصال من ناحية معدلات الزمن التى يتعرض الشخص خلالها لوسيلة اتصال ما، **ثانيا**: أنواع المضامين التى يستخدمها الشخص فى وسيلة ما، **ثالثا**: العلاقات الموجودة بين الشخص الذى يستخدم وسيلة الاتصال ومضمون الوسيلة التى يستخدمها أو الوسيلة ككل. وفى

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٤٣.

(2)Rosengren, Op. Cit, p. 272

البحث العلمى، فإن أكثر تلك النواحى شيوعا فى الاستدلال على استخدامات الجمهور هى الأولي، وهى الوقت الذى يقضيه الشخص فى استخدام وسيلة ما.[1]

ولقد قام ماكويلMcQuail بعمل تصنيف لاستخدامات الجمهور لوسائل الاتصال كما يلي:

أولا: المعلومات: ويستخدم الجمهور فى هذه الحالة تلك الوسائل للوقوف على الأحداث ومعرفة ما يدور فى المجتمع والعالم، كذلك يحصل الشخص فى هذه الحالة على نصائح فى الأمور العملية التى تشغلهم فى حياتهم، أو للحصول على رأى خارجى للوصول إلى قرارات هامة، بجانب استخدام وسائل الاتصال من أجل إشباع الفضول وللتعلم وتثقيف النفس، بسبب إشباع الحاجة بالأمان عن طريق التزود بالمعرفة.

ثانيا: تحقيق الذاتية، وفى هذه الحالة يستخدم الشخص وسائل الإعلام من أجل الحصول على تأكيد لقيمة، بجانب إيجاد نماذج للسلوك ليتبعها أو ليتوحد مع الشخصيات الموجودة فى وسائل الاتصال.[2]

ثالثا: التفاعل والترابط الاجتماعي: تمثل استخدامات الجمهور فى هذه الحالة فى إشباع الإحساس بالانتماء والتعاطف مع التغير من أفراد المجتمع. كذلك الحصول من المضامين المختلفة على أساس للنقاش وللتعامل مع الآخرين. كذلك تلعب وسائل الاتصال دور " البديل" للأشخاص الحقيقيين غير الموجودين فى المحيط الذى يعيشون فيه. كذلك كمرشد للأدوار الاجتماعية وما تمليه من سلوك ومسئوليات.

رابعا: الترفيه: ويعتبر الترفيه من استخدامات الجمهور الرئيسية لوسائل الاتصال لتحقيق" الهروب" والانشغال بعيدا عن مشكلات الحياة أو الاستجمام أو لشغل وقت الفراغ.[3]

---

(1)Ibid, P.277.

(2)Denis McQuail, "**Mass Communication Theory**", Beverly Hills, Sage Publications, 1983, P.P. 82-83

(3)Ibid, P.83.

وترى نظرية الاستخدامات والإشباعات أن استخدامات الجمهور للتليفزيون هى الأكثر من بين وسائل الاتصال الأخرى، فلقد أصبح التليفزيون يتنافس معها، وهو يشبع احتياجات عديدة للجمهور بدلا من المصادر التقليدية لذلك . ولقد قرر بعض الباحثون أن استخدام الجمهور للتليفزيون فى الدول والمجتمعات الحديثة يتمثل فى التوحد مع أبطال السينما والهروب من الحياة الواقعية أساسا. فبمشاهدة المواد الدرامية بالذات، يسهل على الفرد أن يتوحد مع بطل أو بطلة العمل الدرامى، مما يجعله ينشغل عن عدم التكافؤ والعدالة بين الطبقات. فمعظم الأفراد يعانون من الحرمان من الحصول على الاكتفاء المادى ولا يحصلون على مزايا مثل الاستمتاع بامتلاك أشياء هامة فى الحياة وأن تتناسب مع الجهد الكبير الذى يقومون به. وبهذا يستخدم الأشخاص التليفزيون كتعويض للقصيرات الموجودة فى المجتمعات ذات المستويات الاقتصادية الضعيفة كذلك يساعد على الترابط بين أفراد المجتمع.[1]

وبجانب استخدام الطبقات الكادحة للتليفزيون فإن الأغنياء أيضا قد يستخدمونه للهروب من الإحباط والضغوط التى يفرضها التنافس الاجتماعى من أجل الاحتفاظ بمستواهم المادى والاجتماعى.[2]

بالنسبة للإشباعات التى يحصل عليها الجمهور من وسائل فقد حدد لازويل أربعة إشباعات أساسية عام ١٩٤٨ وهى : الشعور بالأمان، وإقامة علاقات متبادلة، والترفيه، ونقل الثقافات على مستوى الفرد ومستوى المجتمع ككل. وقام أيضا ماكويل وبلملر وبراون McQuail, Blumler and Brown بتحديد الإشباعات وهي: التشتيت، ومعناه الهروب من الملل والروتين ومشكلات الحياة، ثم الإفراج والتعبير العاطفي، ثم العلاقات الشخصية، مثل تحقيق الذات، بجانب إشباع الرغبة فى الإحساس بالأمان، وإشباع الفضول وحب الاستكشاف، وأخيرا تأكيد ومساندة اتجاهات وقيم الفرد، والتأكد أنه سلوكه مناسب ومقبول من المجتمع الذى يعيش فيه. وفى عام ١٩٧٣ جاءت محاولة من كاتز، وجيرفتش، وهاس

(1)Jean Cazeneuve, "Television as a Functional Alternative to Traditional Sources of need Satisfaction", **"The Uses of Mass Communications"**, Beverly Hills, Sage Publications Inc., Volume III, 1974, P.P.214-215.

(2)Ibid, P.215.

Katz, Gurevitch and Hass بمحاولة لتجميع هذا العدد الكبير من أنواع الإشباعات وقالوا أن الإشباعات التى يسعى لها الجمهور من وسائل الاتصال تتمثل فى ربط أنفسهم، أو فصل أنفسهم، من المجتمع الذى يعيشون فيه، بما فى ذلك من أهل وأصدقاء وأقارب، عن طريق علاقات عاطفية أو اجتماعية. وبذلك حاولوا أن يجمعوا كل أنواع الإشباعات الفردية لإشباع الاحتياج للانتماء.[1]

ومن أنواع الإشباعات التى يحصل عليها الجمهور من وسائل الاتصال هى الاحتياج للتفاعل الاجتماعي، وتظهر الحاجة إليه حينما يفتقر الشخص إلى العلاقات الاجتماعية الوثيقة فى حياته الحقيقية، إما بسبب صفاته الشخصية مثل الخجل، أو التردد، أو الانطواء، أو لأسباب ترجع لطبيعة المجتمع الذى يعيش فيه. فيحاول الشخص فى هذه الحالة التفاعل مع أشخاص غير حقيقيين، وموجودين فى وسائل الاتصال، وعلى سبيل المثال فى الأعمال الدرامية أو لكاتب مشهور لأحد عواميد الصحف المشهورة[2]. أما بالنسبة للتوحد، فهو يحدث بطريقة مؤقتة حينما يتخيل المشاهد نفسه فى مكان أحد أبطال التليفزيون.

ومن الممكن عمل جدول من أربعة خلايا للتفاعل والتوحد من أجل توضيح أربعة علاقات مختلفة بين الشخص الحقيقى واحد الأبطال فى وسائل الاتصال.

جدول (٢)

تصنيفات العلاقة بين الجمهور والممثلين الموجودين

فى وسائل الاتصال

التفاعل الاجتماعي

لا	نعم
(١) **الانفصال**	(٢) **التفاعل الاجتماعي بدون توحد**
(٣) **التوحد الفردي**	(٤) **الاستحواذ**

(1)Ibid, P.23.

(2)Denis McQuail, "**Socioligy of Mass Communication**", England Penguin Book Ltd., 1972,P.P 172-174.

ويتضح من الجدول السابق أن فى الخلية رقم (١) هناك علاقة الانفصال بين المشاهد والشخصيات الموجودة فى وسائل الإعلام، وتحدث فى حالة عدم حدوث التوحد مع تلك الشخصيات وعدم الانفعال معها على الإطلاق بالنسبة للخلية(٢). فتسمى التفاعل الاجتماعى وفى هذه الحالة يحدث التفاعل الاجتماعى بين المشاهد وشخصيات وسائل الاتصال وكأنها موجودة فى الحقيقة بالنسبة له، ولكن بدون أن يفقد هويته أو أن يشعر بأنه مكان البطل أو أحد هذه الشخصيات، ولا يتوحد معها بالنسبة للخلية(٣)، فهى نادرة الحدوث أو قد لا تحدث مطلقا، وفيها يحدث التوحد فى نفس العمل الذى يشاهده. أما بالنسبة للعلاقة رقم (٤) فتسمى بالاستحواذ، وهى عكس العلاقة الأولي، وفيها يتفاعل الشخص اجتماعيا ويتوحد فى نفس الوقت مع شخصية أو أكثر من شخصيات وسائل الاتصال ويكون التفاعل من الخيال.

والعلاقات الأربعة السابقة يمكن أن تكون متغيرا واحدا ويطلق عليه: "درجة الاندماج" Degree of Involvement وكلما زاد اعتماد الشخص على وسائل الاتصال من أجل الحصول على بدائل وظيفية من أجل التفاعل الاجتماعي، زادت درجة اندماجه أثناء التعرض لمضمون تلك الوسائل. ومن الممكن أيضا وجود علاقة ارتباطية بين درجة الاندماج ومعدل استخدام وسائل الاتصال، فكلما زادت درجة اندماج الشخص أثناء مشاهدتها، زاد استخدامه لها[1].

ج- تصنيف لوسائل الاتصال ومضامينها وعلاقتهم بإستخدامات وإشباعات الجمهور:

تعد دراسة وسائل الاتصال ومضامينها التى يتعرض لها الجمهور هامة لدراسة استخداماته لها. وطبقا لنظرية الاستخدامات والإشباعات فإن لكل وسيلة خصائص معينة ومميزات تجعلها قادرة على إشباعات ما للجمهور تختلف عن غيرها. كذلك ترى هذه النظرية أن الفرد قد يشبع عددا من الاحتياجات المختلفة من خلال وسيلة اتصال واحدة[2]. ولقد أوضحت دراسات كثيرة أن إشباعات الجمهور ترتبط بخصائص وسيلة الاتصال، فلقد لاحظ كاتز Katz ارتباط أنواع معينة من إشباعات

---

(1)Ibid, P.P173-174

(2)Ibid, P.P.174.

واحتياجات عند نفس الأشخاص بالاتصال المباشر مع الآخرين من الأصدقاء أو الأقرباء أو الزملاء، وغيرهم. ولقد وجد أن بالنسبة لعدد كبير من الناس، تعد الصحف أكثر وسيلة يحصلون منها على المعلومات والأخبار فى شتى مجالات الحياة، على حين أن المعرفة يحصلون عليها أكثر من الكتب. ولقد لاحظ روبنسون Robinson وجود تداخل بين الإشباعات التى تحققها كل من الوسائل المطبوعة والتليفزيون للأغراض التعليمية. وقد حدد كاتز وجيرفيتش وهاس Katz & Gurevitch & Hass خمسة من الوسائل التى اشتركت فى الإشباعات المتحققة لدى الجمهور وهي: الكتب، والمجلات، والراديو، والتليفزيون، والسينما[1].

وقد لوحظ أن الجمهور يستخدم الكتب والصحف فى إشباع الحاجة إلى المعلومات، وتشترك الوسيلتان معا أيضا فى إشباع الأغراض الفنية مع الأفلام المعروضة فى التليفزيون. كذلك يشترك الراديو والتليفزيون فى إشباع الجمهور للأغراض الترفيهية والمحتوى التعليمى أيضا. وفى نفس الوقت يشترك التليفزيون مع الصحف فى أنه يعطى جرعة معلومات للجمهور الذى يسعى للمعرفة[2].

حاول لومتى Lometti أن يفرق بين الإشباعات التى يحصل عليها الجمهور من وسائل الاتصال المختلفة، ولقد قرر أن هناك ثلاث مجموعات من وسائل الاتصال وهي: وسائل الاتصال الإلكترونى والوسائل المطبوعة، والاتصال المباشر بين الأشخاص. بالنسبة للوسائل الإلكترونية مثل الراديو والتليفزيون والاتصال الشخصى المباشر فلقد وجد لومتى أنها فى أغلبيتها تشبع حب الترفيه والتسلية والإحساس بالصحبة مع الجماعة ولقتل الوقت، ويمكن القول أن الاتصال الشخصى المباشر يكون فى أغلبية الأحيان مرشدا إلى السلوك الصحيح، والمناسب للمجتمع فى الظروف المختلفة بالنسبة للوسائل المطبوعة فهى تشبع الحاجة للمعرفة[3].

بالنسبة لأنواع المضامين التى يتعرض لها الجمهور لإشباع احتياجاته فمن الممكن تقسيمها لمواد درامية، وخيالية، ومواد إخبارية، وتعليمية، على أساس مدى اقتراب المضمون أو بعده عن الحقيقة. والجدول التالى يبين هذه التصنيف :

---

(1)Katz, Blumler and Gurevitch, Op Cit. p.31.

(2)Ibid, P.25.

(3)Dobos, OP. Cit, p.31.

جدول (٣)

تصنيف لمضامين وسائل الاتصال

نعم	لا
(١) الأخبار ـ الأحداث الجارية ـ البرامج التعليمية	(٢) البرامج الترفيهية والموسيقية
(٣) مسرحيات تعليمية ـ برامج خاصة	(٤) الأعمال الدرامية مسلسلات ـ أفلام ـ مسرحيات

وتتضمن الخلية الأولى المواد التى تعتمد على الحقائق والمعلومات والأخبار وليس بها نوع من الخيال أو الدراما، وهى أقرب أنواع المضامين للحقيقة. أما الخليتان رقم(٢) و(٣) فهى مضامين تحتوى على الخيال والحقيقة مع مثل البرامج الترفيهية والمسرحيات التعليمية والبرامج الخاصة. بالنسبة للخلية رقم (٤) فتحوى المضامين الخيالية والدرامية فقط. من الممكن توقع أو تخمين المضامين التى يتعرض لها الجمهور. لذا أخذنا فى الاعتبار أنه من الأسهل التفاعل والتوحد مع المواد الدرامية عن المواد التى تعتمد على الحقيقة، حينئذ يمكن القول أن الأشخاص ذوى الاعتماد على بدائل لإشباع الحاجة للتفاعل الاجتماعى والتوحد سوف يتعرضون أكثر إلى المواد الدرامية، وفى هذه الحالة يمكن توقع وجود درجة عالية من الاندماج أيضا[1].

٥ـ علاقة الظروف الاجتماعية السيكولوجية باستخدامات وإشباعات الجمهور من وسائل الاتصال:

تؤكد عديد من الدراسات أن هناك علاقة وثيقة بين الظروف الاجتماعية والسيكولوجية للفرد وبين استخداماته وإشباعاته من وسائل الاتصال. وهناك ثلاث طرق من الممكن أن نربط بينها. فالظروف الاجتماعية والسيكولوجية للشخص قد

(1)McQuail, 1972, Op. Cit., P.P 172-174.

تولد احتياجات لتخفيف الضغوط النفسية الواقعة عليه،من خلال تعرضه لوسائل الاتصال. كذلك من الممكن أن تخلق الظروف الاجتماعية توقعات لدى الجمهور مما قد يشبع احتياجاته من وسائل الاتصال، وهو ما قد يؤثر على استخداماته لها. وأيضا قد يشبع احتياجاته من وسائل الاتصال، وهو ما قد يؤثر على استخداماته لها. وأيضا تؤثر متغيرات ومحددات اجتماعية، مثل المستوى الاقتصادي، على استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال.

وترى نظرية الاستخدامات والإشباعات أن الظروف الاجتماعية والسيكولوجية المختلفة من الممكن أن تخلق احتياجات متنوعة لدى الجمهور والتى يسعى لإشباعها عن طريق التعرض لوسائل الاتصال[1]. ويشترك جميع الأفراد فى أن لديهم عددا من الاحتياجات سواء البيولوجية أو السيكولوجية والتى تشكل سلوكهم وردود أفعالهم واتجاهاتهم ولقد قام ماسلوMaslo بتخليص الحاجات البشرية إلى خمس مجموعات أساسية وهي: الاحتياجات الفسيولوجية، والاحتياج للشعور بالأمان، والشعور بالانتماء والحب، والاحتياج لتقدير الذات، وتحقيق الذات.

بالنسبة لنظرية الاستخدامات والإشباعات يكون الاهتمام بالثلاث مجموعات الأخيرة، فإن تلك الاحتياجات لا توجد فى فراغ ولكنها تتفاعل مع عوامل ومتغيرات عديدة، سواء شخصية أو متغيرات خاصة بالمجتمع الذى يعيش فيها الشخص. كذلك فإن الاحتياجات ليست هى المنطلق الوحيد للسلوك الإنسانى ولكنها تخضع لتأثيرات من المجتمع، فالمجتمعات تختل فى مؤسساتها وتكويناتها، ويختلف سلوك الأشخاص التابعين لمجتمع ما عن الآخرين فى مجتمع آخر تبعا لتلك الاختلافات، وطبقا لما هو متاح وما هو ممنوع أو مرفوض فى مجتمعهم، وهذا ما يكتسبون من خلال تفاعلهم مع الآخرين فى نفس المجتمع[2].

وفى حالة وجود احتياجات لدى الجمهور التى تولدها الظروف الاجتماعية، فهناك عدد من الطرق لإشباعها فى نطاق الاحتمالات المتاحة فى المجتمع، وإذا تعذر

---

(1)McQuail and Gurevitch,Op.Cit, P.290

(2)Rosengren, Op. Cit, P. 270.

ذلك يلجأ الشخص إلى البدائل التى قد تشبع حاجاته وتسمى بدائل وظيفية Functional Alternatives، وعلى سبيل المثال فإن لإشباع الاحتياجات للتفاعل الاجتماعى مع الآخرين، لابد أن تتوافر إمكانيات شخصية للفرد مثل كرمه وشعوره بالتعاطف مع الآخرين، واكتمال عملية تنشئة الاجتماعية بجانب كل ذلك لابد من توافر ظروف فى البيئة التى يعيش فيها، مثل وجود شخص أو أشخاص مناسبين لأن يتعامل معهم اجتماعيا. وهناك أيضا الطريقة الطبيعية لإشباع الاحتياج للتفاعل مع الآخرين مثل التعامل المباشر، والتعامل وجها لوجه مع الآخرين. وإذا تعذرت الإمكانية لذلك يبحث الفرد عن بدائل وظيفية تشبع نفس الاحتياج، ومثال على ذلك كتابة الخطابات، أو قراءة الكتب، أو الاستماع للراديو، أو مشاهدة التليفزيون أو الفيديو. وبذلك من الممكن القول أن الشخص الذى يتسنى له إشباع حاجاته مباشرة من البيئة التى يعيش فيها فإنه يكون أقل اعتمادا على البدائل الوظيفية لإشباعها[1].

ومن أمثلة الاحتياجات التى تشكلها الظروف الاجتماعية للشخص هى الهروب، ونوعية وأسباب الهروب سوف تؤثر على استخدامه لوسائل الاتصال لتخفيف الضغط النفسي. ومن الممكن تقسيم الاحتياج للهروب، والذى يشبعه الشخص باللجوء لوسائل الاتصال، إلى ثلاثة أنواع: أولا: الهروب من القيود التى تفرضها الحياة الروتينية وما يصاحبها من ملل. ومن المتوقع أن ذوى الحاجة لهذا النوع من الهروب هم ذوى الحياة الروتينية الرتيبة، مثل أمهات الأطفال الصغار اللاتى لا يشغلن وظائف، وأيضا العمال الذين يعملون ورديات عمل محددة. ويبحث مثل هؤلاء الناس عادا عن أشياء تصرفهم عن التفكير فى حالة الملل التى يعيشون فيها[2]. ثانيا: الهروب من الأعباء والمشكلات اليومية، ويسعى لمثل هذا الهروب الأشخاص الذين يتعرضون فى أعمالهم لضغوط مستمرة، سواء من ظروف العمل الصعبة أو المسؤوليات الجسيمة، والأعباء الثقيلة، بجانب عدم الشعور

(1)McQuail, 1972, Op. Cit, P.169.

(2)McQuail &Gurevitch, Op. Cit, P. 290

بالأمان فى العمل، ويلجأ أيضا لهذا النوع من الهروب الأزواج الذين يعانون من المشكلات العائلية. **ثالثا**: التعبير العاطفي Emotional Release وقد يلجأ لهذا النوع من الهروب الأشخاص الذين يفتقدون الأساليب الواضحة والحرة للتعبير عن مشاعرهم، فهم يعانون من كبت أحاسيسهم، ويفتقرون إلى العلاقات الاجتماعية مع الآخرين[1].

وفى دراسة كيفية تأثير الظروف والعوامل الاجتماعية والسيكولوجية على استخدامات وإشباعات الجمهور من وسائل الاتصال، فنجد أن تلك الظروف هى المسئولة فى كثير من الأحيان عن خلق "توقعات" لدى الجمهور لما قد يحصل عليه من وسائل الاتصال[2]. ولقد قرر ماكويل وجيرفتش McQuail & Gurevitch أن فى دراسة توقعات الجمهور مما قد تحققه له وسائل الاتصال وإشباعاته منها، لابد من أن تتم من خلال دراسة العادات، والتقاليد، والمفاهيم، والمعتقدات السائدة فى المجتمع، والتى تحدد الطرق المقبولة لاستخدامات مضامين وسائل الاتصال وللاستجابة لها. وهذا المنظور يؤكد تأثير توقعات الجمهور بالتكوين الاجتماعى والعوامل الثقافية للمجتمع، ويجب تذكر أن صفات الثقافة تدخل أيضا فى تشكيل مضامين وسائل الاتصال وبذلك فهى تدخل فى الإشباعات التى يحصل عليها الجمهور. ويمكن إرجاع اختلاف سلوك الجمهور إلى وجود تصنيفات فرعية داخل كل ثقافة[3]. وتؤثر المتغيرات والمحددات الاجتماعية أيضا على استخدامات وإشباعات الجمهور من وسائل الاتصال.ويمكن بناء الفروض الخاصة بإشباعات الجمهور على متغيرات مثل النوع، والسن، ومستوى التعليم، ومدى الشعور بالوحدة، أو الاضطراب، أو على متغيرات مركبة مثل الوظيفة، والدخل، ومستوى التعليم. ويتم بذلك عمل تصنيف للأفراد على حسب خلفيتهم الاجتماعية المشتركة.

---

(1)Ibid., P.291.
(2)Ibid, P. 290
(3)Ibid, P. 292

ولقد قام جرين برج ودومينيك Greenberg & Dominick بعمل دارسة عن تأثير المستوى الاقتصادى كأحد المتغيرات الاقتصادية الهامة على استخدام الأطفال للتليفزيون فى الولايات المتحدة. ولقد شملت عينة الدراسة ثلاث مجموعات، الأولى من الأطفال البيض ذوى المستوى الاجتماعى المنخفض، والثانية من الأطفال السود ذوى المستوى المنخفض أيضا، والثالثة من الأطفال البيض متوسطى المستوى الاقتصادي. ولقد وجد الباحثان أن الأطفال السود ذوى المستوى المنخفض يستخدمون التليفزيون كمدرسة للحياة، ويتعلمون منه السلوك وكيفية التصرف، على حين كان استخدام الأطفال البيض متوسطى الدخل له من أجل الترفيه وقضاء وقت الفراغ[1].

٦- أهم الانتقادات التى وجهت للنظرية

وجهت عديد من الانتقادات لنظرية الاستخدامات والإشباعات والتى تعتقد أنها تثير تساؤلات وجدالا أكثر مما تجيب عليه من أسئلة وكان من بين هذه الانتقادات ما يلي:

- تنظر هذه النظرية لتعرض الجمهور لوسائل الاتصال على أنه عملية منظمة ومحسوبة، حيث يسعى الأفراد لإشباع حاجات محددة لديهم عن طريق تعرضهم لتلك الوسائل، ولكن أحيانا يختلف الحال، فقد يؤدى التعرض لإشباع حاجات معينة عدم إشباعها، بل قد يحصل الفرد على إشباعات جديدة، لم تكن مقصودة وقت التعرض. وفى حالة حصوله على إشباعات جديدة وغير مقصودة فتتأثر أنماط تعرضه فى المستقبل لمضمون ما، أو لوسيلة ما من وسائل الاتصال، أى أنه فى حالة فشل الشخص فى الحصول على الإشباعات التى كان يتوقعها من التعرض فسوف تختلف توقعاته من الوسيلة أو من المضمون لإشباع حاجاته فى مرات التعرض التالية. وبهذا فإنه من الخطأ النظر للموضوع كعملية محسوبة ومخططة من ذى قبل[2]. ولقد

---

(1)Katz, Blumler & Gurevitch, Op. Cit, P. 21.

(2)(John J. Galloway, F. Louise Meek, "Audience uses and Gratifications", "**Communication Research**", Beverly Hills, Sage Publications, Volume 8,Number 4October 1981, P.P 435-437.

اقترح بلوملر Blumler أن يهتم الباحثين فى هذه النظرية بالإجابة على السؤال التالي: ما هى الإشباعات التى يتوقعها الجمهور من أية مضمون والتى تؤدى إلى تأثيرات وإشباعات ما للجمهور؟[1].

ـ النقد التالى يتعلق "بالتوقعات" الخاصة بالحصول على الإشباعات من وسائل الاتصال، ويرغم أهمية هذا الموضوع يخلط الدارسون بينه وبين مفاهيم أخرى فى غالبية الأحيان مثل الحاجات، والدوافع، والاستخدامات، والإشباعات. وبذلك فإن دور التوقعات فى هذه النظرية غير واضح وليس هناك شرح عملى له[2].

ـ كذلك أهمل الباحثون فى هذه النظرية دور دراسة لتأثردوافع الجمهور فى الحصول على إشباعاتهم من وسائل الاتصال، مما حدد إمكانية دارسة عملية تأثير الجمهور بمضمون هذه الوسائل. وهناك أيضا نقد موجه للبحث التجريبى الذى يجرى فى المعمل لقياس عملية التأثير بأنه قد حدد قدرة الباحثين على تعميم نتائجهم على آثار وسائل الإعلام فى البيئة الطبيعية بسبب صعوبة عزل تأثيرات العوامل الخاصة بالتحكم التجريبى[3].

ـ ومن أوجه القصور فى نظرية الاستخدامات والإشباعات أيضا هو عدم وجود الأبحاث المقارنة الكافية عبر المجتمعات المختلفة، لمقارنة دور العوامل المحيطة بالفرد فى المجتمعات المختلفة على وجود احتياجات معينة، ويسعى لاستخدام وسائل الاتصال من أجل إشباعها. وافتقرت الأبحاث فى هذا المجال على دراسة لجرينبرج Greenberg حيث شرح دوافع الأطفال فى إنجلترا لمشاهدة التليفزيون، ودراسة أخرى لنفس الباحث عن أنماط استخدامات الشباب الأمريكى فى سن المراهقة للتليفزيون، فيما عدا ذلك تعزز وجود دراسات مقارنة بين استخدامات وإشباعات الجمهور فى المجتمعات المختلفة[4].

---

(1)Jin Van Leuven, "Expectancy Theory in Media & Message Selection", "**Communication Research**", Beverly Hills, Sage Publications, Volume 8,Number 4October 1981, P.427

(2)Galloway, Meek, Op Cit, P.P 435-437.

(3)F. Gerald Kline, peter V. Miller and Andrew J. Morrison, "Adolescents and Family Planning Information, "**The Uses of Mass Communication**," Beverly Hills, Sage Publiations, Volume III, 1974, P. 113.

(4)Rosengreen, Op. Cit, P.273.

- ومما يؤخذ على هذه النظرية هو أنها لم تقدم تصنيفا لمضامين وسائل الإعلام برغم أهمية ذلك فى عمل الدراسات المقارنة فى هذا المجال مع أنه لم يكن من الصعب عمل هذا التصنيف، سواء بناء على وجهة نظر الجمهور أو عن طريق إجراء تصنيفات موضوعية لا تخضع لرأى الجمهور[1].

- ومن النقد الموجه أيضا لنظرية الاستخدامات والإشباعات أنه نموذج "عقلاني"، يعتمد على عمليات عقلية فيما بين الفرد ونفسه، وتلك العمليات متداخلة ومتفاعلة ولا يمكن أن يتم قياسها بطريقة مباشرة. بجانب ذلك فإن هذا النموذج يعتمد على فردية الشخص، وبذلك من الممكن تعميمه على مجموعة من الناس، ولكن يتعذر على مجتمع بأكمله، وبهذا فإن عدم إمكانية التعميم يحدد تطبيق نظرية الاستخدامات والإشباعات.[2]

- وأخيرا، فإن من بين الانتقادات التى وجهت لنظرية الاستخدامات والإشباعات هو أنها تفتقد نظرية متقاربة من الاحتياجات الاجتماعية والسيكولوجية. ويقترح بعض النقاد بضرورة وجود ترتيب للاحتياجات تبعا لمجموعة من المقاييس، وتحديد للفروض التى تربط احتياجات معينة مع الإشباعات من بعض وسائل الاتصال. وحتى ترتيب ماسلو Maslow للاحتياجات الإنسانية لم تخدم أغراض البحث فى نظرية الاستخدامات والإشباعات حيث لم يثبت بعد أن تلك الاحتياجات ترتبط باستخدامات الجمهور لوسائل الاتصال.[3]

٧ - أهمية نظرية الاستخدامات والإشباعات لموضوع الدراسة:

تعتبر هذه النظرية مفيدة لفهم موضوع الدراسة ولبناء فروضها، ويرجع ذلك لعدة أسباب، أهمها هو أن موضوع استخدامات الأطفال للدراما التليفزيونية يعد مهم نظرا لاكتشاف عديد من الدراسات أن تأثير وسائل الاتصال على الأطفال

---

(1)Ibid, P. 273.

(2)Philip Elliott, "Uses and Gratifications Research: A Critique and a Sociological Alternative", " **The Uses Of Mass Communication**", Beverly Hills, Sage Publications, Volum III, 1974, P. 111.

(3)Katz, Blämler & Gurevitch, Op. Cit, P. 24.

عموما يتحدد بكيفية استخداماتهم لها[1] وتلك الاستخدامات هى التى تحدد متى وماذا يتعرضون له من مضامين بجانب ذلك فإن الأطفال فى غالبية الوقت يفسرون ويقبلون ويستجيبون لما يشاهدونه تبعا لاحتياجاتهم ولقدراتهم العقلية. وبالنسبة لموضوع هذه الدراسة، فمن المهم دراسة كيفية استخدام الأطفال لدراما الكبار وكيفية استجاباتهم لها للوصول إلى تأثيرها عليهم بعمق ودقة، خاصة وأنه من الصعب اختبار كيفية تأثير المواد الدرامية المعدة للكبار، بسبب التعدد الهائل فى شخصيات الأطفال ومواهبهم اهتماماتهم، ولكن هذه النظرية تمكننا من الإجابة على أسئلة مثل ما هى وسائل الاتصال التى يتعرضون لها، وما هى الظروف المحيطة بهذا التعرض وأية نتائج تأتى بها فى حالة كل طفل على حدي، والتعامل معه كحالة فردية. وبجانب ذلك تقوم نظرية الاستخدامات والإشباعات بتكوين تصور لتعرض الأطفال للتليفزيون على أنه طفل واع وذهنه نشط ومنتق لما يشاهده، وهو أيضا يستخدم خبراته وتجاربه وإمكانياته واحتياجاته لتحديد ما يحصل عليه من البرامج والمضامين. وفى هذه الدراسة يتصل ذلك بكيفية اختيار الأطفال أن يشاهدوا دراما الكبار وذلك برغم وجود مواد الأطفال متاحة لهم .

وتأتى الاستفادة من هذه النظرية فى موضوع هذه الدراسة أنها تنظر إلى التليفزيون على أنه الوسيلة الأولى فى كل الدول النامية من ناحية المصداقية والإقناع والاستخدام، كذلك ترى هذه النظرية أن فهم ما يسعى الطفل لتحقيقه من التعرض لوسيلة ما، هو أساس فهن التأثيرات والسلوك الاجتماعى الذى ينتج عن هذا التعرض[2]. وبذلك فباتخاذ نظرية الاستخدامات والإشباعات كإطار نظرى لهذه الدراسة من الممكن تفسير السلوك الاجتماعى الذى قد ينتج عن تعرض الأطفال لبرامج الكبار كذلك، اهتمت هذه النظرية بالعلاقة بين الجمهور المستخدم لوسائل الاتصال وبين مضامين تلك الوسائل، وهو ما أسمته "علاقات الاستخدام" وهذه

---

(1)Wilbur Schramm, and Donald F. Roberts, " **The Process and Effects of Mass Communication**", USA, University of Illinois Press, 1977, P. 59.

(2)Katz, Blumler & Gurevitch, Op. Cit, P, 72.

العلاقات هى الموجودة أثناء استخدام المضمون، ومن ضمن هذه العلاقات "التوحد" Identification أن النظر لهذه العلاقات فى حالة هذه الدراسة مهم للغاية لأنه يلقى الضوء على نوعية تأثر الطفل فى حالة تعرضه لمضمون لم يصمم لسنه، وغير مناسب له، ومدى جسامة هذا التأثير على عقله ونفسيته.

الفصل الثالث

دور التلفزيون فى التنشئة الاجتماعية للأطفال

- العوامل التى تحدد نوعية وكثافة تعرض الأطفال للتلفزيون
- تأثير التلفزيون على بناء أنماط سلوكية
- تأثير التلفزيون على التكيف الاجتماعى والعلاقات الأسرية



دور التليفزيون فى التنشئة الاجتماعية للأطفال:

إن موضوع التنشئة الاجتماعية مجال واسع وهام للبحث، حيث إن هذه العملية تلعب دورا أساسيا وحيويا فى بناء كيان شخصية الإنسان من جميع النواحي. وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على تأثير التليفزيون على التنشئة الاجتماعية سواء لمساعدتها لتتم على خير وجه أو لعرقلتها. ولابد من محاولة تحديد هذا الأثر من أجل دعم أسباب النجاح أو لتجنب أسباب العرقلة. ولقد رأت الباحثة أن تكرس هذا الفصل لذلك والاستعانة بأحد تعريفات التنشئة الاجتماعية والرجوع إلى عناصره، لاختيار دور التليفزيون فى النواحى الأساسية من التنشئة الاجتماعية.

ويقرر هذا التعريف أن التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يتعلم من خلالها الأفراد ويكتسبون الاتجاهات والقيم والسلوك المناسب لأداء أدوارهم كأعضاء فى مجتمع ما، بحيث يستطيعون الاستجابة و المشاركة مع الآخرين فى جميع مجالات الحياة[1]. وسوف تشرح الباحثة فيما يلى تأثير التليفزيون فى هذه العملية فى ثلاثة مجالات رئيسية جاءت فى التعريف السابق كما يلي:

(١) اكتساب المعرفة والقيم التى تشكل الاتجاهات السائدة فى المجتمع

(٢) بناء أنماط سلوكية (مع التركيز على تعلم العنف)

(٣) التكيف الاجتماعى فى شتى مجالات الحياة (من خلال تعلم الأدوار الاجتماعية المختلفة)

وأنه من الصعب تحديد تأثير الاتصال فى أى مجتمع بسبب تعقيد عملية الاتصال، كما أنه تتحكم فيها مجموعة متشابكة من العوامل النفسية، والاجتماعية، والحضارية.

---

(1)"Encyclopedia of Sociology", Op. Cit., P. 272".

ويحدث دور وسائل الاتصال من خلال هذه العوامل المتشابكة، وتعمل تلك الوسائل من خلال عناصر، ومؤثرات، وعوامل وسيطة متعددة، مما يجعل دورها أيضا غير مباشر، فيصعب قياسه، بجانب ذلك أيضا، فإن الجمهور المتلقى لمضامين وسائل الإعلام، هو جمهور واع، وغير سلبي، ولن يكون إنصافا أن ننظر لتلك الوسائل كالسبب الوحيد للظواهر الاجتماعية، لأن كل واحدة من تلك الظواهر تنجم عن مؤثرات متداخلة، لها جذورها فى البيت، والأصدقاء، والمدرسة، والمجتمع، وضواحى الشخصية الإنسانية، وغيرها من العوامل التى تتفاعل معا لكى تحدث هذه الظواهر.

وإذا تطرق البحث لدور التليفزيون بالذات من بين وسائل الاتصال الأخرى فى حياة الأطفال، فلقد ظل هذا الموضوع الشغل الشاغل للآباء، والمربين، والمفكرين لفترة طويلة، ومازال عدد كبير من الباحثين وعلماء الإعلام يقومون بنشاط علمى جاد لدراسة هذا الموضوع الهام. وعند تناول دور التليفزيون فلا يجب النظر لأية تأثير على أنه سلبى أو إيجابي، وآخر كمفيد أو ضار، حيث ترى الباحثة أن هناك بعض مضامين التليفزيون لها أثر ضار على بعض الأطفال فى بعض الظروف ولكن بالنسبة لأطفال آخرين، فى ظروف مختلفة قد تكون لنفس هذه المضامين تأثير طيب. ولذلك فعند مناقشة دور التليفزيون فى حياة الأطفال لابد من الاهتمام بكل من عوامل التأثير التى تتعلق بالتليفزيون وتلك الخاصة بالأطفال أنفسهم. وفيما يلى مناقشة للعوامل التى تحدد مشاهدة الأطفال للتليفزيون وتأثير التليفزيون على تنشئتهم الاجتماعية .

العوامل التى تحدد نوعية وكثافة تعرض الأطفال للتليفزيون:

هناك عوامل كثيرة جدا تحدد كيفية تأثر الأطفال بمضامين التليفزيون منها المؤسسات الاجتماعية المختلفة، القدرات العقلية والثقافية للطفل، والعوامل الاقتصادية والاجتماعية، والعلاقات الأسرية والعوامل النفسية، و الخصائص الفردية للطفل وغيرها من العوامل الأخرى.

١ـ تعتبر المؤسسات الاجتماعية المختلفة الموجودة فى المجتمع ذات أهمية فى كيفية تعرض الأطفال للتليفزيون. وتأتى فى مقدمتها الأسرة، وهى جزء من نظام اجتماعى كبير، يشكل حياتهم ويحكم نطاق الاختيارات المتاحة لهم. ولها دور أساسى وحيوى من بين كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى من خلال تقديم النموذج الذى يتبعه الطفل فى مشاهدة التليفزيون، أو من خلال تعريض الأطفال لمشاهدة مضامين ما، وفى أوقات معينة، أو من خلال قيام الأسرة بمشاركة الطفل أثناء المشاهدة (أو عدم المشاركة). وأخيرا عن طريق تشجيع أو تنظيم مشاهدة الطفل للتليفزيون وبسبب تواجد جهاز التليفزيون فى غرفة المعيشة فى معظم المنازل، فإن الأطفال عادة يتعرضون للبرامج التى يشاهدها الأبوان. وبذلك يتحدد ما يشاهده بذوق الأبوين واختياراتهم. وتكون البرامج التى يشاهدونها معا هى تقريبا نفس البرامج التى قد يشاهدها الكبار فى عدم وجود الأطفال، ومختلفة عن تلك التى قد يشاهدها الأطفال بمفردهم[1].

ولقد لوحظ أن مشاركة الأبوين لأطفالهم أثناء مشاهدة التليفزيون قد تكون مفيدة فالملحوظات والتفسيرات التى يقدمها الكبار عما يدور على الشاشة تساعد الأطفال على فهم أفضل لما يشاهدونه. كذلك قد تساعد المشاركة الأطفال على فهم الحبكات الدرامية المختلفة وطبيعة الشخصيات المختلفة والأحداث. ولقد نادت عديد من الدراسات بأن مشاهدة التليفزيون قد تكون مجالا خصبا لمناقشة الاتجاهات، والقيم، والمفاهيم المختلفة مع الأطفال. ولكن للأسف فإن معظم الدراسات ـ وخاصة التجريبية ـ التى تمت فى هذا المجال قد استنتجت أن هذا لا يحدث فى الحقيقة، بل أثبتت أن المحادثة تقل بين الأبوين والأطفال أثناء مشاهدة التليفزيون عنه فى الأوقات الأخرى. ومن المحتمل أن أحد الأسباب فى ذلك هى صعوبة متابعة البرنامج إذا تمت المحادثة فى منتصفه بجانب ذلك فإن بملاحظة ما تم ذكره من أن فى أغلبية الأوقات يشارك الأطفال الأبوين مشاهدة برامج هى فى الأصل موجهة للكبار، فمعنى ذلك أن أغلب وقت المشاركة ليست بغرض تعليم الأطفال من

---

(1)Aletha C. Huston & John C. Wright, **"Television and Socialization of Young Childremn"** Department of Human Development, Center For Research On the Influences of Television On Children, University of Kansas, 1997, P.P.3-5.

خلال برامج التليفزيون . كذلك يؤثر عمل الأب أو الأم، أو كلاهما، خارج المنزل على كمية الوقت الذى يقضيه الأبناء أمام شاشة التليفزيون. فقد يشجع غياب الآباء على المشاهدة لفترة أطول، حيث يكون التليفزيون بمثابة جليس لهم، أو لقضاء الوقت لحين عودتهم. وتفتقد المشاهدة فى هذه الحالة عنصر المتابعة والنقاش من قبل الأهل. كذلك تختلف إمكانية تعرض الأطفال للتليفزيون فى أوقات الدراسة عنها فى الإجازات، فبسبب المذاكرة والنوم المبكر يقل التعرض وتختلف مواعيده.

كذلك تحدد المؤسسات المنتجة والموزعة لبرامج التليفزيون والفيديو نوعية المواد التليفزيونية التى يتعرض لها الأطفال، ثم تحدد المؤسسات الإدارية مواعيد إذاعتها. كذلك يختلف تأثير تلك المؤسسات فى حالة لو كانت ملكيتها خاصة، أو ملك للدولة. ففى الولايات المتحدة معظم القنوات التليفزيونية ملكية خاصة لأفراد، ويتم تمويلها أساسا من قبل المعلنين والمنتجين. وبذلك يكون تدخلهم أكثر فى كيفية إنتاج المواد التليفزيونية وتوزيعها[1].

ويؤثر التقدم التكنولوجى أيضا على الاختبارات المتاحة لمشاهدة التليفزيون، فمثلا نظام الكابل Cable الذى سمح بتعدد القنوات، ويشترك فيه حوالى نصف الأسر الأمريكية حاليا، وأجهزة الفيديو يسمح بزيادة فرص مشاهدة الأطفال لمضامين التليفزيون المختلفة. ومن الممكن الربط بين كثرة ساعات البث، كذلك يمكن الربط بين التعدد الغزير للقنوات الفضائية وبين زيادة كثافة التعرض للتليفزيون أيضا حيث يكثر اختيارات المشاهدة أمام الأطفال.

٢ ـ وتعد القدرات العقلية للطفل من العوامل التى تحدد استخدامات الأطفال للتليفزيون أيضا. ففى السنوات الأولى من المدرسة يميل الطفل إلى مشاهدة التليفزيون لفترات طويلة ويتوقف مدى فهمه لما يشاهده على قدرته على الاستيعاب والملاحظة والفهم. ولقد كانت هناك دراسة أجريت على مجموعة من تلاميذ الصفين الرابع والخامس الابتدائي، من فصول المتفوقين. ولوحظ أن كثافة مشاهدتهم للتليفزيون عالية، ولكن لوحظ تغير فى كثافة المشاهدة فى

---

(1)Ibid, P. 5.

المرحلة التالية من العمر فى المرحلة الإعدادية، فحينئذ تقل مشاهدة الأطفال المتفوقين عن غيرهم، فلا يجذب التليفزيون انتباههم، بل يتجهون أكثر إلى النشاط المدرسى والاجتماعى وإلى وسائل الاتصال المطبوعة[1]. أما بالنسبة للفروق الثقافية بين الأطفال، فلقد أوضحت إحدى الدراسات التى أجريت فى مناطق مختلفة أنها لم تكن لها أثر ملحوظ على اختلاف الزمن الذى يقضيه الأطفال أمام شاشة التليفزيون. فتلك الاختلافات رجعت إلى سهولة أو صعوبة التقاط القنوات التليفزيونية المختلفة، أو نتيجة لتنافس التليفزيون مع وسائل الاتصال الأخرى، وليس على مدى ثقافة الأطفال فى المناطق المختلفة.

٣ - وتتدخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية أيضا فى تحديد تعرض الأطفال للتليفزيون، فمثلا تؤثر متغيرات مثل الترتيب الوظيفى للأبوين، ومدى تقدمهم العلمى والثقافى على معدل ونوعية مشاهدة الأطفال للتليفزيون وخاصة، أن المشاهدة فى الغالب تتم فى حضور الكبار. ومن الممكن تقسيم برامج التليفزيون إلى ثلاثة أنواع، هى التعليمية، والأخبارية، والترفيهية. كذلك من الممكن تشجيعهم على قراءة الكتب مما يقلل من تعرضهم للتليفزيون.[2] كذلك يتدخل دخل الأسرة فيما يشاهده الأطفال، فكلما زاد المستوى الاقتصادى تزيد مشاهدة أفلام الفيديو، والتعرض للقنوات الفضائية، واستخدام للإنترنت أى أن الدخل الاقتصادى يحدد فرص ونوعية البيئة التى يوفرها الأبوان للطفل، بما فى ذلك من فرص التعلم لوسائل الاتصال.

٤ ـ بالنسبة للعلاقات الأسرية فهى تؤثر على مشاهدة الطفل إلى حد كبير، فكلما ترابطت الأسرة اجتمع أفرادها للمشاهدة معا، وكلما كانت هناك أنشطة يقوم بها أفراد الأسرة معا بجانب مشاهدة التليفزيون. وقد تدفع الظروف النفسية السيئة التى قد يتعرض لها الطفل لمشاهدة أكثر للتليفزيون عن الطفل الذى لا

---

(١) ويلبر شرام، جاك ليل، أدوين باركر، "**التليفزيون وأثره فى حياة أطفالنا**"، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ترجمة: زكريا سيد حسن، ١٩٨٩، ص٢٠٠.

(2)Huston & Wright, Op. Cit., P.5.

يتعرض لمثل هذه الظروف. وقد يعانى بعض الأطفال من الصراع الذى ينشأ حينما تفوق طموحات الأهل من الطفل وقدراته الحقيقة فى الإنجاز الدراسى مما يجعلهم يتعرضون للتليفزيون أكثر للحصول على خبرات خيالية تبعدهم عن الواقع لكى يهربوا منه. ويسعى الطفل عن طريق المشاهدة بإرضاء نفسه ويحاول أن ينسى متاعبه بالخبرات الخيالية التى تقدمها الأعمال التليفزيونية.[1]

كذلك يعد عدم الشعور بالأمان من العوامل النفسية المؤثرة على مشاهدة التليفزيون فلقد استنتجت بايلين Bylene أن الطفل الذى لا يشعر بالأمان، كذلك الطفل الذى يجد صعوبة فى مصادقة غيره من الأطفال، يلجأ إلى كثرة مشاهدة التليفزيون للتعويض، وكذلك وجدت أن الأطفال الذين يلاقون صدا من أصدقائهم، يصابون بالقلق والخوف، وعند اقتراب مرحلة النضج، يحتمل أن يكونوا من كثيفى المشاهدة للتليفزيون، وخاصة المواد الدرامية، من أجل التماس الخبرات الخيالية للهروب من الواقع.

٥- وتلعب الخصائص الفردية للطفل دورا فى مشاهدته للتليفزيون بما فى ذلك من - العمر، والنوع، والخلفية التربوية، والاستعدادات السابقة، والاستقرار العائلي، والذكاء، وغيرها. ومع بداية السبعينات أقرت عديد من الدراسات أن الأطفال هم جمهور واع، وأن استخدامه للتليفزيون ينبع من خلال أحكام يتخذونها باهتمام حول مضامينه وبرامجه المختلفة، بدلا من كونهم جمهور سلبي. بجانب ذلك اتضح أن وجود الاختلافات الفردية للأطفال تؤدى إلى اختلافات فى نوعية ومعدلات المشاهدة، فالطفل يسعى للمضامين السهلة غير الغامضة، والتى يستطيع استيعابها بسهولة. وعلى سبيل المثال تختلف المشاهدة تبعا للسن والنوع، فبين أربع إلى خمس سنوات يشاهد الأولاد التليفزيون لمدة أطول من البنات. كذلك يميلون للبرامج التى تسود فيها شخصيات الرجال، مثل أفلام المغامرات والحركة والعنف والرياضة.كذلك اتضح أن الأطفال الذين يتحدثون بكثرة عن أحداث وشخصيات التليفزيون، يستخدمون أحداث

---

(١) ويلبر شرام، جاك ليل، أدوين باركر، " مرجع سبق ذكره، ص ص .٢٠٤-٢٠٥ .

الدراما التليفزيونية فى ألعابهم ، وكانوا أكثر مشاهدة لها عن غيرهم ، مما يؤدى إلى درجة عالية من الاندماج. [1]

قدمت الباحثة فيما سبق بعض العوامل التى تتداخل فى مشاهدة الأطفال للتليفزيون ، وبالتالى تؤدى إلى تأثيرات مختلفة على التنشئة الاجتماعية. وتعمل كل تلك العوامل معا لتؤدى إلى تأثيرات مختلفة على التنشئة الاجتماعية. وتعمل كل تلك العوامل معا لتؤدى إلى تأثيرات ذات نتائج مختلفة ، وفيما يلى تقدم الباحثة بعضا من تلك التأثيرات بالتفصيل.

أولا : تأثير التليفزيون على اكتساب الطفل للمعرفة والقيم السائدة فى المجتمع :

تعد مرحلة الطفولة فترة من البحث عن المعلومات عن كل ما يراه الطفل من حوله ، حيث يقع اهتمامه الرئيسى فى تحديد صورة متماسكة للعالم الذى يعيش فيه. وفى الوقت الحالي ، أصبح تعرض الطفل لوسائل الاتصال المرئية ، وعلى رأسها التليفزيون ، سهل ، وفى سن مبكرة. وأصبحت من المصادر الأساسية لحصوله على المعلومات.

وترجع أهمية الدراسات الخاصة بالنمو العقلى للطفل إلى أنها ترتبط بالتفاعل بين العوامل الشخصية والبيئية المحيطة به معا ، ومن الممكن اعتبار التليفزيون جزءا من هذه البيئة التى يتفاعل معها الطفل ، ويتأثر بها[2]. وهناك تضارب فى نتائج الدراسات التى لا حصر لها عن تأثير التليفزيون على عقلية الطفل واكتسابه للمعرفة والقيم السائدة فى المجتمع. فبعضها يرى التليفزيون ذا تأثير سلبى على الطفل من هاتين الناحيتين ، واعتبرت أن وجود الطفل أمام التليفزيون معظم الوقت مرتبطا سلبيا بتنميته المعرفية ، ورأت دراسات أخرى أن التليفزيون يمثل قناة لنقل كثير من المعلومات والأفكار والمفاهيم للأطفال ، وخاصة تلك التى لا يتعلمونها فى حياتهم

---

(1)Huston & Wright, Op. Cit., P.4.

(2)Scott Ward and Daniel B. Wackman, "Children's Information Processing of Television Advertising", "**New Models for Communication Research,**" Beverly Hills, Sage Pubications Inc., Volume#, 1973, P.119.

من المصادر الأخرى، مثل التعرف على حياة الشعوب المختلفة، بجانب معلومات خاصة بصحة الإنسان والكواكب والتضاريس، وغيرها. خاصة أنه يسهل على الطفل إدراك الوسائل البصرية أكثر من الوسائل السمعية، فالأطفال يجدون أحيانا صعوبة فى تذكر المواد اللفظية أكثر من صعوبة تذكر المواد البصرية[١].

ولقد أثبتت عديد من الدراسات أن التليفزيون قادر على المساهمة فى تعليم الأطفال القراءة والكتابة والحساب، على سبيل المثال حلقات "شارع سمسم" Sesame street، وهو برنامج أثبت نجاحه فى الإقلال من سلبيات مشاهدة الأطفال للتليفزيون، وحاول توصيل المعرفة العملية واللغوية للأطفال من خلال تطبيق أساليب التعليم، مثل التكرار. كذلك أثبت هذا البرنامج نجاحه فى ضم الأطفال للمشاركة الفعالة فى الحلقات من أجل تحويل بيئة التليفزيون السلبية إلى محيط ذهنى نشط. وقد تم إنتاجه فى منتصف الستينات، بغرض تقديم تعليم منهجى بديل، لأبناء العائلات الأمريكية الفقيرة، وأطفال الأقليات[٢]. ولقد حقق نجاحا كبيرا ليس فقط بين الجمهور المستهدف، بل شمل أعداد لا حصر لها من الأطفال الآخرين. وكان لهذا البرنامج صدى فى الدول العربية أيضا، فلقد أثبتت أحد الدراسات التجريبية التى أجريت فى بغداد واتلى شملت ٤٠ طفلا وطفلة، لقياس أثره على المعلومات العلمية والرياضية، أن الأطفال قد استفادوا من مشاهدة العشر حلقات التى اختيرت عشوائيا، فقد تحسنت قدرتهم على إجراء العمليات الحسابية، كما زادت معرفتهم عن البيئة المحيطة بهم كالطعام، والشراب، ووسائل النقل والاتصال، بجانب اكتساب بعض القيم، مثل التعاون، والحب، والعدالة[٣].

ومن البرامج أيضا التى أثبتت جدارتها فى هذا المجال، هو برنامج كويتى عربى باسم (افتح يا سمسم) وهو إنتاج الجهاز العربى المشترك، ولقد أثبتت عديد من الدراسات أنه يستحث التفكير لدى الأطفال، ويثير حب الاستطلاع، والخيال لديهم

---

(١) رفيقة سليم محمود " تأثير التليفزيون على الأطفال"، "ثقافة الطفل بين التعليم والإعلام"، كلية رياض الأطفال، القاهرة، ١٨-١٩ سبتمبر، ١٩٩٦ ص ص. ٤٤٧ - ٤٤٩.

(٢) حمدى حسن محمود، مرجع سبق ذكره، ص ص. ٨٦ - ٨٨.

(٣) رفيقة سليم محمود، مرجع سبق ذكره، ص. ٤٤٩.

بجانب تحسين مهاراتهم اللغوية. ويتفاوت هذا التأثير على حسب اختلاف الظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية، والاستعدادات الشخصية للطفل.[1]

ويعد من تأثيرات التليفزيون الإيجابية على عقلية الطفل أيضا تحفيزه على التفكير، وإثارة الانتباه، والخيال، إلا أننا لا نستطيع أن نغفل أثره السلبي في هذه الناحية نفسها، فهو يقدم للأطفال مادة جاهزة، لا يحتاجون، في معظم الأوقات، جهدا عقليا لفهمها، كما لا يعطيهم أى فرصة للتحليل، أو التمحيص، أو النقد لما يشاهدونه. وفى هذه الحالة، من المتوقع أن تقل ممارسة الأطفال للتفكير والإبداع، ويتعودون السهولة والسطحية فى النظر للأمور. بجانب ذلك، فإن مع طبيعة الصورة التليفزيونية ذات الحركة المتغيرة والسريعة، قد يصعب على الطفل التركيز فيما يشاهده، وهى قدرة أساسية وحيوية من أجل التعلم[2]. ولقد أثارت نتائج عديد من الدراسات المخاوف من أن يصيب التليفزيون الأطفال بالسلبية وبالتالى بالقصور فى اكتساب المعرفة عن شئون الحياة الشتى. فمشاهدة التليفزيون ربما تشجع الطفل على أن يفضل الحياة المنقولة عن الحياة الحقيقة، لأنه - بدون أى مجهود - تتاح له ألوان التسلية، وأحداث المناسبات، والشخصيات المحببة. وتصبح هذه الطريقة المفضلة لاكتساب المعرفة لأنها هى الأسهل، مما قد يمنعه من القدرة على الإبداع، فالأفلام والمسلسلات تزوده بخيالات جاهزة، وتيارات عديدة، ومتنوعة من الناس، ومن أمور الحياة تحت يديه، فيقل اعتماده على قدرات خياله المبدعة وتضعف لديه ملكة الابتكار.[3]

ولقد حذر دوركين Dorken من تأثير التليفزيون السلبى على قدرة الطفل على استرجاع المعلومات، وعلى تحليل المضامين المختلفة، والتطور العقلى السليم. كذلك حذر من كثافة المشاهدة العالية للتليفزيون و التى قد تخلق لدى الطفل نوع من السلبية العقلية، وبذلك يعجز عن استيعاب أية رسائل معقدة فيما بعد. بجانب ذلك فإن معظم التعلم بالملاحظة يتم أثناء المشاهدة، وربما لا تظهر آثاره مباشرة على الطفل، ولكن تظهر فى المراحل التالية من العمر[4].

---

(١) نفس المرجع السابق ص . ٤٥ .

(٢) رفيقة سليم محمود، مرجع سبق ذكره، ص، ٤٥

(٣) حمدى حسن محمود، مرجع سبق ذكره، ص ص. ١٦٢ ـ ١٦٣ .

(4)Judith Van Evra, **"Television and Social Behavior"**, Children, Yoth, and family Consortium, Electronic Clearinghouse, St. Jeromee College, Waterloo, Ontario, Canada 1990, P.15.

ومن الممكن الربط بين كثافة مشاهدة التليفزيون بالأداء الدراسى فى المدارس سواء كان أداء جيدا أو سيئا. ولقد اهتمت عديد من الدراسات بهذا الموضوع ومنها دراسة لبايلينBailyne ولقد وجدت أن البنات اللاتى يحصلن على درجات أفضل فى اختبارات الذكاء كن أقل تعرضا للتليفزيون من البنات اللاتى أحرزن درجات منخفضة. ولقد أرجعت السبب الرئيسى لتعرض الأطفال للتليفزيون هو "الهروب" وخاصة بين الأولاد، وهؤلاء ذوو " الاستقلالية المتمردة"، وهم يفضلون الأفلام ذات البطل المتميز بالقوة والعنف، حيث يسهل عليهم التوحد معه. ويتضح من ذلك أن بابلين تعتقد أن مشاهدة التليفزيون تصرف الطفل عن التفوق فى المدرسة. وأضافت بايلين أنها وجدت أن مثل هؤلاء الأطفال المنصرفون عن المذاكرة عادا ما يخلطون بين الحقيقة والخيال. وقد يحدث هذا ليس فقط بسبب التوحد مع شخصيات التليفزيون، بل أيضا بسبب التفاعل الاجتماعى الذى يحدث بين الطفل المشاهد وتلك الشخصيات، ينمو متخذا منهم أصدقاء له.

هناك طريقة أخرى للنظر لتأثير التليفزيون على تفكير الطفل بعيدا عن كونه سلبيا أو إيجابيا، بل من الممكن أن يعتمد على طبيعة البرنامج أو المادة التليفزيونية. ولقد اهتمت دراسة توبيكا Topeka بهذا الموضوع[1]، وهى دراسة تابعت التقدم المعرفى وقياس تأثير برامج التليفزيون المختلفة على تفكير مجموعتين من الأطفال، من ثلاث إلى خمس سنوات، والأخرى من خمس إلى سبع سنوات، ولقد أعطى والديهم تقريرا كل ستة أشهر عن مشاهدة أطفالهم للتليفزيون وتم اختبار الأطفال قبل وبعد إجراء الدراسة. ومن بين نتائج هذه الدراسة هو أن المحيط الأسرى الطبيعى هو أفضل بيئة لتلقى الطفل للمعلومات من خلال التليفزيون. كذلك اتضح من خلال هذه الدراسة أن الأطفال كثيفى المشاهدة للبرامج الموجهة للكبار، قد أحرزوا درجات أقل فى مهارات القراءة، وكان انتباههم أقل من الآخرين قليلى المشاهدة لتلك البرامج[٢].

(1)Grant Noble, op. Cit, P.P 67-68.

(2)Huston and Wright, Op.Cit.,P.9.

ومن التأثيرات السلبية الأخرى للتليفزيون على عقلية الطفل هى أنه على الرغم من أنه ينقل للأطفال الكثير من المعلومات، إلا أن المعرفة تفتقر فى بعض الأحيان إلى الواقعية، مما يجعل الطفل يعيش فى الأوهام، فهو يعتقد أحيانا أن ما يدور فى التليفزيون هو نفسه ما يحدث فى العالم الحقيقى من حوله. كذلك قد تكون بعض المضامين غير دقيقة، وغير منسقة، تبعا لمنطق الطفل، ولا تتناسب مع عمره، وإدراكه، وبيئته، فتجيب بعض مضامين التليفزيون المتلاحقة والكثيرة عن أسئلة لم يطرحها الصغير، ولا يحتاجها فى مثل سنه، ذلك لأنه غير مهيئا لها عقليا ونفسيا، مما يضره أكثر من أن ينفعه[١].

وتلعب مراحل التطور الذهنى والعقلى للطفل دورا هاما فى مدى فهم الطفل لما هو حقيقى فى التليفزيون. بجانب عوامل أخرى مثل: دوافع المشاهدة، ومدى الألفة مع التليفزيون، وكثافة المشاهدة، والتجارب الحياتية للطفل[٢]. وترجع أهمية البحث فى مدى اعتقاد الطفل لحقيقة ما يراه بالتليفزيون بأنه كلما زاد اعتقاده بحقيقة ما يراه، زاد تأثره بمضامين التليفزيون سواء على سلوكه أو اتجاهاته.

وقد شرح بوترPotter أنه عندما يكون الدافع وراء المشاهدة هو البحث عن المعلومات وعن الحياة، فإنه عادة ما يدرك الشخص أن ما يشاهده فى التليفزيون حقيقيا. وكلما كان الغرض من المشاهدة هو الحصول على المعلومات، كلما كان إدراكه لما يشاهده فى التليفزيون حقيقيا أكثر من طفل آخر لا يسعى للحصول على المعلومات. أما بالنسبة للألفة مع التليفزيون، فمن الممكن افتراض أن زيادة الألفة وتعود الطفل على مشاهدة التليفزيون، تزيد من إدراكه لما يشاهده على أنه حقيقى إلا أن موريسون Morison قد قام بدراسة فى هذا المجال، قد تضمنت ٣٦ طفلا متوسط أعمارهم من ٦ إلى ١٦ سنة. ولم يجد أى علاقة بين ألفتهم بالتليفزيون وبين قدرتهم على تمييز الحقيقة من الخيال[٣].

---

(١) رفيقة سليم محمود، مرجع سبق ذكره، ص، ٤٥١

(2)Daniel Chandler, **"Children's Understanding of What Is Real on Television"**, University of Wales, United Kingdom, 1997, P.P.13-14.

(3)Ibid., P.14.

أما بالنسبة لكثافة التعرض، فهناك بعض الدلائل على أن كثيفى المشاهدة ينظرون للأشياء على أنها حقيقة فى التليفزيون، وأنها تعكس الحياة الحقيقية أكثر من قليلى المشاهدة. وهناك قلة فى الدارسا تى استخلصت أن الأطفال يستخدمون خبراتهم الحياتية الحقيقية كعامل لتقييم المواد التليفزيونية سواء كانت حقيقية أو خيالية. ومن بين هذه الدراسات دراسة لبرادلى جرين برج Bradly Green Berg وبيرون ريفز Byron Reeves، والتى تضمنت ٢٠١ طفلا تراوحت أعمارهم من ٨ إلى ١٢ سنة من ولاية ميتشيجان Michigan بالولايات المتحدة. ولقد استنتجا عدم وجود علاقة واضحة بين استخدام الأطفال لخبراتهم الشخصية فى تقييم وتصوير بعض المجموعات من الناس، مثل الأسر ورجل البوليس والسود وبينها فى الحياة الحقيقية. [1]

بالنسبة لتأثير التليفزيون على قيم الطفل فإنه موضوع هام نظرا لأهمية بناء نظام قيمى سليم والذى يعكس الاتجاهات السائدة فى المجتمع من أجل القيام بعملية التنشئة الاجتماعية على خير وجه. بجانب ذلك فإن التليفزيون قادر على إكساب وتدعيم للقيم السليمة لدى الأطفال نظرا لأنه يشكل عاملا له أهميته فى جذب اهتمام الأطفال وشغل أوقات فراغهم. وهناك دراسات لا حصر لها تشير إلى النسبة الساحقة التى يتعرض بها الأطفال للتليفزيون، ومنها دراسة للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وقد أجريت على عينة قوامها ١٢٣٦ تلميذ وتلميذة. ولقد تبين أن ٢٥,٩٤٪ من أسر الأطفال تمتلك أجهزة تليفزيون، وبلغت نسبة مداومة الأطفال على مشاهدته٧٦,٩٥٪ [2].

وتشير معظم الدراسات إلى أن التليفزيون يلعب دورا سلبيا، وبل وضارا أحيانا فى مجال غرس القيم. فإذا تناولنا الأفلام والمسلسلات التى تحظى بأغلبية مشاهدة الأطفال، فتطرأ عدة مشكلات تجعل هذه المواد الدرامية معرقلة لدور الأسرة والمدرسة فى مجال غرس القيم وليس عاملا مساعدا. فالمواد الدرامية المعدة للكبار

---

(1)Ibid., P.14.

(٢) نادية سالم "قراءة فى بحوث الاتصال الجماهيرى والطفل المصرى - رؤية للحاضر والمستقبل" **مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرين**، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٣، ص ص. ٦٦-٦٧

تتميز فيها الشخصيات فى أغلب الأحيان بالتنوع والتناقض فى مسلكهم، وصفاتهم فالبطل مثلا غالبا ما يكون مثاليا من وجهة النظر العامة،ويتصف بالفضائل مثل الشجاعة، والولاء، وغيرها. ومع ذلك فهو شخص غير قانع، وغير سعيد، ويأخذ الحياة مأخذ الجد، وهذا ما قد يشترك فيه مع الشخص الشرير فى نفس العمل. هنا لا يستطيع الطفل أن يميز أن هذه الصفات هى جزء من صفات البطل بجانب الصفات الجيدة الأخرى، فيحدث اللبس والاضطراب، فهو لا يميز فى هذه السن بين البطل والشرير[1]. وتصبح القيم التى يحملها العمل الدرامى غير واضحة فتختلط قيمتا الشجاعة والنزاهة من ناحية، والشر، وأذى الغير،والانتقام من ناحية أخرى، إذ كلها مشتركة فى نفس الشخصية. وقد يزيد الأمر سوءا عندما يتوحد الطفل مع أحد هذه الشخصيات فيزيد تأثره بها ويضيع الأمل فى أن يتعلم القيم السليمة.

وفى أغلبية الأحيان تطوى الأعمال الدرامية المصممة للكبار نظام قيمى غير واضح للطفل، وغير مناسب لسنه ولفهمه، فيصعب عليه فهم ما أعده الكبار من أجل فهم الكبار، والاحتمال الأرجح عندما يتعرض لتلك الأعمال هو أن يسيء فهم تلك القيم، ويظن أنها متضاربة مع القيم التى يتعلمها من الأسرة والمدرسة، مما يصيبه بالتخبط.كذلك بالنسبة للقيم الفردية التى تقدمها بعض المسلسلات والأفلام قد تتعارض من وجهة نظر الطفل - مع القيم العامة . فعلى سبيل المثال: الرغبة فى الحصول على المال[2].

من الآثار السلبية للتليفزيون فى مجال القيم أيضا هو أنه قد يصيب الأطفال بشعور من التناقض الفكري،من الآثار السلبية للتليفزيون فى مجال القيم أيضا هو أنه قد يصيب الأطفال بشعور من التناقض الفكري، والذى يظهر فى مضامين الرسائل الصادرة منه، وتلك الصادرة عن مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى مثل الأسرة والمدرسة، مما يؤدى إلى صراع نفسي،وخاصا عندما يتعرض الطفل للأفلام الأجنبية التى تعكس ثقافة غريبة تخالف القيم والعادات الأصلية للمجتمع، مما يحيرهم فى التمييز بين الصواب والخطأ ويشوه قيم المجتمع.

---

(١) سامية أحمد علي، عبد العزيز شريف، " الدراما فى الإذاعة والتليفزيون"، القاهرة،دار الفجر للنشر والتوزيع، ص ص .٢١٩ - ٢٢٢

(٢) نفس المرجع السابق، ص. ٢١٩ - ٢٢٢

ويؤكد العالم الإيطالى أنريكو أتافيلا Enrico Atavilla حدوث نوع من الجنون بين الأطفال كثيفى المشاهدة للدراما التليفزيونية، وهو "جنون الخرافة" Mythomania ويحدث عندما يتعرض الطفل لمنظومتين من القيم، تتبع المنظومة الأولى من قيم أبطال الأفلام والمسلسلات، والعصابات، والخرافات ومبالغات الدراما، وتأتى المنظومة الأخرى من القيم الموجودة فى الحياة الواقعية سواء من الأسرة أو المدرسة. ويضيف أنريكو تافيلا أنه فى حالة كثافة المشاهدة التليفزيونية، ومع تأثيرها الضاغط، تتغلب منظومة قيم التليفزيون على المنظومة الثانية، وبالتالى يحيا الطفل فى عالم خيالى بقيم شاذة، ومضادة للقيم السائدة فى المجتمع، مما يترتب عليه تكوين اتجاهات غير مناسبة للمجتمع وقد يأتى السلوك أيضا غير ملائما للمواقف المختلفة[1]. وإذا اتخذنا مثالا لأحد القيم الهامة مثل "الصدق" لنرى تأثير التليفزيون على تشويه القيم، فنجد أنه يعمل على غرس قيمة معاكسة، وهى الكذب. ففى المشاهد التليفزيونية اليومية العديدة، يتم الكذب، حتى فى الإعلانات. فهناك دائما مبالغات وتهويل، وكذب بخصوص حبوب مقوية ومشروبات تجعل العضلات مفتولة، ومساحيق التجميل التى تستعيد الشباب وتحقق النجاح فى الحياة.

بجانب ذلك أيضا يغرس التليفزيون فى الأطفال فى كثير من الأحيان قيما تجارية يصعب معها غرس قيم مثل الصبر، وفائدة العمل، والمثابرة فى الاتجاه المقابل. فعلى حين تؤكد الأسرة والمدرسة على ضرورة العمل الجاد وبذل الجهد، نجد أن الأعمال الدرامية التليفزيونية تبرز جوانب خيالية، تحمل قيما تجارية غير مجدية، مثل ضربات الحظ والخبطات العشوائية، مما يعطل أذهان الصغار، ويجعلهم يستغرقون فى الخيال. ولقد دعا ذلك كثير من الباحثين فى مجال علم النفس والإعلام للاعتقاد أن التليفزيون يقوم بمهمة تربوية سلبية، فهو يصرف انتباه الأطفال عن الحقائق الواقعية ويدفعهم لعالم من الخيال به قيم غريبة عن مجتمعهم[2]. وللأسف فإن التليفزيون يترك أثرا تراكميا بسبب خصائصه الفريدة من حيث العلاقة الحميمة التى يخلقها مع المشاهد. وحتى إذا لم يتخذ الطفل المشاهدة مأخذ الجد واعتبرها مجرد وسيلة لقضاء

---

(١) إبراهيم إمام، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٤

(٢) نفس المرجع السابق، ص ص ٢٤٠ ـ ٢٤١

وقت الفراغ، إلا أن علماء النفس أكدوا أن مما يؤثر فى الناس أبلغ أثرا هو ما لا يأخذونه مأخذ الجد، لأنه يتوغل ويؤثر فيهم بطريقة غير مباشرة.

من الجوانب التى رأت الباحثة ضرورة استعراض أثر التليفزيون فيها هى "ثقافة المجتمع"، وترجع أهميتها إلى أنها تقع تحت عباءتها كل من القيم والاتجاهات والسلوك، وغيرها. ولقد أكد مارشال ماكلوهان Marshall Mclohan أن وسائل الإعلام لديها القدرة على أن تغير من طبيعة ثقافة المجتمع بجذورها وفروعها.[1] فالطفل يتعرض لموجات عالية الذبذبة أمام الشاشة، وتتلقاها العين بطريقة سلبية، وهذا يختلف عن عملية تعلم القراءة، والتى يصل من خلا لها بالتدريج المطابقة بين كسب المعرقة بحركة عينه المتتالية، والمستمرة. كذلك تختلف كلتا التجربتين عن الحصول على المعلومات عن طريق حاسة السمع فى المجتمعات الأمية. وهذا جعل ماكلوهان يقرر أنه مادامت الثقافة تعتمد أساسا على حواس مختلفة، أو على استخدام الحواس بطريقة مختلفة، فإن هذه الثقافات تشكل مدركاتها عن العالم بطرق مختلفة.

ويرى ماكلوهان أن التغيرات التكنولوجية هى الأسباب الجوهرية لتغير منظور الثقافة.فهو فى نفس الوقت الذى لا يتجاهل فيه أهمية مضمون وسائل الإعلام، إلا أنه يؤكد على أن الوسيلة هى الرسالة، وأن مشاهدة برنامج تليفزيونى أو فيلم ما يستغرق انفعاليا أكثر من قراءة صحيفة ما. وهكذا يكون من السهل على الأطفال أن يستوعبوا قيما كثيرة من خلال التليفزيون حتى قبل أن يتعلموا القراءة والكتابة، فيدركوا معانى الصدق والحق والأمانة وسلوك الكبار وأسباب النجاح فى الحياة من خلال الأفلام والمسلسلات[2].

وتعقيبا عما سبق فلقد استخلصت الباحثة عدة نقاط خاصة بتأثير التليفزيون على اكتساب الطفل للمعرفة والقيم. فيهى ترى أنه لا يجب النظر إلى هذا التأثير كسلبى أو إيجابي، أو كضار، أو مفيد، بل من اعتبار أن مشاهدة الطفل للتليفزيون كأى نشاط يقوم به فى حياته، أو أى تجربة يخوضها. فكل نشاط أو تجربة لها ظروفها التى

---

(١) نفس المرجع السابق، ص.٢٣٣ ـ ٢٣٥

(٢) نفس المرجع السابق، ص. ٢٣٣ ـ٢٣٥

تنجحه وتفيد صاحبها. وبالنسبة لمشاهدة التليفزيون فتأتى بالأهداف المرجوة منها إذا كانت معقولة وغير كثيفة لدرجة المبالغة. أيضا لابد أن تكون المواد التى يشاهدها الطفل مناسبة لسنه و أن تتضمن أساليب التعليم المناسبة للطفل، وتشجعه على التفكير. يجب أيضا أن تساير المضامين القيم السائدة للمجتمع، حتى لا يصاب الطفل بالتناقض والصراعات الداخلية التى تهدد بعدم بناء نظام قيمى سليم.

ثانيا: تأثير التليفزيون على بناء أنماط سلوكية:

إن تأثير التليفزيون على سلوك الطفل كان، ومازال، موضوع جدال بين الباحثين فى مجال الاتصال، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وغيرهم. ومن الصعب فصل تأثيره عن التأثيرات العامة الناتجة من مصادر متنوعة يتعرض لها الطفل باستمرار فى حياته. إلا أن مثل هذه الصعوبة لا تجعل الباحث متجاهلا للقضية كلها بالضرورة. وهناك دلائل لا يمكن أن تبين بشكل عام العلاقة بين المضامين أو الرسائل التليفزيونية وبين سلوك الأطفال. ومثال على ذلك إذا قام أحد الشخصيات الشبابية المحببة للأطفال فى برنامج تليفزيونى مشهور باستعارة أحد الكتب من أحد المكتبات، ثم لابد الربط، فى هذه الحالة، بين السلوك الإيجابى للشخصية التليفزيونية وسلوك الأطفال. وتمكن الصعوبة فى تحديد تأثير التليفزيون على سلوك الطفل - على المدى البعيد - فمازالت هناك قلة فى الدراسات التى تربط بين مشاهدة التليفزيون، وتأثيرها على السلوك بعد سنوات عديدة .

ولقد حاولت جريتفيلد Greatfiled عمل بحث تجريبى على الأطفال واستنتجت أن المشاعر والأحاسيس هى الوسيط بين مشاهدة التليفزيون والسلوك. فقد تم استخدام التليفزيون للتخفيف من مخاوف الأطفال من ٤ إلى ١٢ سنة المفترض إجراء عمليات جراحية لهم، فعرضت عليهم فيلما عن طفل دخل المستشفى وتجرى له عملية جراحية ويواجه الموقف بشجاعة، وقد وجدت أن هؤلاء الأطفال كانوا أقل خوفا قبل إجراء العملية الجراحية من الأطفال فى مجموعة أخرى لم يشاهدوا ذلك الفيلم. كذلك كانت المشكلات السلوكية للمجموعة الأولى أقل من الثانية[1].

---

(١) حمدى حسن محمود، "التليفزيون والطفل - إمكانات الوسيلة ودلالات الرسالة"، "بحوث الاتصال"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد الرابع، يناير ١٩٩١، ص ص ٨٦ - ٨٩.

على الرغم من أن كثير مما كتب عن تأثير التليفزيون السلبى على سلوك الطفل الاجتماعي، فإنه هناك أيضا وجهة نظر ترى أن هذا التأثير من الممكن أن يكون إيجابيا، وذلك فى حالة استمالة خيال الطفل الإبداعي، مما يأتى بسلوك مفيد للطفل، طالما لا يعتمد كليا فى ذلك على الخيال الذى تقدمه المادة التليفزيونية. كذلك من الممكن أن يوجه الطفل للسلوكيات المرغوبة مثل التعاون مع الآخرين والمشاركة فى العمل. ولقد أثبتت عدة دراسات سواء التى أجريت فى المعمل، أو فى الظروف العادية، أن من الممكن أن يزيد التليفزيون من كرم الأشخاص، وطاعتهم، واحترام القواعد العامة، والعطاء للغير، بجانب عدم إساءة الظن بالآخرين.

ولكن هذا التأثير على السلوك لا يتم من خلال أية مادة تليفزيونية بنفسها، ولكنه مشروط بأن تكون هذه المادة معدة بدقة ووعى وعلى أساس تربوى صحيح[1]. وهناك مثال على ذلك برنامج: "الحى الذى يسكن فيه الأستاذ روجرز" Mr. Roger's Neighborhood ولقد أعدت مادته بحرص من أجل تشجيع الأطفال على اكتساب سلوكيات مثل المشاركة، ومساعدة الآخرين، وإيثار الغير، والمثابرة فى العمل، والقيام بأعمال مبتكرة، والاستعداد لتفهم آراء الغير. ويعجب الطفل بهذه السلوكيات ثم يقلدها فى سلوكه اليومي.

ولقد قرر كل من ليس و رينهاردت وفريدريكس، Lize, Rinhardet and Fridrickson ،أن من أجل أن تكون للرسائل التليفزيونية تأثير إيجابيا على سلوك الطفل فيجب أن نقلل من التناقض بينها وبين طبيعة الشخصية التى تقدم هذه الرسائل . ومثال على ذلك عندما تسلك شخصية تسعى للخير مثل "سوبر مان" العنف ولقد أضافت هارولدز Hearold's فى هذا المجال من البحث أنه فى العادة يكون حجم تأثر الطفل بالبرامج التى تعرض السلوك غير المرغوب فيه أكبر من تأثر الطفل بالبرامج التى تتضمن السلوكيات المرغوبة لأن عادا تكون الأولى فى شكل ترفيهي، ولكن الثانية توجد فى قالب تعليمي[2].

(1)Evra, Op.Cit., PP. 14 – 15.
(2)Ibid., PP 14 - 15.

ويتوفر لدى الأطفال الاستعداد لأن يستسلموا بانتباههم ومشاعرهم للعالم الذى يخلقه التليفزيون. مثل هذا الاندماج العميق من شأنه أن يعرض الطفل لاستجابات عاطفية قوية تؤدى إلى سلوكيات، والتى تكون فى كثير من الأحيان غير مستحبة. فعلى سبيل المثال قد يصاب الطفل بالخوف أو القلق بسبب شعوره بالتهديد، فلا يغادر المنزل ولا يخرج مع أصدقائه، أو رفضه الدخول فى أى غرفة مظلمة بمنزله، أو الشعور بالوحدة[1].

ويتدخل سن ونوع الطفل فى مدى تأثره بهذه الدرجة. فالطفل الصغير الذى يصعب عليه أن يفرق بين الخيال والحقيقة يكون تأثره بما يشاهده فى التليفزيون أقل من الطفل الأكبر سنا بسبب الإدراك الأكبر للحقيقة. كذلك يختلف التأثر لدرجة اكتساب السلوكيات من برامج التليفزيون بين الأولاد والبنات، فحيث إن البنات اكثر اهتماما بالناس والأمور العائلية، تكون استجاباتهم العاطفية أكبر، مما يؤدى إلى درجة أعلى من الاندماج، وبالتالى يزيد الاستعداد للقيام بالسلوك الذى يشاهدونه فى التليفزيون. وخصوصا الموضوعات الخاصة بالأمور العائلية، فإذا كانت مثقلة بالتوتر والصراعات، فمن المحتمل أن تصاب البنات بالانزعاج والقلق، مما يدفع بعضهن للعزوف عن الزواج فيما بعد.

من الممكن أن يظهر تأثير التليفزيون على سلوك الأطفال بطريقة غير مباشرة، فعندما ترسم المواد الدرامية صورة زائفة وغير صحيحة عن الأدوار الاجتماعية والوظيفية المختلفة، يصعب على الطفل أن يأتى بردود أفعال صحيحة تجاه الأشخاص المختلفين بما يتناسب مع حقيقة طبيعة دورهم فى المجتمع. خاصة أن التليفزيون يشجع الطفل على أن يستسلم أمام شاشته ولا يستطيع أن يكون آراء خاصة به، فهو يعطيه الحلول الجاهزة، والأنماط المختلفة للشخصيات فى المجتمع وكيفية السلوك المطلوب فى المواقف المختلفة. من ناحية أخرى، فهو عندما يصل إلى أن يحتل أحد أو عدد من تلك الأدوار يكون متأثرا بالصورة المتحيزة وغير الدقيقة التى غرستها مواد التليفزيون، مما يجعله يسيء القيام بتلك الأدوار. ولقد أثبتت عديد من الدراسات أن التليفزيون يقدم صورة محرفة لدور الأب ودور الأم فى الأسرة.

(1)Schramm and Roberts, Op. Cit., P.P 6.3 – 6.4

فهى لا تعبر عن سلوكهم فى الحياة الحقيقية .كذلك هم لا يعبرون عن أغلبية المجتمع ، ففى أحد الدراسات التى قامت بتحليل مضمون المسلسلات العربية فى التليفزيون اتضح أن صورة الأب يغلب عليها الطابع السلبي ، كذلك أظهرت الأم العاملة فى صورة سلبية ، وربة المنزل فى صورة إيجابية فى المقابل. كذلك استنتجت هذه الدراسة أن معظم مشاهد الوحدات السكنية التى ظهر فيها الأب والأم كانت فى فيلات أو قصور أو شقق فاخرة ، وهو ما يعكس قشرة رفيعة من المجتمع. كذلك أظهرت المسلسلات سلبية قيمة الأب.

كذلك لاحظ "شيني" Chene أن عمل المرأة فى أغلب الأحيان فى المواد الدرامية قد انحصر فى المرضة، وعارضة الأزياء، والخادمة، والسكرتيرة، وفتاة الاستعراض. وحديثا بدأ التليفزيون فى عرض أدوار جديدة للمرأة مثل المحامية والدكتورة ، إلا أن ذلك ما يزال محددا ولا يقدم بصورة واقعية وذات مصداقية، فحينما يتم ذلك فيكون فقط لصغيرات السن والجميلات. وكذلك تظهر المرأة باستمرار بأنها تعتمد باستمرار على الرجل ودورها ثانوى فى المجتمع، وضعيفة ورومانسية ، وتسيطر علها عواطفها. كذلك يتم دائما ظهور المرأة فى الدراما التليفزيونية فى منزلها ، وفى مواقف عاطفية، على حين أن الرجل فى أغلبية الوقت يظهر فى موقع عمله، أو فى السيارة ، أو أثناء القيام بالرياضة. كذلك يظهر الرجال وهى يحلون مشاكلهم بجرأة، وحزم، وقوة وتظهر المرأة، فى المقابل، وهى تسعى لحل مشاكلها أو هى تحل مشكلات الآخرين. ولقد أوضحت أحد الدراسات التى أجريت فى التليفزيون الإنجليزي، والتى قامت بها مانستيدManstead وماك كليوتش McCulloch ،أن المرأة ظهرت فى ١٣٪ فقط من الأدوار الاجتماعية الإيجابية بالتليفزيون، كما ظهرت فى أغلبية المواقف، أثناء عرض المنتجات ، وخاصة المنزلية ، أو فى المنزل، كما أنها نادرا ما دخلت فى أية نقاش.

وهناك دراسات عديدة حديثة أظهرت ارتفاع نسبة ظهور السيدات اللاتى يذهبن فى العمل فى أعمال التليفزيون . ولقد استخلصت إحدى الدراسات التى أجرتها جهة حكومية بالولايات المتحدة، أنه على حين أن ٧٥٪ من السيدات مسجلات فى

القوى العاملة بالحقيقة، إلا أن التليفزيون أظهرت أن نسبة العملات فى المجتمع حوالى ٥٦٪ وذلك يؤكد أنه على الرغم من تصوير التليفزيون لعمل السيدات إلا أنه ما يزال مخالفا للواقع ولا يعكس الحقيقة .

وإن خطورة تحريف التليفزيون للأدوار الاجتماعية على الأطفال هو أن الأطفال مثل الآخرين ،يقوموا بتكوين "صور ذهنية" Stereotypes لكل دور من الأدوار فى الحياة، بحيث يتم تصوير مجموعة من الناس المشتركين فى صفات ما، واتجاهات، وظروف حياتية واحدة فى صورة مشتركة وتكون ردود أفعالهم تجاه من لهم نفس الصورة الذهنية متشابهة. وفى حالة أن يرسم التليفزيون صور ذهنية لبعض الأدوار الاجتماعية بطريقة زائفة وغير صحيحة، وفى حالة تأثر الأطفال بها، حينئذ تكون تصرفاتهم تجاه الأشخاص الذين يشغلون تلك الأدوار فى الحقيقة غير لائقة، وسوف يتسم سلوكهم بالتطرف.

ومن المجموعات التى يسيء التليفزيون تصويرها الأطفال، فهو يقدم صورة غير دقيقة عنهم فى معظم برامجه. وذلك من شأنه تكوين صورة غير صحيحة عن أنفسهم، فيعجزوا عن إدراك مكانهم الحقيقى فى العالم، مما يحد من آفاق الطفل. فللأسف يظهر التليفزيون غالبا الأطفال فى صورة المنقادين لأحكام المجموعة أو "الشلة" والرومانسية، ونادرا ما يدفع سلوكهم الاعتبارات الدراسية أو الدينية. وفى إحدى الدراسات اكتشفت كاثرين نويلز Katharine Knowles أن التليفزيون أظهر أن الأصدقاء كانوا السبب فى سلوك الأطفال بنسبة ٥٣٪، على حين ٣٦٪ منهم تحفزهم الهوايات والرياضة، و٢٧٪ تحفزهم العاطفة والبحث عن العلاقات الرومانسية مع الجنس الآخر. وأضافت كاثرين نويلز أن الأطفال يظهرون فى التليفزيون وهو يتمتعون بحياة بلا مصاعب أو مشاكل، بالمقارنة لما يواجهونه فى الحقيقية ،وخاصة فى محيط الأسرة. ولقد وجدت أن ١٠٪ فقط من المسلسلات التى شملتها عينة البحث أظهرت أطفالا يواجهون مشكلات مثل التعصب العنصري، أو عدم وجود مأوي، أو موضوعات خاصة بالأمن العام. و ٢٪ فقط من هذه المسلسلات قد أظهرت الأطفال وهم يعانون من المشكلات الأسرية، مثل الإساءة للطفل بالضرب أو السب.

كذلك أحيانا لا تعكس نسبة ظهور الأطفال وكبار السن و المرأة قدر وجودهم فى الحياة الحقيقية . فقد أقر جربنرGerbner أن العدد الموجود للأطفال وكبار السن فى الحقيقية يختلف تماما عن تواجدهم فى برامج التليفزيون فى وقت الذروة. فعلى حين مثل الأطفال تحت الثامنة عشر ٣٠٪ من التعداد الكلى للمجتمع، لم يتعدى تمثيلهم فى الدراما التليفزيونية ٨٪ فقط . أما كبار السن فوق ٦٥ عام، فعلى حين أن نسبتهم الحقيقية ١١٪ إلا أن كان تمثيلهم فى الدراما ٣، ٢٪ فقط بالنسبة للشخصيات الأخرى. ولقد اتضح من أحد الدراسات أن الأطفال كثيفى المشاهدة يعتبرون أن كبار السن هو أشخاص لا يمكن أن يقومون بأشياء بناءة أو ذات أهمية. وإن خطورة هذا الأمر هو أنه إذا لم يشعر الطفل بكفاءة وكفاية تمثيل كبار السن فى الأعمال الدرامية، فيقل شعوره بأهميتهم الحقيقية، مما يقلل بالتالى من طاعته واحترامه لهم. كذلك يقصر التليفزيون فى تمثيل الأقليات، ويشكل صورا ذهنية عنهم لا تمثلهم بدقة ولا تعكس دورهم الحقيقى فى المجتمع.

ومن المعلومات التى قد يزودها التليفزيون للطفل، ويكون لها تأثير على سلوكه فيما بعد هى بخصوص الأدوار الوظيفية المختلفة، لأنها تكون دليل يرسم به مستقبله المهني، ويحدد اختياراته الهامة فى الحياة، سواء فى دخول الجامعة، أو التقدم لعمل ما، أو رفض عمل آخر، وهكذا. كذلك يحدد مدى احترامه أو تقديره لبعض الناس الذين يشغلون وظائف معينة، ويحتقرون آخرين يشغلون أعمالا أخرى. وللأسف فإن التليفزيون فى أغلب الأحيان يقدم صور محرفة عن الوظائف المختلفة. وقد يقوم الطفل بتقليد ما يشاهده من الأدوار الوظيفية وتحدد طموحاته التى يسعى أن يحققها عندما يكبر.

ولقد قررت إحدى الدراسات التجريبية[1] أن التليفزيون يحبذ دائما وظائف الفئة العليا من الطبقة المتوسطة، والأعمال التجارية الضخمة. ويتأثر الطفل بذلك لحد كبير، لأنه يدرك أهمية ومكانة العمل أو عدم أهميته من خلال التليفزيون. ولقد

(1)John P. Murray, Barbra Lonnbrog, "Using Tv Sensibly", Cooperative Extension Servrice, **"Childern, Youth and Family Consortium"**, Kansas State University, March, 1995, P.P. 2 – 3.

أكدت هذه الدراسة أيضا أن الأطفال يتأثرون بالنظرة المادية التى تحويها أغلبية المسلسلات الدرامية التليفزيونية، وعندما يقرروا بخصوص مستقبلهم، فهم أكثر ميلا للتفكير فى جانب المقتنيات، دون الأخذ فى الاعتبار الكيان الشخصي، أو ميولهم، وجههم للقيام بعمل ما أكثر من غيره. ولقد اتضح أن الأطفال قبل سن الثالثة عشر لا يستطيعوا أن يدركوا الصورة التى يقدمها التليفزيون عن دنيا العمل، ولا يلاحظون المعلومات الخاصة بالوظائف المختلفة، ذلك لأن الطفل فى هذه السن يعجز عن تجريد الأشياء.

ويسخر التليفزيون فى كثير من الأحيان من بعض المهن مثلما تقوم بعض الأعمال الدرامية بالسخرية من رجال الشرطة ورجال الدين والمعلمين، ورجال العدالة والقانون. ومثال على ذلك من مصر هو مسرحية "مدرسة المشاغبين" والتى تشجع على الاستهزاء بالمدرسين، مع ربط ذلك بخفة الدم والترفيه، مما يجذب الطفل أكثر ويشجعه على تقليد ما يراه بالمسرحية من سلوك سيئ، والاستهزاء بمن يمثل السلطة بالفصل الدراسي، مما يؤدى إلى التعميم فى كثير من الأحيان للإساءة لغيرهم ممن يمثلون السلطة فى حياتهم، مما يوقعهم فى مشاكل جسيمة، مثل كسر القانون. وعادة يبدأ المراهقون فى البحث عن مكان فى عالم الكبار، وبمشاهدتهم للمسلسلات والأفلام، فهم يجدوا التليفزيون مليئا بالأطباء والمحامين، ورجال الشرطة، مما يعطى انطباعا أن ذوى المهن القيمة ذو قيمة للمجتمع، وليس للآخرين أهمية أو احتياج وهذا من شأنه الإقلال من شأن أعمال ووظائف كثيرة برغم أهميتها للمجتمع[1].

وهناك وجهة نظر مختلفة ترى أن مضامين التليفزيون لا تؤثر على سلوك الطفل، فمثلا أكد مورجان Morgan أن من الممكن أن يؤثر التليفزيون على اتجاهات الأطفال، ولكن لا يمكن أن يشكل أو يغير سلوكهم الفعلي. وأضاف أن التليفزيون يؤدى مع الوقت إلى تكوين صور ذهنية لأدوار المرأة والرجل، ولكن ليس يؤدى مع الوقت إلى تكوين صور ذهنية لأدوار المرأة والرجل، ولكن ليس بالضرورة أن

---

(1)Victor C. Strasburger, "How Much Influence Do The Media Have?", **"Children, Youth and Family Consortium"**, Division of Adolescent Medicine, University of New Mexico, School of Medicine, Albuquerque, New Mexico, 1998,P.2.

تتضمن هذه الصور السلوك، بل من الممكن أن تتضمن صفات مثل العمر، والتعليم، والمزاج، والصفات الشخصية، وغيرها. ولقد وجد مورجان أن المراهقين كثيفى المشاهدة للتليفزيون، كانوا فى أغلب الأحيان يختارون أن يلعبوا الأدوار التقليدية للرجال، وكذلك المراهقات كثيفات المشاهدة فضلن الأدوار التقليدية للمرأة. ولم يجد مورجان علاقة واضحة بين كثافة مشاهدة المراهقين والمراهقات وللسلوك الخاص بالأدوار الاجتماعية. مما جعله يستخلص أن السلوك يساعد ويتوسط بين مواد التليفزيون وتأثيرها على الاتجاهات[1].

وهناك نوع من السلوك فى غاية الأهمية، وهو السلوك العدواني. فتعلم السلوك العدوانى من التليفزيون له أسوأ التأثير على عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يسعى الكبار لأن يعلموا الصغار السلوك السوى وغير المؤذى إلى تعليم العنف للأطفال. وعن كيفية اكتساب السلوك العدوانى فإن الاستثارة التى تحدثها المواد التليفزيونية التى تحتوى على العنف من عوامل التأثير على الأطفال. فالحركة السريعة، والمتلاحقة والمتغيرة فى كل من العنف الحقيقى أو حتى فى أفلام الكارتون تساعد على لفت نظر الطفل، وبالتالى تسهل الفهم والاحتفاظ بالمضمون فى الذاكرة. ولقد استخلص هيوستن ستاين Huston-Stein أن لفت نظر الأطفال يزيد فى حالة البرامج سريعة الإيقاع بغض النظر عن كم العنف الموجود فى هذه البرامج[2].

ولقد استنتج ستاين أن الاستشارة أكثر أهمية فى تعلم الأطفال للعنف من التليفزيون من التعلم بالملاحظة. ولقد اتفقت هيرولدHearold مع ستاين إلا أنها أضافت أن الاستشارة تلعب دور أكبر فى تعليم السلوك العدوانى كلما قل عمر الطفل. والفرق بين الاستشارة والتعلم بالملاحظة هو أن الأولى من الممكن أن تزيد إمكانية قيام الطفل بسلوك اجتماعى عنيف بعد مشاهدة العنف المثير فى أحوال وظروف مختلفة عن تلك التى قام فيها النموذج بالقيام بالعنف، فهى حالة من التحفيز التى تمد الطفل بالطاقة، والتى توجهها فيما بعد ظروف اجتماعية يمر بها الطفل فى حياته، ويتسم وقتها رد فعل الطفل بهذه الظروف بالعنف. وبالطبع يجب

---

(1)Evra, Op. Cit., P. 35.

(2)Ibid., P.P.6 –7.

عدم إغفال عامل كثافة مشاهدة العنف أيضا، فمعدل المشاهدة يظل من العوامل الهامة التى تساعد الطفل على اكتساب العنف التليفزيوني.

ومن العوامل أيضا التى تساعد على اكتساب الطفل للسلوك العدوانى من التليفزيون هو تصوير البطل فى الأفلام والمسلسلات. فهو دائما قوى وقادر على ضرب وإصابة الآخرين، ويستخدم أساليب العنف ببراعة، ويضرب الناس فى مقتل، ويحل المشكلات بالقسوة والقوة. كذلك، يقود السيارات بسرعة واندفاع، وينجح فى الهرب من المطاردات الصعبة. ويظهر مخرجو الأعمال الدرامية الأبطال فى صور جذابة دائما، مما يسهل على الأطفال التوحد معه واقتباس سلوكه. واستنتج دكتور فريدريك ورثام Fredric Wertham ـ وهو طبيب نفسى ـ أن الأطفال قبل سن الحادية عشر من عمرهم يتأثرون بالعنف التليفزيونى ويعيشون حياة أشبه بأحلام اليقظة، ويربطون بين القسوة والعنف والجنس، كذلك حذر وات وكرولز Watt & Krull's أن الطفل ذا النمو العقلى الأقل من الطبيعى يتعلم العنف من التليفزيون، ولكنه يعجز عن فهم معنى العدالة. ولقد شرح فلافيلزFalvell's ذلك بقوله أنه من الصعب على الطفل أن يأخذ دور شخص آخر، وهى مهارة لازمة لتعلم مفهوم العدالة.

ولقد حدد بيركوفيتز Berkowitz ثلاث طرق قد يتعلم بها الطفل العنف من أفلام ومسلسلات التليفزيون الأولى هى عن طريق تعلم حركات الضرب وإلحاق الأذى بالغير، والثانية عن طريق استثارة ما تعلمه الطفل من العنف سابقا، والثالثة عن طريق تقديم تبرير أخلاقى للرغبات العدوانية. وإن ما يعزز تعلم العنف من التليفزيون هو أن تصويره يحقق كثيرا من عوامل التعلم العرضى Incidental Learning ، على سبيل المثال، يحدث العنف التليفزيونى عادة فى إطار عاطفى وانفعالي، وصراعات. وعندما ينتصر البطل من خلال استخدام العنف، يتم تصويره كالحل الناجح للمشكلات حيث تمت مكافأته فى النهاية.

وعلى الرغم من أن البنات قد يشاهدن مواد درامية تحتوى على العنف أقل من الأولاد، إلا أنهم معرضون للتأثر بالعنف بدرجة متقاربة جدا من الأولاد. ولقد

أجرى ايرون Eron دراسة على مجموعتين من الأولاد والبنات، ووجد أن الشخصيات التى قامت بالعنف والتى أعجبت كلتا المجموعتين كانت شخصيات من الرجال. ولقد أظهر كل من الأولاد والبنات سلوكا عدوانيا بعد مشاهدة مواد تليفزيونية محتوية على العنف، مما جعل أيرون يستخلص أن البنات يتوحدن مع شخصيات الرجال التى تتسم بالعنف[1].

وتكمن خطورة تأثير التليفزيون فى مجال تعليم العنف فى الموافقة على العنف كوسيلة لحل المشكلات التى يقابلها الطفل فى حياته. فدائما يبدو العنف فى الأفلام والمسلسلات أكثر جاذبية من الحلول الأخرى. ومع كثافة المشاهدة، يبدأ الطفل فى رؤية العنف كطريقة طبيعية ومتفق عليها للحياة. ومع التعرض الكثيف للتليفزيون، يفقد الطفل القدرة على رفض العنف، ويقل إحساسه وانفعاله تجاه حركات العنف الموجودة فى الحقيقة.

وتلعب البرامج التليفزيونية دورا خطيرا فى عرض"الجريمة الكاملة"، فهى تعرض الجرائم المحبوكة بدقة، بحيث يفشل رجال الشرطة والأمن فى اكتشافها، أوفك طلاسمها. وبذلك يتعلم الأطفال من خلال التليفزيون أشياء لا يمكن أن يعرفوها أو يشاهدوها فى أى مكان آخر مثل فتح الخزائن، وتحطيم وفتح أبواب السيارات، والنشل، والاعتداء بوحشية، وإصابة الناس فى مقتل، واقتحام النوافذ، وغيرها. ويرغم وجود عدد من الدراسات التى استنتجت أن الأطفال المرضى نفسيا، أو ذوى الاستعداد المسبق للجريمة يتأثرون أكثر من غيرهم بمثل هذه البرامج، لمجرد مشاهدتهم لها، وأن الطفل السوى يقاوم مثل هذا التأثير، إلا أن هناك أحداث كثيرة قد أثارت الشك فى تلك الدراسات بسبب عدم وجود تعريف واضح لمن هو الطفل المريض نفسيا، ومن هو الطفل السوي، ومتى يصبح الطفل السوى غير سوي. ومثال على ذلك، عرضت شبكة ان بى سى N B C الأمريكية أحد المسلسلات التى يداهم فيها بعض المجرمون ركاب أحد القطارات وهى تجرى تحت الأرض، ويقتلون أحد الركاب، ولم يحدث مثل تلك الجريمة فى الحقيقة من قبل. وبعد

---

(1)Ward and Wackman, Op. Cit., P.P 119 – 122.

عدة أيام قتل أحد المراهقين المنحرفين أحد مخبرى الشرطة بنفس الطريقة بعد مشاهدته للمسلسل[1].

وفى مسلسل آخر عرض أيضا فى محطة الـ ان بى سى N B C تعرضت فتاة فى الرابعة عشر من عمرها لاعتداء عنيف من قبل أحد الرجال. وبعد عرض الفيلم بأربعة أيام فقط، قام أربعة صبيان بتقليد أحداث الفيلم، وكانت الضحية فى مثل سن بطلة الفيلم. أما فى مصر فلقد أمرت النيابة العامة بوقف مسلسل إذاعى عندما قام أحد المجرمين بجريمة مطابقة تماما للجريمة الإذاعية. كذلك داهم بعض الشباب أحد البارات فى شارع عدلى بالقاهرة، على غرار ما حدث فى السينما مستخدمين بعض الأسلحة النارية، وكانوا قد شاهدوا هذا الفيلم السينمائى قبل الحادث بأيام قليلة[2]. ومن الحوادث التى بينت تأثير شخصيات أبطال الأفلام على السلوك الإجرامى للأطفال والمراهقين واقتباس خطط وأساليب الجرائم، ما حدث عندما تم السطو على سيارة بنك محملة بأوراق البنكنوت، وجاءت مطابقة تماما لوقائع فيلم "المشبوه" لعادل إمام. ولقد أعترف زعيم العصابة أنه تأثر بهذا الفيلم عند القيام بالسطو، حيث استقبل سيارة شرطة مزيفة مع خمسة أفراد من العصابة يرتدون ملابس الشرطة، واعترضوا السيارة واستولوا على مبلغ ٦٧٠ ألف جنيه بعد أن قيدوا سائق السيارة والحرس[3].

وهناك خطر كبير فى تأثير العنف التليفزيونى على السلوك الاجتماعى للأطفال، فقد يكون هذا التأثير السلبى مضاعفا، فهو ليس فقط يدفع الأطفال لأن يقوموا بسلوك عدوانى مؤذ للغير، بل أن التأثير يقع سلبيا أيضا على الأطفال الآخرين الذين يقع عليهم هذا العنف، حيث يعلمهم أن يتحملوا وأن يصبحوا أدوات لتفريغ العنف، مما يصيبهم بالسلبية فى السلوك، وبالضعف فى الشخصية. وقد اتضح أيضا أن مشاهدة العنف قد ينتج عنها القيام بسلوكيات سلبية أخرى بجانب السلوك العدواني، مثل: كسر القوانين، وعدم احترامها، والتصرف بالمنطق المادي، وإدراك

---

(١) إبراهيم إمام، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٨.

(٢) نفس المرجع السابق، ص. ٢٤٨

(٣) جريدة أخبار اليوم، صفحة خاصة بعنوان " حملة أخبار اليوم ضد العنف بالصوت والصورة"، ٢٠ إبريل، ١٩٩٥، ص ١٥.

العالم على أنه مكان غير آمن، والاعتداء على الغير بالألفاظ النابية، وعدم مساعدة الغير وقلة التحكم فى النفس[1].

ولقد بدأ العالم فى السنوات الماضية يتحرك لمواجهة العنف التليفزيونى بعد أن سيطرت الجريمة والعنف والإثارة على الأفلام والمسلسلات. ولقد تبنى الرئيس الأمريكى بيل كلينتون دعوة لحملة ضد العنف، ولقد وقع على قانون الاتصالات الجديد الذى يبدأ بمقتضاه وضع شريحة إلكترونية مشفرة داخل أجهزة التليفزيون المطروحة فى الأسواق. وتتيح هذه الشريحة للأسرة إمكانية الرقابة على البرامج والأفلام والمسلسلات التى تعرض من خلال شاشة التليفزيون. ولقد انتقلت هذه الدعوة إلى أوروبا ولقد قررت بريطانيا تبنيها لهذه الحملة أيضا ومساندة هذا الاختراع الجديد من أجل حماية المشاهدين الصغار[2].

ومن الممكن افتراض أن التليفزيون والتعلم مرتبطان معا ولكن ليس مباشر، ولكن من خلال عامل ثالث وسيط[3]. ومثال على ذلك الخبرات الخيالية فى التليفزيون والتى من شأنها تخفيف حدة الميول العدائية. ويحدث ذلك عن طريق الانتقال من عالم الواقع إلى دنيا الخيال، ويعتبر الطفل البرامج الخيالية المليئة بالعنف نوعا من اللعب المثير. وقد يشعر بنفس الشعور إذا هبط بدراجته على منحدر، أو إذا قفز من سلم الغطس فى حمام السباحة، وبهذا يقوم الطفل بالتنفيس عن ميوله العدائية بمشاهدة أعمال العنف التى تتعرض لها شخصيات الدراما فى التليفزيون، ويمكنه بذلك أيضا أن ينسى متاعبه، أو أية مشاكل لديه من خلال المشاهدة. وبالنسبة للأطفال الذين يلاقون مشكلات صعبة فى حياتهم، وبصورة مستمرة، فإن هذا التنفيس لا يستطيع أن يكون حلا لمشكلاتهم. وقد ينساقون لمواصلة الحياة فى خبرات خيالية، وأحلام يقظة. وهذا قد يؤدى إلى الخلط بين الخيال والواقع. ولقد قرر سيمور فيشباك Seymour Fishbach أن مشاهدة العنف فى التليفزيون قد تعطى

---

(1)Evra, Op. Cit., P.13.

(٢) جريدة أخبار اليوم، صفحة خاصة بعنوان: أخبار اليوم تبدأ حملة لمواجهة العنف بالصوت والصورة، رقم (١)، ٣٠ يوليو، ١٩٩٥، ص ١٤.

(3)CY Schindler, "**Children's Television**", U S A, N T C, Business Books, 1985,P.79.

فرصة للطفل لإخراج المشاعر العدوانية الداخلية والتنفيس عنها، وهكذا يقلل من احتمال أن يقوم بحركات عنيفة لاحقا. وهذا هو مغزى نظرية التنفيس Catharsis Theory وتقرر هذه النظرية أن الطفل الذى يشاهد العنف فى شاشة التليفزيون يعايش العنف بطريقة غير مباشرة، وبذلك هو يتخلص مما بداخله من ميول عدوانية، أو شعور بالغضب، أو الإحباط[1].

ثالثا: تأثير التليفزيون على التكيف الاجتماعى والعلاقات الأسرية:

تعددت وجهات النظر الخاصة بتأثير التليفزيون على التكيف الاجتماعى للطفل فالبعض يرى أنه من عوامل التنشئة الاجتماعية النشطة والهامة فى التكيف الاجتماعى للطفل، وأنه يضر بقدرة الطفل على التكيف مع المجتمع والتفاعل معه بطريقة صحية وصحيحة.

بالنسبة للرأى الأول، فمن الممكن اعتبار أن التليفزيون يساعد على التكيف الاجتماعي، عن طريق تعليم الطفل الأنماط الصحيحة للمجتمع من قيم واتجاهات، وسلوك، وغيرها، والتى تتفق مع المجتمع فيتحدث بنفس اللغة مع بقية أفراد المجتمع، ويفكر ويتصرف بطرق مقبولة منهم. وأفضل مثال على دور التليفزيون فى هذا الاتجاه هى "برامج القدوة" فى التليفزيون وهى تقدم نماذج من أشخاص حققوا النبوغ والنجاح فى مجالاتهم المختلفة، كقدوة يحتذى بها الآخرين. وتفترض برامج القدوة أن الأطفال لديهم قدرة على التقمص الوجداني، فيتخيل الطفل نفسه فى مكان "النموذج". ويلاحظ الطفل سلوكه المادى المباشر، ويربط سلوكه رمزيا بحالته السيكولوجية الداخلية بما فيها مشاعره، وعواطفه. ومن خلال هذه العملية يكتسب لسلوكه معنى، أى يصبح لما يدور من حوله معان، والتى يطور من خلالها مفهومه عن ذاته بنفسه، وبناء على ملاحظاته وتفسيراته لسلوكه الخاص[2]. وعندما يقوم الطفل بالتعامل مع الآخرين، يقوم بملاحظة سلوكهم المادي، ويخرج باستنتاجات عن الحالة السيكولوجية للآخرين.

---

(1)Kalin, Op. Cit., P.P.4-6

(٢) سامية أحمد أحمد علي، مرجع سبق ذكره، ١٩٩٨، ص ص ١٨-٢٢.

ويقدم التليفزيون نماذج القدوة حسب المعايير الاجتماعية التى تسود المجتمع، واكتساب الطفل لهذه النماذج، ميزة هامة لأنها تساعد عملية التنشئة التى تشكل الأفراد ليندمجوا فى الإطار العام للجماعة التى ينتمون إليها ولكى يصبحوا أعضاء متكيفين مع هذه الجماعة، فيمكن حينئذ أن تنتقل لهم ثقافة المجتمع من عادات وتقاليد، واتجاهات، وقيم، وغيرها.

ويقدم التليفزيون إلى الطفل لمحات من النظام الاجتماعى للمجتمع الذى يعيش فيه فهو يبين، مثلا أن المجرم لابد أن يقبض عليه فى النهاية، كذلك يعترف المذنبون فى كثير من الأعمال الدرامية بجرائمهم تحت ضغط محام بارع، حيث يظهر الحق. وتظهر مثل هذه الأعمال أيضا أنه مهما كانت صعوبة المشاكل فهى تحل فى النهاية[1]. كذلك يمد التليفزيون الأطفال فى كثير من الأحيان بكثير من المعلومات التى تتضمن ما يتوقعه الطفل من العالم الذى يعيش فيه وعن كيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة. وفى إحدى الدراسات قام سيجيل Siegel باستخدام مجموعتين من الأطفال من الصف الثالث الابتدائي، استمعت إحدى المجموعتان لمسلسلين فى الراديو تصور سائق التاكسى بطريقة معينة، والمجموعة الأخرى استمعت لمسلسلين مختلفين يصورونه بطريقة مختلفة. واتضح بعد الاستماع أن توقعات الأطفال فى كل من المجموعتين اختلفت، بجانب اختلاف تصوير مهنة سائق التاكسى لدى المجموعتين[2].

وقد حذر عدد كبير من الباحثين من التأثير السلبى للتليفزيون على التكيف الاجتماعى للطفل. ومنهم جوزيف كلابر Joseph Klapper والذى قرر أن الأطفال يشاهدون فى التليفزيون فى معظم الأوقات برامج قد أعدت للكبار بالذات، وليس لمثل سنهم. وغالبا ما تتضمن تلك البرامج صراعات عاطفية عديدة، مما قد يحدث انطباعات عميقة لدى الطفل عن حياة الكبار، ومما يدفعه أيضا للنضج المبكر، وهذا شيء غير مريح للطفل، حيث يصيبه بالحيرة، وعدم الثقة بالكبار، والسطحية فى اهتمام بمشكلاته، وقد يتطور الأمر فى حالة بعض الأطفال فيتمنوا أن يظلوا صغارا

---

(1)Evra, Op. Cit., P.1.

(2)Schramme, & Roberts, Op. Cit., P.6.6.

حتى لا يصبحوا كبارا.[1] ويضيف كلابر أن ما يزيد الأمر سوء هو غياب النصح والإرشاد من قبل الأبوين. فالأطفال فى مراحلهم الأولى يسعون للنصح ومناقشة الكبار بخصوص ما يشاهدونه فى التليفزيون، فإذا صدموا بعجز آبائهم عن إبداء المشورة المطلوبة ويحدث أثرا أعمق من أثر الصورة غير الواضحة لحياة الكبار والتى يراها على شاشة التليفزيون[2]. ولقد عارض كلابر أن تكون المواد الترفيهية "هروبية" تلهى الأطفال بعيدا عن المجتمع. وربما يكون الإسراف فى مشاهدة التليفزيون هوسبب عد اهتمام المشاهد بالمشكلات الاجتماعية الجادة، أى أن السبب يرجع للمشاهد وليس لجذب التليفزيون لأبعاد الشخص عن تفاعله مع المجتمع الذى يعيش فيه.

من النواحى الأخرى التى من الممكن أن تؤثر عليها المشاهدة الكثيفة للتليفزيون هى نوعية التفاعل الاجتماعى للطفل. ولقد إتفق على ذلك عديد من الدراسين، منهم: ارجنتا Argenta، وستون مان Stoneman، وبرودى Brody ،وبيرتون Burton وكالونيكو Calonico وماك سيفينى Mc Seveney ، ولاند سبرج Landsberg ، وسنجر Singer . ولقد اتفقوا جميعا تقريبا على أن البرامج التليفزيونية التى يشاهدها الأطفال فى عمر ما قبل المدرسة تؤثر على تفاعلهم الاجتماعى مع من يعيشوا من حولهم، وبجانب أنها تؤثر على نوعية الألعاب التى يلعبونها. فمثلا يقوم أطفال الصف الأول الابتدائى كثيفى المشاهدة للتليفزيون يفضلون الألعاب الفردية، والتى لا يشتركوا فيها مع أصدقائهم. ولقد قررت بعض أمهات الأطفال بعد أن قمن بتحديد مشاهدتهم أطفالهن للتليفزيون لنصف ساعة فقط يوميا، عادت لهم طاقاتهم على التحدث مع الآخرين وإقبالهم على الدعابة[3].

ومن تأثيرات الإسراف فى التعرض للتليفزيون الاجتماعية أيضا، وخاصة المواد الترفيهية، أنا تلهيهم بعيدا عن حياتهم اليومية، وقد تصيبهم بجمود فى الحس، مما

---

(١) ويلبر شرام، جاك ليل، أدوين باركر، "**التليفزيون وأثره فى حياة أطفالنا**"، ترجمة زكريا سيد حسن، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٨٩، ص ص ١١-١٢.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٢.

(3)Evra, Op. Cit., P.16.

يترتب عليه إعاقة النمو الاجتماعى للطفل[1]. فيمنع الجلوس لساعات أمام التليفزيون كلا من المشاركة الإيجابية، وفرص الحوار، والمناقشة، والجدل والمراجعة. فالطفل يجلس لساعات مستسلما لشاشة التليفزيون، وأحيانا يديره كمجرد خلفية، أو صحبة، أو كبديل للعلاقات الاجتماعية، مما يجعله يصل لصورة الإدمان. وذلك يؤدى فى كثير من الأحيان إلى تغير العلاقات بين أفراد الأسرة، عن طريق إحلال التليفزيون لقدر كبير من اهتماماتهم، والتدخل فى كيفية تنظيم أوقات الفراغ. وقد يقلل التليفزيون من التواصل بين أفراد الأسرة لأنهم يجلسون أمامه فى صمت بدون وجود فرصة للنقاش[2]. وتضيف الباحثة هنا أنه فى ذلك إعاقة للأسرة بأن تقوم بدورها فى التنشئة الاجتماعية، ويحدث استسلاما للتليفزيون لكى يقوم بذلك.

وتعتبر الشخصيات التى يقدمها التليفزيون فى الأعمال الدرامية أيضا من المؤثرات على تكيف الطفل اجتماعيا. يعجب الأطفال بكثير من الشخصيات مثل، هيركيليز Herculuse وزينة Zeina، وغيرهما. فهم يفكرون فى تلك الشخصيات حتى بعد انتهاء المسلسلات، وبذلك يعيشون فى عالم التليفزيون، حتى وهو مغلق. ولقد لاحظ كوى Caughey أن المشاهدين يرتبطون بالشخصيات الجذابة لأنهم يظهرون على الشاشة كأشخاص حقيقيين، وتستخدم الصفات والتنويهات الاجتماعية لتمثيل المواقف والأدوار الاجتماعية، والشخصيات التى تحتل المراكز المختلفة بالمجتمع. ومن الممكن أن تقدم المسلسلات بالذات أسرة بديلة للطفل، يشعر أنه عضو فيها[3].ذلك قد يحل محل أسرته وحياته الحقيقية. ويشرح كوى أن هذا الطفل يعيش، فى هذه الحالة، فى أحلام اليقظة والتخيلات. ولقد أطلق على هذه الحالة" أحلام اليقظة الشاملة" وهى تعطى أهمية للمسلسل التليفزيونى ومصداقية لشخصياته. ويتفاعل الطفل معها لدرجة أنه قد يقوم بردود أفعال لما تفعله تلك

---

(١) إبراهيم إمام، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٢) رفيعة سليم محمود، مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٣.

(3)Evra, Op. Cit., P.17.

الشخصيات، مثل التحدث إليهم، أو تحذيرهم،أو تعنيفهم، أو إلقاء بشيء على جهاز التليفزيون كاعتراض على ما يحدث فى المسلسل. وقد يعيش الطفل المشاهد فى حياة الشخصيات الدرامية بعمق حتى أنها قد تؤثر فيهم وعلى تفاعلهم مع الشخصيات الحقيقية فى حياتهم[1].

ومن الممكن حصر تأثير التليفزيون السلبى على التفاعل الاجتماعى للطفل فى ثلاث نقاط هامة، وهي، **أولا**: أنه يقدم لهم التجارب الاجتماعية البديلة، والتى قد يستغنون بها عن التجارب الحقيقية. **ثانيا**: يجعل الأطفال ذوى صعوبة فى التأقلم مع الآخرين يستغنون بالتليفزيون عن خبراتهم الاجتماعية الحقيقية، مما يجعلهم لا يسعون لمساعدة أنفسهم، أو طلب المساعدة من الآخرين للتغلب على صعوبة التأقلم الاجتماعى Maladjustment **ثالثا**: قد تشكل برامج التليفزيون ملاذا وهروبا للطفل من المحيط العائلى الذى يعيش فيه، من أى أعباء، أو مصادر للضغط النفسي، أو الالتزامات، أو المسئوليات، مما يجعله فى النهاية شخصا عديم أو قليل الإحساس تجاه الآخرين[2]. وفى النهاية فإن التليفزيون يتدخل سلبيا فى إحباط مهارات اجتماعية هامة ولازمة لنموه اجتماعيا ولتعامله مع الآخرين واكتسابه لثقافة المجتمع بطريقة سوية.

وترى الباحثة أن معدل التعرض للتليفزيون هو عامل هام، فهو يحدد مدى ونوعية التأثير. فمثلا قد لا يؤثر التليفزيون على الإطلاق على التفاعل الاجتماعى للطفل طالما كانت ساعات المشاهدة محدودة ويتم تحديدها بوعى وحرص لأن ذلك يعطيه فرصة للقيام بأنشطة اجتماعية والتفاعل مع أسرته وأصدقائه. ولذلك كان قياس كثافة المشاهدة فى غاية الأهمية فى مجال تأثير التليفزيون.

---

(1)Ibid.,P.17.
(2)Ibid., P.17.



الإجراءات المنهجية للدراسة
المسح الميدانى
تحليل المضمون
مجموعات النقاش المركزة



مقدمة:

اعتمدت الباحثة فى هذه الدراسة على ثلاثة إجراءات منهجية. اثنين منها إجراءات للوصول لنتائج كمية وهما:

- البحث الميدانى

- البحث المضمون

أما بالنسبة للأجراء الثالث فهو كيفي، للوصول لمعلومات كيفية متمثلا فى مجموعات النقاش المركزة.

فيما يلى تستعرض الباحثة الإجراءات المنهجية لكل من وسائل البحث الثلاثة التى اتبعتها فى دراستها وصولا إلى رؤية موضوعية للمشكلة البحثية ونتائج يمكن الاعتماد عليها لشرح القضية المطروحة.

أولا: المسح الميداني:

وتعتمد هذه الدراسة على منهج المسح بالعينة، وذلك لصعوبة إجراء الحصر الشامل لجميع مفردات مجتمع الدراسة. والغرض منها الوصول إلى نتائج إحصائية كمية.

عينة المسح:

تم إجراء هذه الدراسة على عينة عشوائية عدد مفرداتها ٥٠٤ من الأولاد والبنات بالتساوى من تلاميذ المدارس الابتدائية والإعدادية، من سن السابعة حتى سن الخامسة عشر. ولقد اختارت الباحثة هذه الفترة لأن عملية التنشئة الاجتماعية تتم فى هذه الفترة ، وقد تبدأ قبلها أو تستمر بعدها بعدة سنوات، إلا أن الباحثة اعتبرت أن هذه الفترة قد تتضمن حدوث أغلبية عملية التنشئة الاجتماعية. ولقد تم اختيار

القاهرة الكبرى كمجال جغرافى للبحث. وقد تم اختيار العينة بالتساوى من ثلاثة مستويات اقتصادية اجتماعية مختلفة، وهى مستوى متواضع، ومستوى متوسط، ومستوى مرتفع)، عن طريق اختيار العينة بالتساوى من مدارس حكومية، ومدارس عربية خاصة، ومدارس أجنبية من مناطق متفرقة من القاهرة الكبرى، وقد وقع الاختيار عشوائيا على المدارس التالية:

بالنسبة للمدارس الحكومية:

١ ـ مدراس دار السلام ـ بحدائق القبة ـ ابتدائية ـ مشتركة.

٢ ـ مدرسة الأمجاد ـ بمنطقة البوهى بإمبابة ـ ابتدائية مشتركة.

٣ـ مدرسة الدويدار ـ بالزيتون ـ إعدادية بنين.

٤ـ مدرسة مصطفى كامل ـ بولاق الدكرور ـ إعدادية ـ بنات.

٥ـ مدرسة الزمالك الإعدادية ـ بالزمالك ـ بنات.

٦ـ مدرسة جيهان السادات ـ بشارع الهرم ـ إعدادى ـ بنات.

بالنسبة للمدارس الخاصة فلقد وقع الاختيار عشوائيا على المدارس التالية:

١ـ مدرسة الأضواء الحديثة ـ بإمبابة ـ ابتدائية ـ مشتركة.

٢ـ المدرسة القومية الابتدائية، بالزمالك ـ ابتدائية ـ مشتركة.

٣ـ مدرسة أسماء فهمى القومية ـ الجيزة ـ ابتدائية ـ مشتركة.

٤ـ مدرسة الفاروق ـ بشارع الهرم ـ إعدادية ـ مشتركة.

٥ـ مدرسة الجزيرة ـ بالزمالك ـ إعدادية ـ مشتركة

٦ـ مدرسة الأورمان ـ إعدادية ـ مشتركة.

أما المدارس الأجنبية فلقد تم اختيار ما يلي:

١ـ مدرسة بور سعيد ـ الزمالك ـ ابتدائية ـ مشتركة.

٢- مدرسة الشرق للغات - الزمالك - ابتدائية - مشتركة.

٣- مدرسة الألسن للغات - الحرانية - إعدادية - مشتركة.

٤- مدرسة مصر للغات - الهرم - إعدادية - مشتركة.

٥- مدرسة الشويفات - طريق مصر - الإسماعيلية الصحراوى - إعدادية - مشتركة.

٦- مدرسة أكتوبر للغات - المهندسين - إعدادية - مشتركة.

وقد تم تقسيم العينة الكاملة (٥٠٤) إلى نصفين نصف الأولاد والنصف الأخر من البنات أى (٢٥٢لكل منهما) ثم تم تقسيم كل نصف إلى ثلاثة أقسام، كل منها يمثل أحد المستويات الاقتصادية التى تم سردها من قبل فتم اختيار ٨٤ تلميذا أو تلميذة من كل نوع من المدارس الثلاثة وهى الحكومية، والخاصة، والأجنبية.

طريقة جمع بيانات الدراسة الميدانية:

- تم جمع البيانات فى هذه الدراسة من خلال استمارة استبيان تضمنت ٤٤ سؤالا لاختبار فروض الدراسة.

- تم ملء استمارات الاستبيان من خلال المقابلة الشخصية مع المبحوثين، ولقد اختارت الباحثة أسلوب المقابلة الشخصية لأنه الأسلوب الأفضل عن غيره للحصول على معلومات أكثر دقة من أفراد العينة، بجانب أنها الطريقة الأكثر عمومية واستخداما فى العلوم الاجتماعية فى جميع أنحاء العالم.[1]

ولقد فضلت الباحثة هذا الأسلوب فى جمع البيانات أيضا لأنه يوفر التعامل المباشر مع الطفل، وأعطاها الفرصة لكى تؤكد للأطفال أن إجاباتهم لن تخضع لأية تقييم من أى شخص، أو من أية جهة، وأنها لمجرد البحث العلمي.

- وعرضت الباحثة الاستمارة على عدد من السادة الأساتذة والعاملين فى مجال الطفولة، وفى ضوء الملاحظات التى أبداها المحكمون تم تعديل الاستمارة حتى

---

(1) Herbert H. Hyman, **"Interviewing in Social Research"**, USA, The University of Chicago Press, Ltd. 1975,P. 102.

تأكدت الباحثة من الوصول لأفضل صيغة ومضمون وشكل للاستمارة(*) . ولقد تلقت الباحثة عديد من الملاحظات ، وخاصا بخصوص ترتيب الأسئلة ، وصياغة بعض منها. كذلك تم عدد من الأسئلة التى بعدت عن الموضوع الأساسى للدراسة ، حتى لا تصبح الاستمارة طويلة فيصاب المبحوثين بالملل.

ـ تم تجميع بيانات الدراسة على مدى سبعة أشهر بداية من شهر نوفمبر ١٩٩٩ حتى شهر مايو ٢٠٠٠ وذلك على النحو التالي :

نوفمبر ـ ديسمبر	مدارس حكومية (أولاد)
يناير ـ فبراير	مدارس حكومية(بنات)
مارس ـ ابريل	مدارس خاصة (أولاد)
ابريل ـ مايو	مدارس خاصة (بنات)
مايو ـ يونيو	مدارس أجنبية (أولاد وبنات)

(*) ـ المحكمون من كلية الإعلام ـ جامعة القاهرة: أ.د. ماجى الحلوانى حسين، وكيل كلية الإعلام للدراسات العليا ـ أ.د. منى الحديدى وكيل كلية الإعلام لشئون البيئة ـ أ.د. فرج الكامل رئيس قسم الإذاعة الكلية ـ أ.د. سامى الشريف وكيل كلية الإعلام لشئون الطلاب ـ أ.د. حسن عماد مكاوي، الأستاذ بقسم الإذاعة ـ أ.د. عدلى رضا، الأستاذ بقسم الإذاعة ـ د. عصام نصر، الأستاذ المساعد بقسم الإذاعة ـ د. هويدا مصطفى، الأستاذ المساعد بقسم الإذاعة ـ ود. نبيل طلب، المدرس بقسم الإذاعة.

ـ المحكمون من المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية: أ.د علا مصطفى أنور، مستشار ورئيس قسم بحوث التعليم والقوى العاملة بالمركز ـ أ.د. محمد محسن العرقان، أستاذ علم النفس بالمركز ـ د. نسرين البنداري، خبير بقسم بحوث الاتصال الجماهيرى بالمركز ـ د. أحمد حسين حسن، خبير بقسم بحوث الإسكان والفئات الاجتماعية بالمركز.

ـ المحكمون من المجلس القومى للطفولة والأمومة: د. محمد إبراهيم عبد الحميد، باحث فى علم نفس الطفل بمجموعة التخطيط والمتابعة بالمجلس ـ د. ناصر أحمد مسلم، باحث بالتخطيط والمتابعة بالمجلس ـ الأستاذة سامية دسوقى باحثة إعلامية فى قسم الإعلام بالمجلس.

ـ المحكمون من مركز دراسات الطفولة بعين شمس: د. مها عبد الحميد الشريف، خبير علم الاجتماع بالمركز ـ الأستاذة فتحية محمد عبد اللطيف، باحثة علم نفس بالمركز، الأستاذة وفاء فتحى على باحثة علم الاجتماع بالمركز .

ـ المحكمون من كلية رياض الأطفال: أ.د. سهير كامل عميدة الكلية ـ أ.د. ابتهاج محمود طلبة وكيل الكلية ـ أ.د. هدى محمود الناشف، الأستاذ بالكلية ـ أ.د. كمال الدين حسين، أستاذ علم النفس بالكلية.

ـ المحكمون من العاملين بالتليفزيون: الأستاذة سلوى مصطفى، معدة برامج الأطفال بالقناة الأولى ـ الأستاذ أحمد حامد، مخرج برامج الأطفال بالقناة الثالثة.

ملاحظات حول المسح الميداني:

حرصت الباحثة أن تقوم بعمل أغلبية المقابلات من المجموعات المختلفة بنفسها، حتى تلمس بشكل مباشر، وعن قرب، إجابات الأطفال. ولقد سعت الباحثة ومن ساعدوها على أن يطمئنوا المبحوثين، حتى لا يشعروا بالخوف من الإدلاء بإجاباتهم بصدق، وفي جو يخلو من الضغوط النفسية.لذلك تم إلقاء الأسئلة بنفس ترتيبها في الاستمارة، وبنفس اللغة المكتوبة بها، مع التأكد من أن الطفل يسمع السؤال بوضوح بجانب ضمان تسجيل الإجابات بدقة، مع إعادة إلقاء السؤال أكثر من مرة في حالة عدم استيعابه.

الصعوبات الخاصة بإجراء البحث الميداني:

وقد واجهت الباحثة عدد من الصعوبات الخاصة بالمسح الميداني، ومنها مايلي:

أولا: حاول عديد من التلاميذ في عينة الدراسة، سواء من الأولاد أو البنات أن يظهرون بصورة مثالية، وخاصة في الإجابة على الأسئلة التي تقيس القيم. ولكن قام الباحثين بالتأكيد للطفل على أن ما يقولونه لن ينشر في الجرائد، أو يطلع عليه أحد من مدرسيهم، ولكنه من أجل البحث العلمي فقط.

ثانيا: من الغريب أن موضوع البحث قد أثار فضول عديد من المدرسين، وخاصا في المدارس الحكومية، لدرجة أنهم ارادوا أن يتواجدوا في مكان إجراء المقابلات مع الأطفال، وبالطبع قامت الباحثة برفض ذلك نهائيا، حيث أن ذلك يؤثر بدون شلك على إجابات التلاميذ.

ثالثا: صعب على كثير من التلاميذ في المدارس الابتدائية فهم معنى إجراء بحث، فاختلط الأمر لديهم مع الامتحانات، فبدءوا يتعاملون مع الاستمارة على أنها أسئلة في امتحان مثل بقة الامتحانات التي يتلقوها في مدارسهم. حينئذ أدركت الباحثة ضرورة تواجدها الدائم طوال مدة إجراء البحث الميداني.

رابعا: لمست الباحثة درجة ملحوظة من عدم الاكتراث والجدية من قبل التلاميذ من الجنسين في المدارس الأجنبية التي شملها البحث. فكانت إحدى الصعوبات هي

إكمال الاستمارة إلى آخرها لأنهم لم يكترثوا بالمشاركة فى الحديث، وكثير منهم لم يأخذوا الموضوع بصورة جدية، فاضطرت الباحثة أن تستبعدهم من العينة.

ثانيا: مجموعات النقاش المركزة:

Focus Group Discussions:

إن أبحاث مجموعات النقاش المركزة هى إجراء كيفى للبحث للتعرف بشكل عميق على اتجاهات، وآراء، وسلوكيات الجمهور. ولقد شاع استخدام هذا الأسلوب فى البداية فى مجال التسويق و الإعلان التجاري، ثم بدأ بعد ذلك فى الانتشار بصورة كبيرة فى المجال الاجتماعي، وخصوصا بما يخص برامج التسويق الاجتماعى التى تستخدم كأسلوب رئيسى فى تغيير السلوك والاتجاهات[1].

وقد وقع اختيار الباحثة على هذا الإجراء البحثى من أجل تدعيم النتائج الكمية لكل من المسح الميدانى وتحليل المضمون بنتائج كيفية. وتختلف المقابلة فى مجموعات النقاش المركزة عنها فى المسوح الميدانية، حيث تتم المقابلة مع مجموعة وليس شخص واحد، كذلك لابد من استخدام استمارة استقصاء بها أسئلة محددة، فلقد استخدمت الباحثة"دليل للمناقشة"، والذى احتوى على ستة محاور رئيسية للمناقشة كما يلي:

١- أنماط ومعدلات تعرض الأطفال والمسلسلات العربية فى التليفزيون .

٢ - أسباب مشاهدة الأطفال لدراما الكبار.

٣ - تعلم السلوك من الأفلام والمسلسلات.

٤- مدى تأثير مشاهدة الأطفال للدراما العربية على مفهومهم للأدوار الاجتماعية الصحيحة

٥ - تأثير مشاهدة الدراما على قيم الأطفال

---

(١) فرج الكامل، "بحوث الإعلام والرأى العام - تصميمها، وإجراؤها، و تحليلها"، القاهرة، دار النشر للجامعات، ٢٠٠١.

٦ ــ تأثير مشاهدة دراما الكبار على اتجاهات الأطفال كأحد جوانب التنشئة الاجتماعية.

وفيما يلى وصف للعينة التى اختارتها الباحثة، ويليها شرح للخطوات التى اتبعتها فى إجراء مجموعات النقاش.

عينة مجموعة النقاش المركزة:

قامت الباحثة بإجراء اثنتى عشر جلسة تضمنت كل منها مجموعة مكونة من ثمانية أطفال فى قاعات المكتبات بالمدارس التى ينتمى لها الأطفال وبذلك كان مجموع عينة مجموعات النقاش لهذه الدراسة ١٧٦ طفلا وطفلة. ولقد تضمنت هذه العينة المستويات الاقتصادية الاجتماعية الثلاثة متمثلة فى المدارس الحكومية، والمدارس الخاصة، والمدارس الأجنبية. ولقد تضمنت وجود الأولاد والبنات فى العينة بالمناصفة.

كذلك تم تقسيم الفترة العمرية التى تضمنتها هذه الدراسة (من ٧ـ١٥سنوات) إلى فترتين لتمثل كل مجموعة فترة منهما، وهما من ٧ـ١١ سنوات، ثم ١٢ـ١٥ سنة. وكان هذا التقسيم على أساس أن طريقة المناقشة مع الأطفال لاستنباط المعلومات والانطباعات والإجابات فى كل فترة منها تختلف عن الأخرى، وبذلك كان تقسيم العينة كما يلي:

أربع مجموعات نقاش للمدارس الحكومية:

مجموعتان للأولاد (مجموعة من ٧ـ١١سنة، والأخرى من ١٢ـ١٥ سنة)

مجموعتان للبنات (مجموعة من ٧ـ١١ سنة، و الأخرى من ١٢ـ١٥ سنة)

أربع مجموعات نقاش للمدارس الخاصة:

مجموعتان للأولاد (مجموعة من ٧ـ١١ سنة، والأخرى من ١٢ـ١٥ سنة)

مجموعتان للبنات (مجموعة من ٧ـ١١ سنة، و الأخرى من ١٢ـ١٥ سنة)

أربع مجموعات للمدارس الأجنبية:

مجموعتان للأولاد (مجموعة من ٧-١١ سنة، والأخرى من ١٢-١٥ سنة)

مجموعتان للبنات (مجموعة من ٧-١١ سنة، و الأخرى من ١٢-١٥ سنة)

خطوات إجراء مجموعات النقاش المركزة التى اتبعتها الباحثة:

أولا: بعد الانتهاء من إعداد محاور النقاش، وتحديد مكان وعينة جلسات النقاش، بدأ الحوار وتعريف المشتركين بموضوع الحوار، والترحيب بالمشاركين فى الجلسة. حرصت الباحثة على إشعارهم بالراحة النفسية والثقة المتبادلة.

ثانيا: تمت مناقشة محور بعد آخر مع الالتزام بالتسلسل المحدد لمحاور النقاش. ثم تم تسجيل على شرائط كاسيت منذ البداية حتى النهاية.

ثالثا: قامت الباحثة بحث المشتركين على التحاور والاشتراك فى المناقشة، مع عدم خروج المناقشة عن موضوعات الجلسة المحددة، مع تغطية جميع النقاط الأساسية لتحقيق أهداف الدراسة.

رابعا: تم التعمق فى المناقشة، و اكتشاف جوانب جديدة من المعلومات والانطباعات. وقد استغرقت مدة الجلسة ما بين الساعة ونصف الساعة، والساعتين.

خامسا: قامت الباحثة فى النهاية بشكر جميع المشاركين مع إعادة بعض الأسئلة التى لاحظتْ أنها لم تتم مناقشتها بشكل كاف.

سادسا: بعد ذلك تم تفريغ شرائط الكاسيت بالتفصيل على الأوراق، استعدادا لإعداد التقرير النهائى للبحث. بعد ذلك تم إعداد جداول مفصلة لسهولة الاطلاع على آراء ومناقشات الصغار لكل مجموعة وكل محور على حدة، وهو ما سيتم عرضه فى الفصل الخامس الخاص بنتائج الدراسة.

ثالثا: تحليل المضمون:

إن تحليل المضمون ببساطة هو أسلوب لتحليل المادة الإعلامية للتعرف على ما تتضمنه من بيانات ومعلومات، مع تحليل كل موضوع من الموضوعات بشكل تفصيلى بهدف التعرف على ما يتضمنه من نقاط رئيسية، وما يركز عليه من

اتجاهات ومعلومات[1]. ويتوقف الاتصال على الرموز من كلمات، وصور، وأصوات. هذه الرموز تتضمن معان وعواطف، وأفكار معينة يتبادلها المشتركون فى عملية الاتصال من مرسل ومستقبل. وفى حالات كثيرة يحتاج الباحث إلى تحليل لهذه الرموز، من أجل فهم جوانب معينة من عملية الاتصال. وإذا قام الباحث بإجراء هذا التحليل بطريقة علمية منظمة فيكون قد أجرى تحليل المضمون.

وهناك محددات أساسية لتحليل المضمون وهي: الموضوعية، والمنهجية، والحياد، والانتظام، والعمومية[2]. وهناك ثلاثة أهداف أساسية لتحليل المضمون هي: وصف خصائص المضمون، واستنتاج دوافع الرسالة، واستنتاج تأثير الاتصال. ويتوقف الهدف من تحليل المضمون على عدة عوامل منها، الفروض العلمية للدراسة ونوع البيانات المتوفرة لاختبار هذه الفروض.

اختيار العينة:

لا يمكن تخيل قيام أى باحث بتحليل لمضمون جميع الأفلام والمسلسلات التى تعرض فى التليفزيون المصري. وهذه الاستحالة فرضت على الباحثة اختيار عينة مناسبة لإجراء تحليل المضمون لهذا البحث. ويعتبر اختيار عينة البحث من أهم الخطوات المنهجية فى أى بحث علمي، وكلما أحسن اختيار العينة، كلما أمكن للباحث الوصول لنتائج علمية دقيقة.

(أ) المجتمع الذى تمت اختيار العينة منه:

اختارت الباحثة التليفزيون المصرى ليكون المجتمع الذى يتم اختيار العينة منه.

(ب) اختيار العينة من المجتمع:

ولقد وقع الاختيار على القناة الأولى لأنها القناة الرسمية والأقدم من بين قنوات التليفزيون الأخرى والأكثر مشاهدة من كافة المشاهدين نظرا لوصول إرسالها لجميع أنحاء الجمهورية بناء على الدراسات والبحوث المختلفة ـ وسيجرى تحليل مضمون

---

(١) عاطف عدلى العبد، "برامج الأطفال التليفزيونية"، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٥.

(١) سمير محمد حسين، "تحليل المضمون"، الطبعة الأولي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣.

الدراما العربية لدورة كاملة (ثلاثة أشهر) بداية من أول يناير ٢٠٠١ حتى نهاية شهر مارس ٢٠٠١.

(ج) عينة المضمون:

ولقد وقع الاختيار على المواد الدرامية العربية من الأفلام والمسلسلات كعينة لهذا البحث. وبالنسبة لحجم العينة فسيكون مجموعها ١٦٨ فيلما ومسلسلا، ٨٤ فيلما بجانب ٨٤ مسلسلا، بواقع سبعة أفلام أسبوعيا ولمدة (ثلاثة أشهر) ومسلسل يوميا طوال الأسبوع لنفس المدة.

(د) تحديد وحدات وفئات تحليل المضمون:

وقامت الباحثة بتحديد وحدتين للمضمون من اجل تحليلها وتسجيل البيانات عنهما، وهما وحدة الفكرة أو الموضوع، ووحدة الشخصية، كما يلي:

أولا: وحدة الفكرة أو الموضوع: وذلك لضرورتها وملاءمتها فى الإجابة فى تساؤلا ت تحليل المضمون. ووحدة الموضوع أو الفكرة عبارة عن جملة تتضمن الفكرة التى يدور حولها موضوع التحليل، وعادة تكون جملة مختصرة محددة، تحتوى على مجموعة الأفكار التى تتضمن موضوع التحليل. وتمثل وحدة الموضوع أكبر وأهم وحدات تحليل المضمون، وأكثرهم إفادة للباحث. ولقد تم اختيارها للتعرف على القيم السلبية أو الإيجابية، والاتجاهات وسيتم تقسيم الفكرة الواحدة إلى مايلي:

(١) الموضوع الذى تركز عليه الفكرة.

(٢) الجوانب التى تتناولها الفكرة.

(٣) القيم المتضمنة فى الفكرة.

ثانيا: وحدة الشخصية:

ولقد لجأت الباحثة لاستخدام هذه الوحدة التى تركز على الشخصيات الخيالية فى تحليل الدراما العربية من حيث النوع والدور الذى تقوم به والمهنة التى تزاولها، والعلاقة بالأبناء، وشكل الأسرة، ودور الأب والأم، وطبيعة العلاقة بينهما، ونوع العمل الذى يقوم به للوصول لنتائج تثرى هذه الدراسة.

فئات التحليل :

١ـ فئة نوع المسلسل أو الفيلم

٢ـ فئة نوع الشخصية

٣ـ فئة الأدوار التى تقوم بها الشخصيات فى المسلسل أو الفيلم.

٤ـ فئة المستويات التعليمية لشخصيات المسلسل أو الفيلم.

٥ـ فئة طبيعة عمل كل من الرجل و المرأة.

٦ـ فئة أدوار الأب والأم فى المسلسل أو الفيلم.

٧ـ فئة علاقة الأب والأم بالأبناء.

٨ـ فئة شكل الأسرة التى ينتمى لها الأب والأم والأبناء.

٩ـ فئة طبيعة دور الأب والأم.

١٠ـ فئة نوع العمل الذى يقوم به الأب والأم.

١١ـ فئة القيم الإيجابية التى تحملها الشخصيتان الأساسيتان فى المسلسل أو الفيلم.

١٢ـ فئة القيم السلبية للشخصيتين الأساسيتين.

١٣ـ فئة الاتجاهات الإيجابية ، الشخصيات الرئيسية نحو الموضوعات الاجتماعية والأسرية.

١٤ـ فئة الاتجاهات السلبية للشخصيتين الرئيسيتين نحو الموضوعات الأسرية والاجتماعية.

تساؤلات دراسة تحليل المضمون:

ولقد قامت الباحثة بتصميم استمارة لتحليل المضمون، قوامها تسعة عشر سؤال لاختبار تساؤلات تحليل المضمون، وتم إرسالها لكل الأساتذة، والمختصين، و الخبراء فى مجال الطفولة والإعلام والذين تم إرسال استمارة البحث الميدانى

للتحكيم. ولقد استفادت الباحثة من الملحوظات والمراجعات التى قاموا بمنحها لها. وتمت فى النهاية فى صورتها النهائية للإجابة بصورة كافية لتساؤلات دراسة تحليل المضمون، وهى كما يلي:

١ـ ما هو مستوى ومدى شرعية العمل الذى يقوم به الرجل والمرأة (الأب والأم)فى الدراما العربية؟

٢ـ ما شكل العلاقة الأسرية فى الأسر التى تظهر فى الدراما العربية، وهل يقوم كل من الأب والأم بدورهما الاجتماعى الصحيح؟

٣ـ ما طبيعة العلاقة بين الأبوين والأبناء فى الدارما؟

٤ـ ما نوعية القيم الإيجابية والسلبية التى تحملها الشخصيات الرئيسية (رجال وسيدات) فى الأفلام والمسلسلات؟

٥ـ ما هى الاتجاهات الإيجابية والسلبية التى تحملها الشخصيات الرئيسية(رجال وسيدات) فى الأفلام والمسلسلات؟



نتائج الدراسة
نتائج البحث الميدانى
نتائج النقاش المركزة
نتائج دراسة تحليل المضمون

أولا: نتائج البحث الميداني:

فيما يلى تعرض الباحثة أهم ما أظهرت نتائج هذه الدراسة :

١ـ اتضح من خلال اختبار الفرض الأول لهذه الدراسة أن نوع الطفل (سواء ولدا، أو بنتا) لا يتسبب فى اختلافات فى معدلات مشاهدة الدراما العربية المعدة للكبار.

٢ـ اتضح أيضا وجود دلالة إحصائية على تأثير المستوى الاقتصادى الاجتماعى على كثافة تعرض الأطفال للمسلسلات، فجاء اهتمام الأطفال من الطبقات البسيطة أعلى منه بالمواد الاجتماعية والذى اقترب من تفضيل نصف العينة فى أغلب الأحيان، وكلما ارتفع المستوى، كلما قل اهتمام الصغار بالأعمال الدرامية التى تدور حول الموضوعات الاجتماعية. كذلك ارتفعت نسبة اهتمام الطبقات العليا بأفلام العنف والإثارة. أيضا زاد اهتمامهم بالمغامرات والدراما العاطفية والبوليسية، على حين قل ذلك بين الطبقات الأقل فى المستوى.

٣ـ بينت نتائج دراسة المسح الميدانى أيضا وجود تأثير لتحكم الأب والأم أو كلاهما فى مشاهدة المسلسلات، فكلما زاد تدخل الأبوين، كلما قلت المشاهدة، ولكن لم تتضح هذه العلاقة فى حالة الأفلام.

٤ـ لم يثبت بالضرورة ارتفاع نسبة التعرض بارتفاع نسبة تفضيل الأطفال للأفلام والمسلسلات التى تحوى العنف والإثارة.

٥ـ أوضحت النتائج أيضا أن معدل التعرض لدراما الكبار يؤثر على قيام الأطفال بتقليد الشخصيات التى تتضمنها هذه الدراما.

٦ـ هناك علاقة ملحوظة بين معدلات مشاهدة الأطفال للمسلسلات يوميا، وبين مدى موافقتهم على أن يصبحوا مثل الآباء والأمهات الموجودين فى

الدراما، فكلما زادت نسبة التعرض للمسلسلات، كلما ارتفعت موافقة الأطفال.

٧- لم يتضح وجود علاقة بين دوافع تعرض الصغار لدراما الكبار وبين تشكيل اتجاهاتهم نحو الموضوعات الاجتماعية.

٨ - بينت هذه الدراسة أنه كلما زاد تعرض الأطفال للمواد الدرامية المعدة للكبار، اختل نظامهم القيمي.

٩- اتضح أيضا وجود علاقة ارتباطية بين تعرض الأطفال لدراما الكبار واكتساب الأطفال لسلوكيات يطبقونها فى أسلوب حياتهم.

ملخص لنتائج مجموعات النقاش المركزة:

١- اتضح أن أعلى معدلات التعرض للدراما العربية المعدة للكبار كان بين الأولاد والبنات من المدارس الحكومية، على حين انخفض هذا المعدل بين الأطفال من المدارس الخاصة، ثم انخفض مرة أخرى فى حالة المدارس الأجنبية. كذلك كانت هناك اختلافات بين الأطفال فى الأعمار المختلفة، فكلما زاد عمر الطفل - سواء الأولاد أو البنات - كلما زاد تعرضهم للأفلام والمسلسلات، وكان هذا واضحا بالتحديد فى عينة المدارس الحكومية والخاصة.

٢- بالنسبة لأسباب مشاهدة دراما الكبار، والإشباعات التى يحصلون منها، اتضح أن مجموعات المدارس الحكومية، والمدارس الخاصة لديهم أسباب أكثر للمشاهدة، كذلك هم أكثر اندماجا فى أحداث الأفلام والمسلسلات التى يشاهدونها، بجانب أن عديدا منهم يحدث لهم عملية "التوحد" مع أبطال الدراما. من بين تلك الأسباب إشباع العنف، والإشباع العاطفي، وقضاء وقت الفراغ، وتحقيق أحلام يصعب تحقيقها فى الحقيقة، وغيرها.

٣- اتضح أن اقتباس الصغار للسلوك من الأعمال الدرامية العربية للكبار يحدث فى أغلبية الوقت، ويتم ذلك بوعى منهم.

٤ـ رأى أغلبية الأطفال فى عينة مجموعات النقاش المركزة أن نماذج الأبوين الموجودة فى الدراما أفضل من الأبوين الموجودين فى الحقيقة، وأنهم يفضلون أن يكونوا مثل الآباء والأمهات الموجودين فى الدراما أكثر من الحقيقة.

٥ـ وافق أغلبية الصغار على أن المادة تسيطر على العالم وأن ذلك واضحا فى الأفلام والمسلسلات العربية، وأنهم يتأثرون بذلك فى رؤيتهم للعالم. وقد تعارضت كثير من النصائح التى حصل عليها الأطفال من الأهل مع ما يشاهدونه فى الدراما العربية، بل أنه متعارض فى أغلبية الوقت.

٦ـ بالنسبة للاتجاهات نحو الموضوعات الاجتماعية، فقد وافق أغلبية الأولاد على عمل المرأة. بالنسبة للمساواة بين الولد والبنت ، شعر كل من الأولاد والبنات أنه ليس هناك مساواة بينهم، وأن الدراما العربية تعزز من عدم المساواة بينهم. كذلك اتضح أن الدراما العربية تؤثر على شعور الأطفال بأن العالم الذى يعيشون فيه غير آمن .

نتائج تحليل المضمون:

١ـ اتضح من دراسة تحليل المضمون الذى تضمنتها هذه الدراسة أن هناك عدم مساواة فى تصوير تعليم أو عمل الرجل والمرأة، فهناك تحيز للرجل، ومحاولة لإظهاره فى صورة الإنسان الأكثر علما وارفع عملا من المرأة.

٢ـ على حين أن نتائج المسح الميداني، ومجموعات النقاش المركزة قد أظهرت أن الأطفال يتخذون من الأبوين فى الدراما كنموذج لهم، أجاب أغلبية الأطفال فى عينة الدراسة أنهم يودون أن يكونوا مثل الآباء الموجودين فى الأفلام والمسلسلات التى يشاهدونها. وقد أظهرت نتائج تحليل المضمون أن نسبة كبيرة من الأبوين فى الدراما يظهرون مخالفين قواعد أدوارهم الاجتماعية السليمة، مما يجعل الصغار يتوحدون مع النماذج غير السوية، ويتمنون أن يصبحوا مثلهم.

٣ـ من الممكن من خلال نتائج تحليل المضمون لهذه الدراسة رسم صورة لطبيعة العلاقة بين الآباء والأمهات من ناحية، وأبنائهم من ناحية أخرى كما يلي: فهى علاقة تخلو من الحنو، والحديث الهادئ، وخال من المساعدة والتضحية،

وتفتقر إلى إظهار المشاعر. كذلك تتميز هذه العلاقة بالاضطراب والعصبية، حيث يكثر الصراخ بصوت عال، وأسلوب الحديث يتخلله كثيرا من الألفاظ الخارجة. وكثيرا من الأحيان، يتعدى الأمر أيضا إلى التعدى بالضرب والأذي.

٤ـ استخلص تحليل المضمون لهذه الدراسة أن الدراما العربية تشوه، فى كثير من الأحيان، النظام القيمى للشخصيات الرئيسية سواء من الرجال أو السيدات. وهناك قيم سلبية موجودة بدرجة كبيرة، مثل الكذب، والخيانة، والنفاق، والمادية، وحب المظاهر، وعدم تحمل المسؤولية. كذلك كادت أن تغيب بعض من القيم الإيجابية الهامة مثل: الوفاء، والصدق، والإيمان، والكرامة.

٥ـ كذلك اتضح أن أغلبية الشخصيات الرئيسية من السيدات فى الأعمال الدرامية العربية التى وقع الاختيار عليها كعينة لتحليل المضمون ليست لديهم اتجاهات إيجابية نحو الموضوعات الاجتماعية السليمة.

ثانيا: نتائج مجموعات النقاش المركزة:

من أجل الحصول على معلومات كيفية لتفسير المعلومات الكمية حول الموضوعات المختلفة التى ضمها هذا البحث، قامت الباحثة بإجراء اثنتى عشر جلسة للمناقشات المركزة.

ولقد ضمت عينة هذه الجلسات أو المجموعات ستة وتسعين طفلا وطفلة.

ولقد راعت الباحثة فى اختيار العينة ما يلي:

أ ـ العمر: تضمنت العينة أطفال من الفترة العمرية للبحث كلها(من ٧ـ١٥)

ب ـ من ناحية المستوى الاجتماعى والاقتصادي: كذلك احتوت العينة على أطفال من ثلاثة مستويات مختلفة تتمثل فى المدارس الحكومية، والمدارس الخاصة، والمدارس الأجنبية.

ج ـ النوع: تضمنت العينة كلا من الأولاد والبنات مناصفة.

وكان تقسيم الأثنتى عشرة مجموعات التى تضمنت كل منها ثمانية أطفال(بنين ـ بنات)، كما يلي:

١ـ أربعة مجموعات للمدارس الحكومية : أثنين منها للأولاد(٧حتى ١١سنة ـ ١٢ بنات) المجموعتان الأخريان للبنات بنفس توزيع السن.

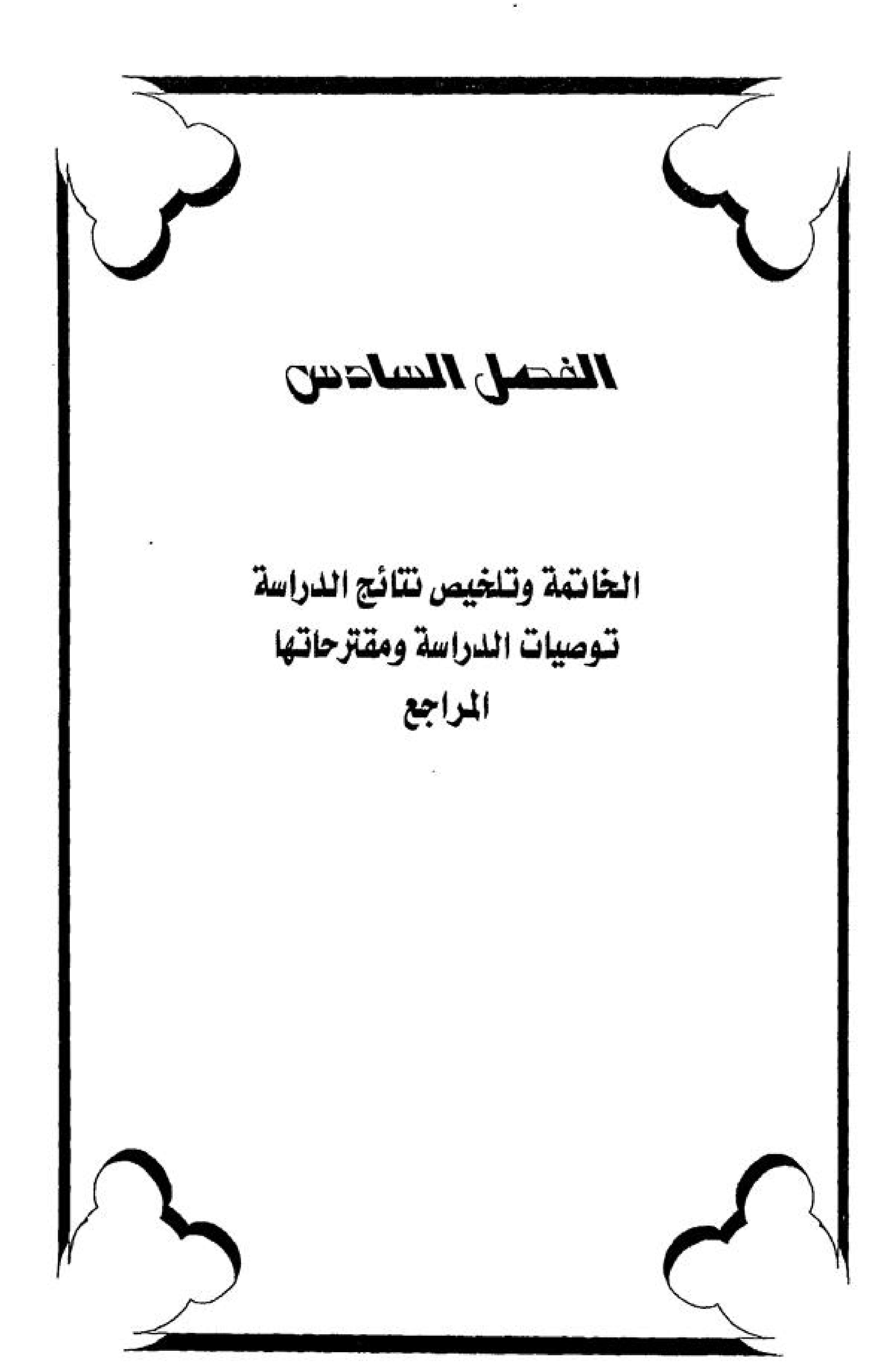
٢ـ أربعة مجموعات للمدارس الخاصة : (بنفس توزيع مجموعات المدارس الحكومية)

٣ـ أربعة مجموعات للمدارس الأجنبية : (بنفس توزيع مجموعات المدارس الحكومية)

ضمت كل مجموعة ثمانية أطفال(بنين وبنات) حيث إن الحد الأدنى لإجراء مجموعات النقاش ستة أفراد. ولقد تضمنت محاور النقاش ستة نقاط أساسية شملت كل منها على عدد من النقاط الفرعية . ولقد حرصت الباحثة على وضوح جميع أسئلة محاور النقاش لجميع الأطفال المشتركين فى كل الجلسات.

وقامت الباحثة بإعادة بعض الأسئلة أكثر من مرة، وخصوصا فى حالة الأطفال الأصغر سنا، حتى تتأكد الباحثة من استيعابهم محاور النقاش بصورة جيدة. وتم إجراء جميع المجموعات فى قاعات المدارس بعد الحصول على التصريحات اللازمة. ولقد لاحظت الباحثة وجود اختلافات بين المجموعات باختلاف العمر والنوع والمستوى الاقتصادى والاجتماعي. واتفقت أغلبية إجابات الأطفال المشاركين مع معظم فروض الدراسة. وسيتم استعراض نتائج مجموعات النقاش المركزة بشكل عام فى النقاط التالية، ثم تعرض النتائج المفصلة لمجموعات النقاش فى ملحق رقم (٢) من هذه الدراسة.





الفصل السادس

الخاتمة وتلخيص نتائج الدراسة
توصيات الدراسة ومقترحاتها
المراجع

الخاتـمـة

أولا: المشكلة البحثية:

تكمن مشكلة هذه الدراسة فى أن أغلبية الأبحاث التى تناولت تأثير مشاهدة التليفزيون على الأطفال اعتبرت أن الأطفال دائما يشاهدون برامج الأطفال فى أغلبية الأحيان. إلا أنه - فى الواقع - قد أصبح من الواضح أن أغلبية الأطفال يشاهدون المواد الدرامية الموجهة للكبار، مما يصيبهم بأضرار نفسية، واجتماعية جسيمة. وللأسف فإن الجرى وراء المكسب المادى يحجب نظر منتجى وصانعى الأفلام عن خطر تلوث عقول الأطفال من جراء مشاهدتها. وبسبب الخصائص الفريدة للتليفزيون، من حيث العلاقة الحميمة التى يخلقها مع المشاهد، فهو أيضا يتسبب فى أثر تراكمى فى نفسية الطفل يؤثر عليه عندما يكبر. وإن تأثر الأطفال بمواد درامية فى الأصل موجهة ومقصودة للكبار، ومعدة لكى تخاطب عقول الكبار، يكون سلبيا، وخطيرا. حتى عندما تمر بالرقابة لعرضها بالتليفزيون، فهى تخضع فى التقييم لمعايير الكبار، ولا تراعى أن الصغار سوف يتعرضون لها. وذلك يزيد من تأثيرها السلبى الذى هو مختلف عنه فى حالة الكبار، ولا تراعى أن الأطفال سوف يتعرضون لها. وذلك يزيد من تأثيرها السلبى الذى هو مختلف عنه فى حالة الكبار، حيث إن الصغار غير مؤهلين بعد لأن يصدروا أحكامهم على العالم بشكل واضح، وتصبح هناك درجة عالية من تحريف الرسائل الموجهة بهذه المواد الدرامية، مما يشكل خطورة على تنشئة الأطفال بصورة طبيعية، و صحيحة.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تعرض الأطفال للدراما الموجهة للكبار فى القناة الأولى من التليفزيون المصرى، وكيفية تأثير ذلك على تنشئتهم الاجتماعية عموما مع التركيز على ثلاثة جوانب من هذه العملية الحيوية، وهى: الأدوار الاجتماعية، والقيم، والاتجاهات.

ويضم هذا البحث ثلاثة مستويات اجتماعية متمثلة فى المدارس الحكومية، والمدارس الخاصة، والمدارس الأجنبية. وتم استخدام ثلاث طرق للبحث، اثنين منها كمية، وهى المسح الميداني، وتحليل المضمون، ووسيلة كيفية متمثلة فى مجموعات النقاش المركزة.

ثانيا: الفروض والتساؤلات التى وردت فى الدراسة:

أ- فروض الدراسة الميدانية:

١- يؤثر النوع على معدلات تعرض الأطفال لمشاهدة دراما الكبار العربية.

٢- تتأثر كثافة ونوع تعرض الصغار لدراما الكبار بالمستوى الاقتصادى والاجتماعى للأسرة.

٣- يتحكم الأب والأم، أو كلاهما فى معدل تعرض الأطفال للدراما التليفزيونية العربية الموجهة للكبار.

٤- هناك علاقة ارتباطية بين معدل مشاهدة الأطفال للدراما العربية المعدة للكبار (أفلام ومسلسلات)، والتعرض للنوعية التى تحوى العنف والإثارة.

٥- يؤثر معدل تعرض الأطفال لدراما الكبار على قيامهم بتقليد الشخصيات التى تتضمنها هذه الدراما.

٦- كلما زاد تعرض الأطفال للمواد الدرامية المعدة للكبار، تشوهت لديهم الأدوار الاجتماعية للرجل والمرأة كإحدى جوانب التنشئة الاجتماعية.

٧- ترتبط دوافع تعرض الصغار لدراما الكبار بتشكيل اتجاهاتهم حول الموضوعات الاجتماعية.

٨ - كلما زاد تعرض الأطفال للمواد الدرامية المعدة للكبار، كلما اختل نظامهم القيمي.

٩- هناك علاقة ارتباطية بين تعرض الأطفال لدراما الكبار واكتساب الأطفال لسلوكيات يطبقونها على أسلوب حياتهم.

ب - المحاور الرئيسية لمجموعات النقاش المركزة:

١- أنماط ومعدلات تعرض الأطفال للأفلام والمسلسلات العربية فى التليفزيون

٢ ـ أسباب مشاهدة الأطفال لدراما الكبار.

٣ـ تعلم السلوك من الأفلام والمسلسلات

٤ـ مدى تأثير مشاهدة الأطفال للدراما العربية على مفهومهم للأدوار الاجتماعية الصحيحة.

٥ـ تأثير مشاهدة الدراما على قيم الأطفال.

٦ـ تأثير مشاهدة دراما الكبار على اتجاهات الأطفال كأحد جوانب التنشئة الاجتماعية.

ج ـ تساؤلات دراسة تحليل المضمون:

١ـ ما هو مستوى ومدى شرعية العمل الذى يقوم به الرجل والمرأة (الأب والأم) فى الدراما العربية؟

٢ـ ما هو شكل العلاقة الأسرية فى الأسر التى تظهر فى الدراما العربية، وهل يقوم كل من الأب والأم بدورهما الاجتماعى الصحيح؟

٣ـ ما هى طبيعة العلاقة بين الأبوين والأبناء فى الدراما العربية؟

٤ـ ما هى القيم الإيجابية والسلبية التى تحملها كل من الشخصية الأساسية من الرجال والسيدات فى الدراما العربية التى تعرض بالقناة الأولى؟

ثالثا: ملخص لنتائج الدراسة:

فيما يلى تعرض الباحثة أهم ما أظهرت نتائج هذه الدراسة:

أ ـ نتائج البحث الميداني:

١ـ اتضح من خلال اختبار الفرض الأول لهذه الدراسة أن نوع الطفل (سواء ولدا، أو بنتا) لا يتسبب فى اختلافات فى معدلات مشاهدة الدراما العربية المعدة للكبار.

٢ـ اتضح أيضا وجود دلالة إحصائية على تأثير المستوى الاقتصادى الاجتماعى على كثافة تعرض الأطفال للمسلسلات، فجاء اهتمام الأطفال من الطبقات البسيطة أعلى منه بالمواد الاجتماعية والذى اقترب من تفضيل نصف العينة فى أغلب الأحيان، وكلما ارتفع المستوى، كلما قل اهتمام الصغار بالأعمال الدرامية

التى تدور حول الموضوعات الاجتماعية. كذلك ارتفعت نسبة اهتمام الطبقات العليا بأفلام العنف والإثارة أيضا زاد اهتمامهم بالمغامرات والدراما العاطفية والبوليسية على حين قل ذلك بين الطبقات الأقل فى المستوى.

٣- بينت نتائج دراسة المسح الميدانى أيضا وجود تأثير لتحكم الأب والأم أو كلاهما فى مشاهدة المسلسلات، فكلما زاد تدخل الأبوين، كلما قلت المشاهدة، ولكن لم يتضح هذه العلاقة فى حالة الأفلام.

٤- لم يثبت بالضرورة ارتفاع نسبة التعرض بارتفاع نسبة تفضيل الأطفال للأفلام والمسلسلات التى تحوى العنف والإثارة.

٥- أوضحت النتائج أيضا أن معدل تعرض أطفال لدراما الكبار يؤثر على قيام الأطفال بتقليد الشخصيات التى تتضمنها هذه الدراما.

٦- هناك علاقة ملحوظة بين معدلات مشاهدة الأطفال للمسلسلات يوميا، وبين مدى موافقتهم على أن يصبحوا مثل الآباء والأمهات الموجودين فى الدراما، فكلما زادت نسبة التعرض للمسلسلات، كلما ارتفعت موافقة الأطفال.

٧- لم يتضح وجود علاقة بين دوافع تعرض الصغار لدراما الكبار وبين تشكيل اتجاهاتهم نحو الموضوعات الاجتماعية.

٨ - بينت هذه الدراسة أنه كلما زاد تعرض الأطفال للمواد الدرامية المعدة للكبار، اختل نظامهم القيمي.

٩- اتضح أيضا وجود علاقة ارتباطية بين تعرض الأطفال لدراما الكبار واكتساب الأطفال لسلوكيات يطبقونها فى أسلوب حياتهم.

ملخص لنتائج مجموعات النقاش المركزة:

١- اتضح أن أعلى معدلات التعرض للدراما العربية المعدة للكبار كان بين الأولاد والبنات من المدارس الحكومية، على حين انخفض هذا المعدل بين الأطفال من المدارس الخاصة، ثم انخفض مرة أخرى فى حالة المدارس الأجنبية. كذلك كانت هناك إختلافات بين الأطفال فى الأعمار المختلفة، فكلما زاد عمر الطفل

ـ سواء الأولاد أو البنات ـ كلما زاد تعرضهم للأفلام والمسلسلات، وكان هذا واضحا بالتحديد فى عينة المدارس الحكومية والخاصة.

٢ـ بالنسبة لأسباب مشاهدة دراما الكبار، والإشباعات التى يحصلون منها، اتضح أن مجموعات المدارس الحكومية والمدارس الخاصة لديهم أسباب أكثر للمشاهدة، كذلك هم أكثر اندماجا فى أحداث الأفلام والمسلسلات التى يشاهدونها، بجانب أن عديدا منهم يحدث لهم عملية "التوحد" مع أبطال الدراما. من بين تلك الأسباب إشباع العنف، الإشباع العاطفي، قضاء وقت الفراغ، تحقيق أحلام يصعب تحقيقها فى الحقيقة، وغيرها.

٣ـ اتضح أن اقتباس الصغار للسلوك من الأعمال الدرامية العربية للكبار يحدث فى أغلبية الوقت، ويتم ذلك بوعى منهم.

٤ـ رأى أغلبية الأطفال فى عينة مجموعات النقاش المركزة أن نماذج الأبوين الموجودة فى الدراما أفضل من الأبوين الموجودين فى الحقيقة، وأنهم يفضلون أن يكونوا مثل الآباء والأمهات الموجودين فى الدراما أكثر من الحقيقة.

٥ـ وافق أغلبية الصغار على أن المادة تسيطر على العالم وأن ذلك واضحا فى الأفلام والمسلسلات العربية، وأنهم يتأثرون بذلك فى رؤيتهم للعالم. وقد تعارضت كثير من النصائح التى حصل عليها الأطفال من الأهل مع ما يشاهدونه فى الدراما العربية، بل أنه متعارض فى أغلبية الوقت.

٦ـ بالنسبة للاتجاهات نحو الموضوعات الاجتماعية، فقد وافق أغلبية الأولاد على عمل المرأة، بالنسبة للمساواة بين الولد والبنت ، شعر كل من الأولاد والبنات أنه ليس هناك مساواة بينهم. وأن الدراما العربية تعزز من عدم المساواة بينهم كذلك اتضح أن الدراما العربية تؤثر على شعور الأطفال بأن العالم الذى يعيشون فيه غير آمن .

نتائج تحليل المضمون:

١ـ اتضح من دراسة تحليل المضمون الذى تضمنتها هذه الدراسة أن هناك عدم مساواة فى تصوير تعليم أو عمل الرجل والمرأة، فهناك تحيز للرجل، ومحاولة لإظهاره فى صورة الإنسان الأكثر علما وارفع عملا من المرأة.

٢ـ على حين أن نتائج المسح الميداني ، ومجموعات النقاش المركزة قد أظهرت أن الأطفال يتخذون من الأبوين فى الدراما كنموذج لهم ، أجاب أغلبية الأطفال فى عينة الدراسة أنهم يودون أن يكونوا مثل الآباء الموجودين فى الأفلام والمسلسلات التى يشاهدونها.وقد أظهرت نتائج تحليل المضمون أن نسبة كبيرة من الأبوين فى الدراما يظهرون مخالفين قواعد أدوارهم الاجتماعية السليمة ، مما يجعل الصغار يتوحدون مع النماذج غير السوية ، ويتمنون أن يصبحوا مثلهم.

٣ـ من الممكن من خلال نتائج تحليل المضمون لهذه الدراسة رسم صورة لطبيعة العلاقة بين الآباء والأمهات من ناحية ، وأبنائهم من ناحية أخرى كما يلي : فهى علاقة تخلو من الحنو ، والحديث الهادئ ، وخال من المساعدة والتضحية ، وتفتقر إلى إظهار المشاعر. كذلك تتميز هذه العلاقة بالاضطراب والعصبية ، حيث يكثر الصراخ بصوت عال ، وأسلوب الحديث يتخلله كثيرا من الألفاظ الخارجة. وكثيرا من الأحيان ، يصل الأمر أيضا إلى التعدى بالضرب والأذي.

٤ـ استخلص تحليل المضمون لهذه الدراسة أن الدراما العربية تشوه ، فى كثير من الأحيان ، النظام القيمى للشخصيات الرئيسية سواء من الرجال أو السيدات. وهناك قيم سلبية موجودة بدرجة كبيرة ، مثل الكذب ، والخيانة ، والنفاق ، والمادية ، وحب المظاهر ، وعدم تحمل المسؤولية. كذلك كادت أن تغيب بعض من القيم الإيجابية الهامة مثل : الوفاء ، والصدق ، والإيمان ، والكرامة.

٥ـ كذلك اتضح أن أغلبية الشخصيات الرئيسية من السيدات فى الأعمال الدرامية العربية التى وقع الاختيار عليها كعينة لتحليل المضمون ليست لديهم اتجاهات إيجابية نحو الموضوعات الاجتماعية السليمة.

مقترحات الدراسة :

تسعى الدارسة فى هذا الجزء لتقديم عدد من المقترحات المستمدة من إجراءات البحث ونتائجه لعلها تكون نافعة للجمهور المستهدف لهذه الدراسة وهم الأطفال ، حيث إن سعادتهم مصلحتهم تمثل رفاهية وسلامة مجتمع بأكمله فى الغد الذى ليس ببعيد.

ومن أجل وضوح الأمر، قسمت الباحثة المقترحات إلى ثلاث جهات مختلفة: **أولا**: مقترحات موجهة إلى الأسرة والمدرسة، **ثانيا**: مقترحات خاصة بأجهزة الإعلام والجهات الرقابية، ومتخذى القرارات الإعلامية. **ثالثا**: مقترحات أكاديمية، وبحثية، لإفادة الباحثين التاليين فى نفس مجال هذه الدراسة، أو المجالات المشابهة.

أولا: مقترحات موجهة للأسرة والمدرسة:

إن للأسرة دورا كبيرا فى مجال التربية الخلقية للصغار، ففيها تتكون وتنمو جذور الأخلاق الصالحة لديهم، عن طريق غرس الوازع الدينى والقدوة الحسنة. ولما كانت الأسرة تمثل أهم عنصر من عناصر التنشئة الاجتماعية، فكان يجب عليها أن تساعد دور وسائل الإعلام كعنصر آخر من عناصر تلك العملية الهامة فى حياة النشء، ومن أجل أن يحدث ذلك تقترح الباحثة عددا من المقترحات:

١- توصى هذه الدراسة الأبوين بأن يصاحبوا أبناءهم أثناء مشاهدة التليفزيون، ومناقشة المواد المعروضة، مع التعليق عليها، وتوضيحها، وشرح مدى تطابقها أو اختلافها مع الواقع. يجب أيضا إظهار جوانب المبالغة، إن وجدت، حتى يعرف الطفل الأمور المعروضة فى الدراما بحجمها الطبيعى.

٢- كذلك يجب أن يكون للآباء دور فى اختيار البرامج المناسبة لأبنائهم، ومراقبة ما يتعرضون له عن قرب، وخاصة الأعمال الدرامية. بجانب ذلك لابد من تحديد أوقات لمشاهدتها، حيث إن ليس كل الفترات مناسبة لمشاهدة الأطفال، فمثلا لا تناسب المضامين التى تعرض فى ساعات متأخرة من الليل الصغار.

٣- يجب على الأسرة ألا تدع الصغار يتمادون فى قضاء وقت طويل أمام شاشة التليفزيون بحيث يتاح لهم المجال لممارسة أنشطة أخرى، كالقراءة والاستماع إلى الإذاعة واللعب مع الأصدقاء، والرسم، وكذلك للسماح للصغار بأن يأخذوا قسطهم من الراحة والنوم.

٤ - بالنسبة للمدرسة فلها دور لا يستهان به فى التنشئة الاجتماعية أيضا ويجب أن تساهم بدورها بتشجيع الطفل على الإيجابية فى مشاهدة الدراما التليفزيونية بحيث يقومون على مناقشة وتحليل ما يشاهدونه، وطرح أسئلة حوله، واستثارة

خيالهم وقدراتهم الفكرية والنقدية . وتصبح مهمة الأسرة فى تربية الأطفال أسهل بكثير بمساعدة المدرسة.

ويجب على المعلمون أن يفتحوا مجال النقاش حول المسلسلات المذاعة أو الأفلام ليقدموا للطفل الموعظة من ورائها، لأن الأطفال فى سن صغيرة فى أغلبية الأحيان يكونون غير قادرين على تحليل الأمور واستخلاص العبرة والمواعظ.

٥- ولقد استخلصت هذه الدراسة أيضا أن التليفزيون يرسل لأطفالنا رسائل مختلفة، ولكن ربما أكثرها يؤكد وجود بعض الاتجاهات السلبية، مثل التفرقة بين الولد والبنت وعرض الولد فى صورة أفضل من البنت، ولذلك يجب على الأسرة والمدرسة معا أن يوجهوا انتباه الصغار لذلك حتى لا يأخذوا هذا الموضوع بمأخذ الاستسلام لن ذلك من شأنه أن يضعف شخصية البنت وثقتها بنفسها، على حين أيضا أنه قد يغرس الغرور فى نفسية الأولاد، وهو غير مرغوب فيه أيضا.

٦- فى النهاية توحى هذه الدراسة لكل من الأسرة والمدرسة بالأخذ بالاعتبار عند تناول موضوع تأثير التليفزيون على صغارهم ، أن مضامين التليفزيون تؤتى أفضل نتائجها حينما تكون إجابة للمتطلبات مفيدة لدى الطفل ولذلك لابد أن يكون تعرضه للمضامين المختلفة نابعا من احتياج تربوى أو تعليمى فالبرامج التى تستغل مشاعر الطفولة من العدوانية والصراعات والصور الذهنية عن المجموعات المختلفة التى يعيشون وسطها لا تسمح بنموه النمو الصحيح. ولا يجب أن يرمى الأبوان كل التأثيرات السلبية للتليفزيون على أولادهم على عاتقه فهو جهاز مثل صندوق الدنيا، كل الأشياء من هنا وهناك، ولكن يجب أن يكون دورهما إيجابيا فى تعرض صغارهم له وألا يكون وسيلة لتركهم أمامه لقضاء الوقت حتى يؤديان ما وراءهما من أعمال ومهمات.

ثانيا: مقترحات موجهة إلى أجهزة الإعلام والجهات الرقابية:

١- لوحظ من خلال نتائج الدراسة أن أغلبية المواد التى يتابعها الأطفال من المواد المخصصة لهم يتم عرضها بانتظام فى رمضان ولكن تعرض بعد ذلك بدون

انتظام وعلى فترات متباعدة(مثال على ذلك كارتون"بكار")، ومعنى ذلك أن الطفل يفقد الإقبال على البرامج المخصصة له، والمناسبة لسنه بمجرد انتهاء شهر رمضان. وتناشد هذه الدراسة الجهات المعنية من مخرجين، وكاتبى سيناريو، والمؤلفين، والذين يتحكمون فى إنتاج برامج التليفزيون أن يحرصوا على جذب الطفل إلى برامجه طوال العام وليس خلال شهر واحد فقط فى العام حتى لا ينصرف إلى برامجه طوال العام وليس خلال شهر واحد فقط فى العام حتى لا ينصرف إلى مشاهدة دراما الكبار. وفيما يلى تقدم الباحثة عدد من المقترحات من أجل تحقيق ذلك:

(أ) يجب تشجيع المواهب الجديدة فى مجال الكتابة لأعمال مخصصة للأطفال حتى ولو من الأطفال أنفسهم للوصول إلى مواد جذابة، ربما بعمل مسابقة للعثور على أفكار ونصوص لبرامج وأعمال درامية شقية. وبذلك تكون أعمال الأطفال نابعة بالفعل من أفكارهم وما يشغل بالهم، حتى تلقى الإقبال منهم.

(ج) يجب تمويل أعمال ناجحة للأطفال، حتى لا يكون الدعم فقط لبرامج الكبار مما يشعر الطفل أن برامج الكبار هى الاختيار الوحيد أمامه للمشاهدة.

(د) يجب إجراء أبحاث ودراسات لإيجاد مواصفات العمل الدرامى للأطفال المسلى، والجذاب، والنافع فى نفس الوقت ـ للأطفال.

٢ـ تتوجه هذه الدراسة برجاء إلى السادة المسؤولين أيضا وهو إخضاع برامج الأطفال لتخطيط مسبق متبعا لقواعد تتمشى مع خطط التنمية البشرية فى المجتمع. على أن يشارك فيه أخصائيون فى مجال الإعلام والتربية وعلم الاجتماع وعلم النفس.

٣ـ كذلك يجب أن يراعى الاهتمام بمشكلات وأحوال واحتياجات بكل فئات المجتمع المختلفة، حتى لا تظهر فئة أضعف أو أقوى من غيرها لأنه من الواضح أن ذلك يؤثر على تكوين لطفل من خلال ما يعرض فى الدراما للأدوار الاجتماعية والوظيفية أيضا.فمثلا إذا ظهر الأطباء والمهندسين طوال الوقت كأهم الأشخاص فى المجتمع قد يفقد الأطفال الاهتمام بالمهن الحرة ويفقدون الاحترام لها. بجانب ذلك يجب إلقاء الضوء على المصريين الموجودين فى المناطق المتفرقة

من القطر المصرى، حتى لا يظن الأطفال أن الحياة فى المدينة هى الوحيدة التى تستحق أن تعرض فى الأعمال الدرامية.

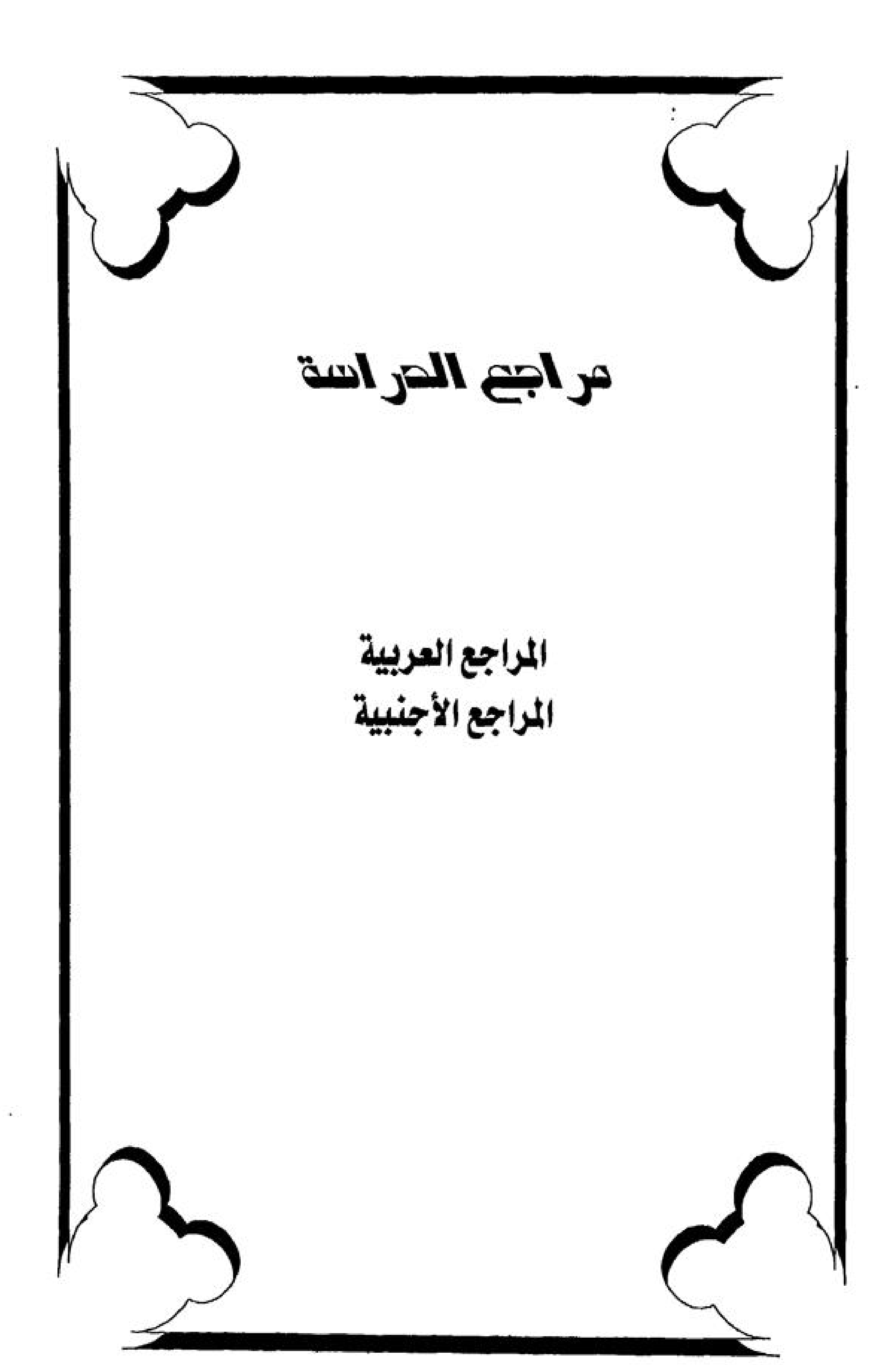
٤ـ لابد أن تقوم الرقابة بالتشديد على منع الألفاظ الخارجة، والعنف، والمناظر التى تخدش الحياء فى الأفلام والمسلسلات حيث أن ذلك يؤثر على الأطفال بشكل كبير، وخصوصا حينما يحدث تعرض للطفل مع أطفال تلك الأعمال الدرامية، حينئذ ربما يتخذ من سلوكه كنموذج يحتذى به فى حياته يبدون تمييز ما فى تلك السلوكيات من خطأ أو صواب.

٥ـ يجب العمل على زيادة مساحة الوقت المخصص فى التليفزيون للأطفال، بجانب أن تتوافر البرامج والأعمال الدرامية التى تخاطب المراحل المختلفة من الطفولة والمراهقة.

ثالثاً: مقترحات أكاديمية وبحثية:

١ـ تقرر الباحثة بضرورة الفصل بين الأفلام والمسلسلات فى أداء أى بحث عن الدراما، ذلك أن لكل منهما طبيعته كعمل درامي يختلف عن الأخر. فلقد اتضح للباحثة فى هذه الدراسة أن نتائج البحث اختلفت فى حالة الأفلام، عنها فى حالة المسلسلات مما يستدعى الفصل بين الاثنين.

٢ـ لقد أتضح للباحثة فائدة تدعيم النتائج الكمية بالكيفية فكان استخدام مجموعات النقاش المركزة كأحد وسائل البحث المجدية، من حيث إنها دعمت النتائج الكمية، وزادتها وضوحا، فمثل هذه الوسائل تساعد على الاقتراب من أفراد العينة فى حديث متعمق ومفتوح، قد يحصل منه على معلومات قد لا يستطيع الحصول عليها فى حالة استمارة البحث المحددة من حيث الشكل، واختيارات الإجابات، والصياغة. وإن الاتجاه فى السنوات الماضية بالميل إلى بحوث الكمية، ولكن حين تساند مثل هذه البحوث بالبحوث الكيفية، يكون ذلك إثراء لنتائج البحوث فى مجال الإعلام.



مراجع الدراسة

المراجع العربية

المراجع الأجنبية

أولا: المراجع العربية

أ- رسائل وبحوث غير منشورة:

١ـ أحمد بدر، "**دور التليفزيون فى التنشئة والعادات القرائية كعناصر للتأثير على المجتمع المعاصر**"، جهاز تليفزيون الخليج، سلسلة بحوث ودراسات تليفزيون الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣.

٢ـ "**اتجاهات الأطفال نحو براجهم المقدمة من التلفزيون والراديو**"، بحث مقدم من اتحاد الإذاعة والتليفزيون، الأمانة العامة، الإدارة العامة لبحوث المشاهدين، نوفمبر ١٩٩١.

٣ـ إنعام عبد الجواد "أساليب التنشئة الاجتماعية لدى مجموعة من الأمهات العاملات والأمهات غير العاملات المتعلمات فى أسر قاهرية"، **المجلة الاجتماعية القومية**"، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، جمهورية مصر العربية، المجلد السادس عشر، العدد ١ـ١٩٧٩، ٣.

٤ـ حمدى حسن محمود، "التليفزيون والطفل، إمكانات الوسيلة ودلالات الرسالة"، **بحوث الاتصال**، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد الرابع، يناير، ١٩٩١.

٥ـ رفيقة سليم محمود، تأثير التليفزيون على الأطفال"، **مؤتمر: ثقافة الطفل بين التعليم والإعلام**"، كلية رياض الأطفال، القاهرة، ١٨ـ١٩ سبتمبر، ١٩٩٦.

٦ـ عدلى سيد محمد رضا، "السلوكيات التى يكتسبها الأطفال من المواد التى تعرض العنف فى التليفزيون"، **مجلة بحوث الاتصال**، القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد الحادى عشر، يوليو ١٩٩٤.

٧ـ عبد الرحمن إبراهيم الشاعر، " البعد التربوى فى برامج الأطفال التليفزيونية"، كلية رياض الأطفال، **مؤتمر : ثقافة الطفل بين التعليم والإعلام**، القاهرة، ١٨ـ١٩ سبتمبر، ١٩٩٦.

٨ـ فاروق شوقى البوهى، فوزية محمد عيسى الشنو"، وسائل الإعلام المرئى وأثرها على شخصية الطفل العربى وثقافته"، كلية رياض الأطفال، **مؤتمر: ثقافة الطفل بين التعليم والإعلام**، القاهرة، ١٨ـ١٩ سبتمبر، ١٩٩٦.

٩ـ محمود حسن اسماعيل، "العنف فى أفلام الرسوم المتحركة بالتليفزيون واحتمالية السلوك العدوانى لدى عينة ما قبل المدرسة"، كلية رياض الأطفال، **مؤتمر: ثقافة الطفل بين التعليم والإعلام**، القاهرة، ١٨ـ١٩ سبتمبر، ١٩٩٦.

١٠ـ نادية سالم"قراءة فى بحوث الاتصال الجماهيرى والطفل المصري"، رؤية للحاضر والمستقبل، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، **مؤتمر: الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرين**، القاهرة، ١٩٩٣.

ب ـ الكتب والدراسات العربية :

١ـ إبراهيم إمام، "**الإعلام الإذاعى والتليفزيونى**"، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٥.

٢ـ جيهان رشتى، " **الأسس العلمية لنظريات الإعلام**"، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٥.

٣ـ حسين حلمى المهندس، "**دراما الشاشة بين النظرية والتطبيق للسينما والتليفزيون**"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، ١٩٨٩.

٤ـ سامية أحمد علي، عبد العزيز شرف، "**الدراما فى الإذاعة والتليفزيون**"، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

٥ـ سامية أحمد علي، "**نموذج القدوة فى برامج التليفزيون**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣.

٦ـ سمير محمد حسين، "**تحليل المضمون**"، القاهرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٩٨٣.

٧ـ عبد الحليم محمود السيد، "**علم النفس الاجتماعى والإعلام**"، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩.

٨ـ عدلى سيد محمد رضا، "**صورة الأب والأم فى المسلسلات العربية بالتليفزيون**"، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٩.

٩ـ عاطف عدلى العبد، "**برامج الأطفال التليفزيونية**"، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٩.

١٠ـ فرج الكامل، "**بحوث الإعلام والرأى العام ـ تصميمها، وإجراؤها، وتحليلها**"، القاهرة، دار النشر للجامعات، ٢٠٠١.

١١ـ فرج الكامل، "**تأثير وسائل الاتصال**"، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٨٥.

١٢ـ مصطفى الشريف، "**الإسلام والحداثة ـ هل يكون غدا عالم عربى؟**"، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩.

ج ـ الكتب المترجمة:

١ـ ملفين ل.ديلفير وساندرا بول ـ روكيتش، "**نظريات وسائل الإعلام**"، ترجمة كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للنشر و التوزيع، ١٩٩٣.

٢ـ ويلبر شرام، جاك ليل، ادوين باركر، "**التليفزيون وأثره فى حياة أطفالنا**"، ترجمة: زكريا سيد حسن، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٨٩.

د ـ الدوريات والصحف:

١ـ جريدة أخبار اليوم، صفحة خاصة بعنوان "حملة أخبار اليوم ضد العنف بالصوت والصورة"، ٢٠ابريل، ١٩٩٥.

٢ـ جريدة أخبار اليوم، صفحة خاصة بعنوان: "أخبار اليوم تبدأ حملة لمواجهة العنف بالصوت والصورة"، رقم (١)، ٣٠يوليو، ١٩٩٦.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

أ ـ دراسات وأبحاث أجنبية منشورة:

First: Published Foreign Studies:

1- Aletha C. Huston and John C. Wrighl, "Television and Socialization of Young Children", **Center for Research on the Influences of Television,** Department of Human Development, University of Kansas, 1996.

2- Charles R. Bantz, "Exploring Uses and Gratifications", **Communication Research,** Beverly Hills, Sage Publications, Volume 9, Number 3, July 1982-

3- Caria Kalin, "Television, Violence, and Children", **Department of Education Leadership and Technology and Administration,** College of Education, University of Oregon, 1997.

4- David R. Rolandelli, "Children's Auditory and Visual Processing of Narrated and Non-Narrated Television Programming Conference: **The Annual Meeting of International Communication Association,** Honolulu, 23-27,1985.

5" Elihu Katz, Jay Blumler, Michael Gurevitch, "Utilization of Mass Communications, **The Uses of** Mass **Communication,** Beverly Hills, Sage Publications, Volume III, 1974.

6- Ellen Wartella, "Children as a Special Audience", **The World Summit on Television and Children,** Mellboume, Australia, World Congress Center, March 12-17, 1995.

7- F. Gerald Kline, Peter V. Miller and Andrew J. Morrison, "Adolescents and Family Planning Information", **The Uses of** Mass **Communication,** Sage Publications, Volume III, 1974.

8- Gavin Faichney, "Soaps and Sitcoms as Socialization" :**The Annual Meeting of the National Council for the Social Studies,** Australia, New South Wales, 7th Meeting, November 16-19,1990.

9- Guillermo Orozco Gomez, "Research on Cognitive Effects of Non-Educational TV: An Epistemological Discussion", **The International Television Studies Conference,** London,July 10-12. 1986.

10- Jack M. McLeod and Garrelt J. Okeefe Jr., "The Socialization Perspective and Communication Behavior",**Current Perspective in Mass Communication Research,**Beverly Hills, Sage Publications, Inc., Volume 1, 1972.

11- James W. Carey and Albert L. K-reiling, "•Popular Cultureand Culture and Uses and Gratifications",**The Uses of Mass Communication,** Beverly Hills, Sage Publication,Volume III, 1994.

12- Jean Dobos ,"Grati ft cation Models of Satisfaction Channelsin Organizations", **Communication Research,** BeverlyHills, Sage Periodicals, Volume 9, Numberi, February1992.

13- Jeane Beckman, "Television Violence: What the Research Says About Its Effect on Young Children?", **Winnetka Alliance for Early Childhood,** Illinois, USA, 1997.

14- Jean Cazeneuve, "Television as a Functional Alternative to Traditional Sources of Need Satisfaction", **Uses of Mass Communication,** Beverly Hills, Sage Publications Inc., Volume III,1974.

15- Jin Van Leuvenm "Expectancy Theory in Media and Message Selection", **Communication Research,** Beverly Hills, Sage Publications, Volume 8, Number 4, October 1981.

16- John J. Galloway, F. Louise Meek, "Audience Uses and Gratifications", **Communication Research** , Sage Publications, Volume 8, Number 4, October 1981.

17- Judith Van Evra, "Television and Child Development", **Children, Youth and Family Consortium,** Ontario,Canada, St. Jerome College , 1990.

18- Jack M. McLeod and Garrett J. O'Keefe, Jr., "The Socialization Perspecitive and Communication Behavior", **Current Perspectives in Communication Research,**Beverly Hills, Sage Publications, Volume **1,** 1972. 19- John P. Murray, Barbra Lonnborg, "Using TV Sensibly",**Children, Youth and Family Consortium,** Cooperative Extension Service, Kansas State University, March 1995.

20- Katharine Heintz-Knowles, "Television's Image of Children", **Children** Now, USA, University of Washington,1993.

21- Kazuo Yamaguchi and Denise B. Kandl, "On the Resolution of Role Incompatibility: A life Event History Analysis of Family Roles and Marijuana Use", **American Journal of** Sociology , USA The University of Chicago, Volume 90, No. 6, May 1985.

22- Michael J. Brott, "The Effects of Media and Advertising on Children", USA, **Children, Youth and Family Consortium,** 1995.

23- Philip Elliott, "Uses and Gratifications Research: A Critique and a Sociological Alternative", **The Uses of Mass Communication,** Beverly Hills, Sage Publications, Volume 111, 1974.

24- Scott Ward and Daniel B. Wackman, "Children's Information Processing of Television Advertising", New Mode Is for **Communication Research,** Beverly Hills, Sage Publications, Inc., Volume II, 1973.

25- Victor C. Strasburger, "How Much Influence do the Media Have?", **Children Youth and Family Consortium,** University of New Mexico, Division of Adolescent Medicine, 1998.

26- William Cordellam, "Television and Children: Towards the M", **Children, Youth and Family Consortium,** The Center for the Study of Communication and Cultur, Volu, Number 3,1990.

27- William Husson, "Theoretical Issues in the Study o's Attention to Television", **Communication Research,** Beverly H, Sage Publications, Volume 9, Number 3, July, 1982.

ب – الكتب الأنجليزية:

Second: Foreign Books:

1- Albert Bandura, **"Principles of Behavior Modification",** USA, Holt Rinehartard and Winston, 1969.

2- Amitai Etzioni, and Eva Etzioni, Balevy, **"Social Change",** USA, Basic Books, 1973.

3- Barbara Ibrahim, Sunny Sallam, Sahar El Tawela, Omaima El Gibaly and Fikrat El Sahn, **"Traditions to Adulthood - A National Survey of Egyptian Adolescents",** Cairo, The Palm Press, March, 1999.

4- Bobby R. Patton & Kim Griffin, **"Communication in Action"**, New York, Harper and Row, Publishers Inc., Second Edition, 1977.

5- Bert Doob, **"Sociology: An Introduction"**, New York, Holt, Rinehart and Winston, Second Edition, 1988.

6- Clifford T. Morgan & Richard A. King, **"Introduction to Psychology"**, New York, McGraw-Hill, Inc., Fifth Edition, 1975.

7- Cy Schindler, **"Children's Television"**, USA, NTC, Business Books, 1985.

8- Charles R. Wright, **"Mass Communication"**, New York, Random House Inc., 1975.

9- Daniel Chandler, **"Television and Gender Roles"**, USA, Kansas University, 1998.

10- Desmonds Cartwright , **"Introduction to Personality"**, Chicago, USA, Rand Me. Nally College Publishing Company, 1974.

11 - Don E. Dulany, JR., Russell L. Devalois, David C. Beardslee, Marian R. Winterbottom, **"Contribution to Modern Psychology"**, New York, Oxford University Press, Inc., Second Edition, 1964.

12- Daniel Chandler, **"Children's Understanding of What is Real on Television"**, University of Wales, United Kingdom, 1997.

13- Denis McQuail, **"Sociology of Mass Communication"**, England, Penguin Book Ltd., 1972.

14- Donald F. Roberts and Wilbur Schramm, **"The Process and Effects of Mass Communication"**, University of Illinois Press , USA, Sage Publications, 1975.

15- Edward L. Palmer, **"Television and American Children: A Crisis of Neglect"**, New York, Oxford University Press, 1988.

16- **"Encyclopedia of Sociology"**, The Dushkin Publishing Group Inc., Guilford, Connecticut, 1974.

17- Everelt M. Rogers, and Rekha Agarwala - Rogers, **"Communication in Organization"**, New York, The Free Press, 1976.

18- Earl R. Rabbie, **"Survey Research Methods"**, Belmont, California, Wadsworth Publishing Company, Inc., 1973.

19- Grant Noble, **"Children in Front of the Small Screen"**,Beverly Hills, USA, Sage Publications, 1975.

20- Harry C. Traindis, "**Attitude and Attitude Change**", New york, John Wiley and Sons, Inc., 1971.

21- Herbert H. Hyman, "**Interviewing in Social Research**", Chicago, USA, The University of Chicago Press, 1975.

22- Jeffrey H. Goldstein, "**Social Psychology**", New York, Academic Press Inc., 1980.

23- John C. Glidewell, "**The Social Context of Learning** and **Development**", New York, Gardener Press, Inc., 1977.

24- Kenneth K. Sereno, C. David Motensen, "**Foundation of Communication Theory**", New York, Harper & Row, Publishers Inc., 1970.

25- Matilda **Butler**, William Baisley, "**Women and the Mass Media**", New York, Human Sciences Press, 1980.

26- Michael Medved and Medved, "**Saving Childhood**", USA, New York, Harper Collins Publishers, Inc., 1998.

27- Philip Zimbardo, and Ebbe B. Ebbesen, "**Influencing Attitudes and Changing Behavior**", USA, Addison- Wesley Publishing Company Inc., 1969.

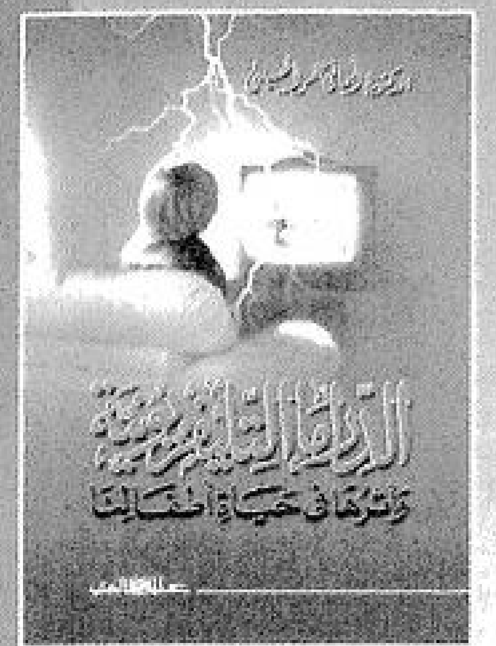
28- Talcot Parsons, Edward Shils, Kasper N. Naegele, and Jesse R. Pitts, "**Theories of Society**", New York, The Free Press of Glencoe, Inc., 1965.

29- Tannis Williams, "**The Impact of television: A Natural Experiment in Three Communities**", New York, Academic Press, 1986.

30- Roland Ingtehart Basanez, and Alejandro Moreno, "**Human Values and Beliefs: A Cross Cultural Source Book**",University of, Michigan USA, 1998.

31 - Wemer J. Severin and James W. Tankard JR., "**Communication Theories**", New York, Hasting House Publishers, 1987.

32-Wilbur Schramm & Donald F. Roberts, "The **Process and Effects of** Mass **Communication**", USA, University of Illinois Press, 1977.



هذا الكتاب

هــو " رؤية " جديدة لتأثير الدراما التليفزيونية على الطفـل ، ذلك أن أغلبية الدراســات التى تناولت تأثير مشـاهدة التليــفزيون على الأطفـــال اعتبرت أنهـم يشاهدون برامج الأطفال فى أغلبية الأحيان إلا أنه ـ فى الواقع ـ قد أصبح من الواضـح أن أغلبية الأطفـال يشاهـدون المواد الدرامية الموجهة للكبار .
والـمشـكلـة فى ذلك أنه تسـتطيع الدراما أن تقوم بدورها فى المجتمع إذا كانت موجهة لـجمهـور ما ويـستقبلـها أفراد هذا الـجمهور بالتحديد حيث يكون تصميـمها قائماً على خصائص هذا الجمهور . ولكن إذا استقبل هذه الدراما جمهور غيـر مستهدف لـها تكون النتيـجة إساءة فهمه ، مما يـجعل هذا الجمهور يـخطئ فى الفهم والحكم على الأشيـاء والناس . وبذلك فتأثير الدراما قد يكون خطيراً وجسيماً . ويسـعى هذا الكتاب إلى التبحر فى تأثر الأطفال من ثلاثة مسـتويـات اجتماعيـة إقتصاديـة مختلفة بالمواد الدراميـة المقصـودة للكبار ، وتم تطبيـق أدوات بحثيـة متعددة للوصـول لنتائج بات من الضـرورة أن يطلع عليها الآباء والأمهات لكى يسـاعدوا أطفالهم على التقليل من آثارها السلبية .

ويتضمن هذا الكتاب نظريتين من أهم نظـريات الإعـلام . ومن أكثر الأبواب الـشائعة فى هذا الـكتاب هو فصل نظرى عن دور التليفزيـون ف التنـشئة الاجتمـاعيـة للأطفــال وهى عمليـة حيـوية فى حياة جميع ال وركز الكتاب على اكتساب الطفل للمعرفة والسـلوك والتكيف الاجتم فى شتى مجالات الحياة . ويمكن اعتبار هذا الكتاب " صــديق " لكل يســاعدها على أن تؤتى مشــاهدة صغارها للدراما التليفزيـونية بأن أفضل نتائجها، وهو يحاول أن يشبع إجابات للمتطلبات التربوية للص ويطور دور الأهل فى عملية تعرض أطفالهم للدراما التليفزيونية ، يحيث يكون لهم دوراً إيجابياً فى هذا التعرض .

www.alamalkotob.com

977-